

# تَبْدِيْدُ الظَّلَامْ

## عَمَّا

## جَاءَ فِي رِسَالَةِ العِرَاقِيِّ المدْعُو: هَمَّامْ

وَيَليه

## تبديد الظلام عن حكم الانتخابات في الإسلام

لمحدث الديار اليمنية الشيخ

مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ


كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنٍ الزَّنْدِيُّ الكُرْدِيُّ

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥﴾

[الأنعام: ٥٥]




عما

جاء فى رسالة العراقى المدعو: همام

بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ رسوله الأمين، وآله الطَّيبين، وصحبه العاملين، ومن والاه بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين.

وبعد؛

فإنَّ قلَّة العلم وظهورَ الجهل هو بسبب التَّفرُّغ للدُّنيا، وهذا إخبارٌ بمقدمةٍ أنتجتْها الفُتيا بغير علمٍ؛ حسبما جاء في «الصحيحين»[١]، من حديثِ عَبدِ الله بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**».

وذلك أنَّ النَّاسَ لابدَّ لهم من قائدٍ يقودهم في الدِّين بجرائمهم وإلاَّ وقع الهرْج وفسد النِّظام؛ فيضطرُّون إلىٰ الخروج إلىٰ من انتُصب لهم منصب الهداية، وهو الَّذي يسمُّونه: «**عالمًا**»، فلا بد أن يحملهم علىٰ رأيه في الدِّين؛ لأنَّ الفرض أنَّه جاهلٌ فيضلُّهم عن الصِّراط المستقيم، كما أنَّه ضالٌّ عنه، وهذا عين الابتداع؛ لأنَّه التَّشريع بغير أصلٍ من كتابٍ ولا سُنَّةٍ، ودلَّ هذا الحديثُ علىٰ أنَّه لا يُؤتىٰ النَّاس قطُّ من قِبل العلماء، وإنَّما يؤتون مِن قِبل أنَّه إذا مات علماؤهُم أفتَىٰ مَن ليس بعالمٍ؛ فتُؤتىٰ النَّاس من قبلِهِ[٢].. فكيف إذا كانت نازلةً من النَّوازل المستحدثةً

---

(١) البخاري (ح ١٠٠)، ومسلم (ح ٢٦٧٣).

(٢) انظر إلىٰ: «الاعتصام» جـ١/ صـ٣٣١-٣٣٢ ط٢-العلمية، للشاطبي رحمه الله.

المدلهمة؟! فما لها إلاَّ الكبارُ الكبارُ، علمًا وفضلاً وتجربةً... فـ: «**الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ**»[(١)]!.

بل هذا لا يكون إلاَّ باجتهادِ مَن لم يبلُغ هو ولا أشياخُه[(٢)] إلىٰ كعبٍ علاه؛ «وذلك لما ينشأ عن هذه النوازل من الخطوب والبلايا،

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٩١٢-موارد)، والطبراني في «الأوسط» جـ٩/ (رقم٨٩٩١)، وأبو يعلىٰ الموصلي في «مسنده» ٤/ (٢٤٢٥)، ومن طريقه الضياءُ في «المختارة» جـ١١/ صـ٣٤٧-٣٤٨/ (٣٥٣)، بنحوه!. والحاكم في «المستدرك» ١/ ٨٣، وصححه علىٰ شرط البخاري، وتبعه الذهبي في «التلخيص»، وعلَّقه في «علوم الحديث» صـ٤٨، ووهم من زعم أنَّه موصولٌ عندَه!، وأبو نعيم في «الحلية» ٨/ ١٧١-١٧٢، وابن عدي في «الكامل» ٢/ ٢٦٩ و٦/ ٤٥٧، والبيهقي في «الشعب» ١٣/ ٣٧١، والخطيب في «تاريخه» ١١/ ١٦٥، و«الجامع» ١/ ١٧٠، وأبو بكر الشافعي في «فوائده» (٨٩٨)، وابن عبد البر في «الجامع» ١/ ١٥٨، والرافعي في «أخبار قزوين» ٤/ ١٠٨-١٠٩، وغيرهم، عن ابن عبَّاسٍ ﭭ، بسندٍ رجاله رجال الصحيح.

وجاء عن عمر بن الخطاب وابن مسعود ﭭ، موقوفًا عليهما: «**إنَّ النَّاس لن يزالوا بخيرٍ ما أتاهم العلمُ عن أكابرهم**».

وتفسير الأكابر معروفٌ عن ابن المبارك ﵀، وغيرِه: أنَّهم أصحاب السُّنَّة وإن كانوا صغارًا في السِّنِّ. انظر إلىٰ: «جامع ابن عبد البر» ١/ ١٥٨.

(٢) أقول: ربما بعض المرضىٰ يدعي أنَّني أرمي بهذا الكلام علماء الأُمَّة، علماء أهل السُّنَّة، وأطعن فيهم؛ لما ينتسب إليهم ذا الغُثْرُ كَذبًا وزُورًا، فحاله كحال غيره ممن ينتسب إلىٰ العلماء، وهو بعيدٌ عنهم بُعد المشرقين، فالتلميذ ينتسب إلىٰ شيخه إذا سار علىٰ ما كان عليه شيخُه، لا أن يتنكَّب عن طريقه، وهذا معلومٌ، وربما بعض من يدَّعي التتلمذ علىٰ شيخٍ ما أنَّه سار في موكب تشيع جنازةِ ذلكم الشيخ، لا غيرُ، بمعنىٰ: لم يقرأ عليه بابًا في الفقه، ولا فصلاً في العقيدة، ولا جزءًا في علوم الحديث، ولا اللُّغة... وهَلُمَّ جَرًّا. والله المستعان من عجائب زماننا!.

وانظر إلىٰ: «غاية الأماني» جـ١/ صـ ٨٩، لمحمود شكري الآلوسي.

وما يلحق الناس بسببها من المحن والرزايا، ما توجبه من اختلال النظام وتغير الأحوال وتضييع مصالح الأنام»[١].

فـ«يحتاج إلىٰ دراية مفصلة بالأحكام، وبصيرة في الدين، ونظر إلىٰ العواقب والمالآت، وخشية في القلب، وورع في اليد واللسان ..»[٢].

والمصيبة الكبرىٰ، والخيانة العظمىٰ علىٰ الأُمَّة من نَصب نفسَه لمثل هذه المهمَّة الخطيرة، وكأنِّي بهذا الخاملِ الغُثْرِ يلوحُ بيَدِه مِن قمَّةٍ شَاهقةٍ، وينظرُ إلىٰ مَن تحتَه نَظرةً مذَرِةً واحتقارًا، وبِنَفسٍ سُلطويٍّ ممارسٍ حاذقٍ في جرِّ المخاطَبين إلىٰ التبعيَّة أنْ هلمُّوا إليَّ؛ لما يدلُّ كلامُه علىٰ التَّعالم والتَّعالي الزائد، والهوَس القيادي السِّياسي المنفلت(!؟)؛ إذ لم يكتفِ الجاهل المجهول الجبان بكلِّ ما صنع، بل أتىٰ بباقعةٍ ما لها راقعة، فقال -زاعمًا- يَنصح أهلَ العراق بجميع طوائفه، وكافَّة ألوانِه وأشكاله، وجميع أصنافه؛ ليدلَّ علىٰ كلِّ ما ذكرْتُ... حيث قال ذا الخامل صـ١٣:

«وهذا المؤلَّف هو كلمة ناصحة ورسالة واضحة إلىٰ أهل العراق برجاله ونسائه وشيوخه وشبابه، وحكامه ومحكوميه، وظالميه ومظلوميه، ومفكريه وعلمائه، ومتفقهته وأجناده، ومحتله وجاره؛ ليعلم الجميع طريقة الشرع الحنيف وسياسة الدين القويم في نازلة جسيمة، وواقعة عظيمة تصدعت لها القلوب، وذرفت منها العيون، وحارت فيها العقول[٣]..».

---

(١) هكذا يقول هذا الكاتب الغثر في «نازلته» صـ١٧.. ثم يتنكب ما رسمه!. وهذه النقول عن الكاتب من باب الإلزام لا غيرُ، وهكذا غيرها فيما بعدُ، فتنبه!.

(٢) كذا قال -أيضًا- في «نازلته» صـ١٧.

(٣) باستثناء عقل الإمام المجهول الخامل!. فهو الوحيد الذي يقودُ الأُمَّة إلىٰ برِّ الأمان، من طريق الانتخابات الطاغوتية، والبرلمانات الكفرية، حتىٰ المحتل بجبروته، وأهل الرفض بحُمقهم وكفرهم وجُرمهم! والقومية بسُخفهم المتبدد.

=

ولله دَرُّ القائل:

كأنْ لَم يكُنْ بينَ الحجونِ إلىٰ الصَّفَا أَنِيسٌ، ولم يَسْمُرْ بمكةَ سَامرُ

فهؤلاء وأمثالُهم حقُّهم أن يرجعوا إلىٰ العلم الموروث عن الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم-[١]، ويكون عملهم وعبادتهم مقيدًا بالشريعة النبوية والعلم الموروث، لا يعبدونه سبحانه بما يخطر لهم من الأهواء والآراء.

قال عمر بن عبد العزيز ﵀: من عبد الله تعالىٰ بغير علمٍ كان ما يفسد أكثر مما يصلح[٢] ...

بل نصب لنفسه مكانةً أكبرَ مما تتصوَّر، إنَّه إمامٌ مجتهد مرشدًا العلماءَ، آخذًا بأيديهم إلىٰ سبيل الرشاد وطريق الهداية والسداد؛ إذ السبيل ضاعت عن العلماء وضلوا عنها، واحتاروا في ليلة ظلماء،

=

ووضع هذا الكلام -أيضًا- علىٰ الغلاف الخارجي الخلفي للكتاب؛ لأهمية وقوَّة طاعة هذا الإمام الغُثر المجهول(!؟). فالجنون لها أصناف! عافانا الله تعالىٰ وإياكم.

(١) قال الأصفهاني: «أنَّ وظيفة الجاهل بمعاني الكتاب والسنة إذا نزلت عليه النازلة أن يفزع إلى العالم بالكتاب والسنة؛ فيسأله عن حكم الله تعالى ورسوله ﷺ في هذه النازلة، فإذا أخبره عالم بحكم الله تعالى ورسوله ﷺ في هذه النازلة يعمل بما أخبره، متبعًا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الجملة، مصدقًا للعالم بهما في أخباره في الجملة، وإن لم يكن عالمًا بوجه الدلالة، فلا يصير بهذا المقدار مقلدًا...»، انظر «إيقاظ همم أولى الأبصار» صـ١٢٢-١٢٣ ط-الفتح، للفُلاَّني رحمه الله تعالىٰ.

(٢) هذا ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ في «الرد علىٰ البكري»، إلاَّ أن هذا الجزء مفقود من القسم المطبوع؛ طبعة دار المنهاج السعودية، وإنَّما نقلتُه بواسطة ابن الآلوسي في «جلاء العينين» صـ ٤٣٨، إلاَّ أنَّه قال عنه: الرد علىٰ ابن السبكي(!؟)، ففي هذا خلط وخبط ما لا يخفىٰ، لعله من الناسخ، والعلم عند الله تعالىٰ. وأثر عمر بن عبد العزيز، في سنده من لا يعرف!. وجاء عن غيره من السلف ما يؤيده.

يتخبطون خبط عشواء، لكن الله انقذهم بنصيحة ذا الخامل، إذ يقول بكلِّ صلفٍ وجلافة صـ١٣:

«وإنما هو بيان طريقة الشرع ومنهجه في التعامل مع النوازل العظيمة، كالنازلة التي حلت بأرض العراق، وتصحيح ما أمكن تصحيحه قبل فوات الأوان، والتدرج بأهل الإصلاح للأخذ بأيدهم إلىٰ سبيل الرشاد وطريق الهداية والسداد».

فأين ذا من قوله صـ٤٩: «والموفق -في الفتن- هو من يحسن الظن بالعلماء، ويحفظ حقهم، ويعرف فضلهم ومقدارهم، ويكرمهم بحسب مراتبهم، ويتأسىٰ بهم، ويتنزل علىٰ أحكامهم، ويمسك عند إحجامهم، وهو في ذلك يحرص علىٰ حفظ أحكام الشريعة من التبديل والتحريف»[1]؟!.

لعله قال ذا؛ إذ كان هاذيًا ولا يَدرِي ما يخرج من رأسه!.

أو من قوله قبلُ صـ٤٨: «وإذا تقرر أن سكوت العلماء الراسخين في مواضع الفتن والملاحم يعد جوابا عليها، بحيث لا يصلح الجواب عليها إلا بهذا السكوت، فإن ثمة فرقاً ظاهرًا بين السكوت لمصلحة راجحة، وبين تعطيل العلم والدعوة والعزلة المذمومة التي تفوت علىٰ الناس مصالحهم ودينهم وعقيدتهم، فالعالم الرباني إذا سكت عن مسألة معينة لمصلحة راجحة فإنه قد اشتغل بغيرها -تعليما وتصنيفا-،

---

(١) قارن هذا مع قالة: «**ماذا يعني سكوت العلماء عند الفتن؟!**» في «مجلة الأصالة!؟» العدد (٤٣) صـ ٣٢-٣٣. (١٥ / جمادىٰ الآخرة / ١٤٢٤ هـ).

بل جميع تلك القالة صـ ٢٩-٣٣، في رسالة «نازلة العراق»، لكن ربما زيدت كلمةٌ أو قُدمت أو أخرت، أو نقصت عبارةٌ ما، لعلِّي أنقل ما لها علاقة بهذه «النصيحة الزائفة»، وأقارن عند موضع الشاهد.. وقد أخرج الشَّيخَان عن أَنسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ، وَالْبُخْلِ**...الحديث».

فانتقل من المفضول إلىٰ الفاضل، بعد إذ أدرك أن القيام بوظائف العبودية -ظاهراً وباطناً-، وإحياء السنن النبوية، والتطبب بالأدوية القرآنية(!؟)، فيها غنية عن الخوض في الأمور المشتبهة، والتعلق بالمصالح المظنونة»؟!.

أو قوله صـ٤٤: «إن سكوت العلماء الربانيين الذين لهم لسان صدق في الأمة وموافقة للسُّنة المحضة في مواضع الفتن والاشتباه يعدُّ قرينةً علىٰ أنَّه لا يصلح الجواب إلا بهذا بالسكوت، فسكوتهم جواب لبيان الحال وما آلت إليه الأحوال، فمن المسائل مسائل جوابها السكوت».

أقول: فليسعك -أيها الشاطر!- ما وسعهم، وإن كان هذا الكلام فيه من الغمز واللَّمز في أهل العلم الرَّبَّانيين، ما الله تعالىٰ به عليم. فـ«الجواب علىٰ النازلة منوط بالعلماء، وهذا أمر مسلم به، مفروغ منه، عند العقلاء وأهل الدين الصحيح، لا يحتاج في تقريره إلىٰ كثير عناء»[(١)]، ولاشكَّ من أعياه طلب العلم، وتحقيق مسائله، واستثقل ثني الركب بين يدي أهله لمزهم وغمزهم، ولقبهم بما لا يليق، فالله حسيبهم، ومن ثَمَّ بوَّأتَ لنفسكَ -يا هذا!- مكانة أولئك العلماء الربانيين، وأخذت بأيديهم لما في «**سكوت أهل العلم في النوازل وغيرها مع تمكنهم من البيان ورجحان مصلحته كتمان للحق، وتضييع لأحكام الشريعة، وسبب لانتشار الباطل وتمكن أهله(!؟)**»[(٢)].

---

(١) هذا ما قال الكاتب: «نازلته» صـ٣٥. هكذا دائمًا أهل الباطل في دوامة من التناقضات، نسأل الله تعالىٰ العافية والسلامة...

(٢) كذا قال في «نازلته» صـ٤٩، ألا تنظر معي أيها القاريء إلىٰ سخرية هذا الكاتب الجلف بعلمائنا الأفاضل، وطعنه وغمزه ولمزه، وأنَّه هو الوحيد قادرٌ علىٰ إصلاح ما آلت إليه حياة العراقيين، وأرض العراق!.

=

«حتىٰ صارت أرض الحضارات ترزح تحت نير احتلالين أحلاهما مرّ وأدناهما شرّ، وفتنة داخلية مقيتة، **تنتظر عقلاء الملة لرفعها، وفضلاء الشريعة لدفعها علماء الإسلام لإنكارها، ونجباء البلد لإصلاحها**»[(١)].

=

ولكن « إذا لم يكن للأمر والنهي مواضع قبول، وآذان صاغية عند المخاطبين؛ بل الضد من ذلك، فأنذاك(كذا!) يكون الكف والإمساك عن الأمر والنهي هو الأصلح، ويستغل المسلم بالممكن المستطاع... هذه القاعدة تتنزل عند تداخل الخير بالشر، والمنكر بالمعروف، والمصلحة بالمفسدة ... فتكون مصلحة السكوت راجحة علىٰ مصلحة الكلام ... فالعالم قد ينوع الجواب بحسب الحال فقد يتكلم مع طائفة ويسكت مع أخرىٰ؛ لأن السكوت مع الأخيرة هو الأنفع والأصلح لها ... **فآنذاك يعلم الفرق بين سكوت بعض العلماء وثرثرة كثير من الجهال**». ينظر «مجلة الآصالة!؟» صـ٣٢، العدد ٤٣، قالة: «**ماذا يعني سكوت العلماء عند الفتن**». وقارنه مع ما جاء في «نازلة العراق» صـ٤٧: «وهاهنا أمر آخر وهو أنه إذا لم يكن للأمر والنهي ...إلىٰ قول الكاتب: ويشتغل بالممكن المستطاع»!!.

مع أنَّ هذا الكلام يخالف ويناقض ما قال قبلُ –أعني قول: «سكوت أهل العلم في النوازل وغيرها...».!–، وقعَّد عليه قاعدةً هشة، حيث قال صـ٤٦: «أن يسكت العالم لعدم تمكنه من العلم بالمسألة أو النازلة؛ لا سيما إذا كانت من المباحث الجزئية الدقيقة، أو أحياناً لعدم قدرته علىٰ الحق المشروع، وهو فيه معذور، وآنذاك يقال: **لا ينسب إلىٰ ساكت قول**».

أريتم هذا مع ما سبق من قوله صـ٤٩: « **فإن سكوت أهل العلم في النوازل وغيرها مع تمكنهم من البيان ورجحان مصلحته كتمان للحق، وتضييع لأحكام الشريعة، وسبب لانتشار الباطل وتمكن أهله**»، وهل قارنتم، ورأيتم تناقضه، وما أكثر تناقضات هذا الغثر؟!. ولكن «**كلَّما كان العصر أشرفَ، كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر**». وذا من درر شيخ الإسلام رحمه الله «الفتاوىٰ» ١٣/ ٣٣٢.

(١) قاله الغثر في «نازلته» صـ٧٠.

=

ورحم الله تعالىٰ من قال: عيي الصمت خيرٌ من عيي المنطق[١].

فإنَّ الرجل ممن ابتُلي بداء النَّوك والجهل، فلابد له من طبيبٍ حاذقٍ، وإنْ قيل: إنَّ داء النَّوك ليس له دواء، فهو مصابٌ في عقله ودينه[٢] ...

أوَليس هذا من أعجب السخف، وأغربه، وأعرقه نسبًا في الأباطيل[٣]، ما عرض الكاتب الجهول المجهول الخامل في زعمه نُصحًا وهو لا يتجرَّأ أن يصرِّح باسمه وحقيقة حاله من أيِّ ألوان الآدمي هو[٤]؟!

---

=

فما أدري عن أيِّ حضارات يتحدث ذا المسكين؟! لعل حضارة: «حمو رابي(!؟)»، أو «النمرود»، أو «المجوس» ...إلخ.

(١) انظر إلىٰ: «المتنبي» صـ ٤٤٧، للأستاذ الأديب محمود شاكر.

أقول: فأهل البدع والأهواء يعتقدون ثم كالعادة يتورطون، فيستدلون بعد ليخرجوا أنفسهم من ورطتهم التي أوقعوا أنفسهم فيها، ولو بكُسير، أو عوير، وثالث ما فيه خير، وربما نصر قوله ومقاله بالمتردية والنطيحة والموقوذة ...إلخ، المهم عندهم أن يخرجوا أنفسهم من تلك الورطة، والله المستعان...

(٢) انظر: «غاية الأماني» جـ ١/ صـ١١١، وصـ٢٧٠، لمحمود شكري الآلوسي.

(٣) انظر إلىٰ: «المتنبي» صـ٤٥١.

(٤) قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإحكام» ٢/ ٢ ط-شاكر: «فمن جهلنا حاله ففُرض علينا التَّوقفُ عن قَبول خبرِه، وعن قَبول شهادته حتىٰ نعلم حاله». اهـ.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ، والصدق فيه، لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلاَّ لمن اتصف بالعلم والصدق؛ فيكون عالمًا بما يبلغ، صادقًا فيه، ويكون مع ذلك حسن الطريقة، مرضي السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية، في مدخله ومخرجه وأحواله..».

ينظر إلىٰ: «إعلام الموقعين» جـ١/ صـ١٧ ط-دار الحديث.

=

أَلم يكنْ حَريًّا بمثل هذا الشكل من البشر أن يقبعَ في مخبأه، ويسدلَ الستار علىٰ جبنه وخواره علىٰ رغم بُعده عن بلده أميال وأميال، بل مفاوزَ تنقطع فيها أعناق المطي[١]؟!

=

وقال ابن الجوزي ﷺ: «إنَّ أهل السنة هم المتبعون، وأن أهل البدعة هم المظهرون شيئًا لم يكن قبلُ، ولا مستند له، ولهذا استتروا ببدعتهم. ولم يكتم أهل السنة مذهبهم، فكلمتهم ظاهرة، ومذهبهم مشهور، والعاقبة لهم».

ينظر إلىٰ: «تلبيس إبليس» صـ٤٠ ط-دار ابن زيدون.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير الآية: ﴿...**وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًىٰ**﴾[طه:٥٩]:

«أي ضحوة من النهار؛ ليكون أظهر وأجلىٰ وأبين وأوضح، وهكذا شأن الأنبياء، كل أمرهم واضح، بيِّن، ليس فيه خفاء ولا ترويج؛ ولهذا لم يقل: «ليلا»، ولكن نهارًا ضحًىٰ».

اهـ. وكذلك أعاده -أيضًا- في «تاريخه» ١/ ٢٥٤.

(١) نعم... فالرجل سياسي متكلف، متكلم فلسفي، متشدق، متنطع، صاحب رأي فاسد، بل آراء حزبية، ديمقراطية، سياسية مكافيلية سلطوية، وحزبي متعنت، من أصحاب الجمعيات الحزبية (جمعية التربية البحرينية، والبر الإماراتية، وليدة جمعية التراث الكويتية)، والذي يظهر أنَّه انفلت خِلسةً من تحت عباءة «الإخوان المفلسين»، وإن أظهر نفسه بثوب السُّنَّة، كحال إخوانه، أبناء دعاة الصحوة(!؟).

قال في نازلته صـ٩١: «فأهل الإسلام -عمومًا- وأهل السنة -خصوصًا- في محنتهم العظيمة هذه يحتاجون إلىٰ منهجية ربانية واضحة، وقيادات سياسة مخلصة، (طبعًا من أمثال همام عبد الرزاق!؟)، وسياسات دقيقة... وخطط إعلامية تثقيفية نشطة...». إلىٰ آخر هراء هذا السياسي المتعنت المجهول الجبان!.

وقد كذَبَ من أنكر حزبيةَ ذا الغثر، زاعمًا أنَّ أهل العلم لما اتهموه بالحزبية، إنَّما اعتمد علىٰ نقل بعض الشباب، جاهلاً أو متجاهلاً أنَّ هذا هو الطعن في العلماء؛ لما فيه من تمرير لعبة الشباب علىٰ أهل العلم؛ ولما في كلام هذا الغمر -أعني: المنكِرَ لحزبية المجهول- من السخف والطيش، لا «**لطف!**» الله به، ورمي الأحكام والكلام علىٰ عواهنه!.

=

نعم.. هذا ما عليه الكاتب المجهول الجبان، فإنَّه ليس بحالٍ من صفات الأبطال البواسل الشجعان، ولا ممن يعرف نسبه ولا أصله، ولا فصله، ولا من أصحاب الرايات النقية، ولا من رحماء الملة الحنيفية، ولا من أبطال الألوية العراقية، ولا من أسباب الغلبة والاقتدار، بله ولا منهم، باعتراف الكاتب نفسه، حيث قال صـ٧٥:

«وتهيئة أسباب الغلبة والاقتدار، و**تحديد الرايات النقية؛ لكي يحملها رحماء الملة الحنيفية، وأبطال الألوية العراقية بعد أن يكشفوا عن أنسابهم، ويعرِّفوا بأصولهم، كما هي طريقة البواسل الشجعان**».

أقول -كما جاء في المثل-: «**علىٰ نفسها تجني براقش(!؟)**». لعلَّ الكاتب المجهولَ كان يهذي، فلا يدري أنَّه لا يدري!.

لكن ... نحن في زمن الغرائب والعجائب يا لله! للعجب! وما هو إلاَّ كالمريض الذي يلجأ إلىٰ حلاق القرية ليداويه، معرضًا عن الطبيب

---

=

والذي يظهر أنَّه استفاد هذه الخبرة من أستاذه وشيخه وبلديه الإخواني المدعو: «عبد المنعم بن صالح العزي»، صاحب الاسم المستعار: «محمد أحمد الراشد»؛ فإنهما كانا مقيمين بدولة الإمارات العربية. ينظر «القطبية» صـ١٠٠ ط-مجالس الهدىٰ(!؟).

ناهيك عن نبذه لأصله، والتخلي عنه، ورميه له كما يرمي أحدنا نواة التمرة، وأخشىٰ -إن طال به الزمن- أن يطلب انضمام بلده الثاني إلىٰ بلده الأصلي، ثم يرفع شعار: «عودة الفرع إلىٰ الأصل(!؟)»، ألم يفعل غيره هذا الفعل الشنيع ببلد آخر؟!

بل لا زال بنو فارس(!؟) يطالبون بين الفينة والأخرىٰ بعودة هذا الفرع المحتل من قبل العرب -بزعمهم- إلىٰ الأصل الصفوي(!؟). وما يدريك لعل الغثر من أبناء هذا القوم، وربما أخفىٰ حقيقته خشية طرده من بلده الثاني؛ لذا تستر وراء «العراقي»، أو حنينًا وتعصبًا! نسأل الله تعالىٰ العافية والسلامة!.

الممارس المؤهل لعلاج المرضىٰ[(١)]... فالجاهل لا يعرف رتبة نفسه، فكيف يعرف رتبة غيره[(٢)]!!. والله المستعان.

وأعجب وأغرب أن يطبل له أقوامٌ بلا هوادة ولا عقلٍ في نشر هذه الرسالة المزيفة الممقوتة، أو قُل: «النصيحة الزائفة!؟».

آهٍ... من قومٍ تقُودهم مثل هذه العقول الباردة، ولله في خلقه شؤون!. فمن صدَّقه في دعواه، فنبارك له عقله، فما لنا فيه طَبٌّ... ونحن نحمد الله تعالىٰ علىٰ العافية...[(٣)]!.

فإنَّني لن أذكرَ اسمَه ولا رسمَه؛ لطالما رضيَ هذا النَّوعُ الآدمي(!)، وهذا النوع من البشر بالخمول والجبن والخوار؛ فلِمَ أذكرُ مَن كان ذا حاله، وبه رضي[(٤)]؟!

(١) انظر إلىٰ: «أسرار البلاغة» صـ٢٨، مقدمة الأستاذ محمود شاكر.

(٢) انظر إلىٰ: «السير» صـ٣٢١/ جـ١١، للحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) ينظر إلىٰ «تاريخ الذهبي» وفيات سنة (٦٣٢ هـ)/ صـ ٩٩، و«السير» جـ٣/ صـ ٤٦٨.

(٤) فذا المجهول لا يمتلك أبسط أو أدنىٰ صفات طالب العلم، فضلاً عن العلماء! فكيف نصب نفسه لهذه المهمة الخطيرة؟! وبوَّأها تلك المكانة العلية؟! وخوَّلها أن تسرح وتمرح كما تشاء؟!.

اللهم الجهل ورِقَّة الدِّين، نسأل الله تعالىٰ العافية والسلامة!.

فهو القائل صـ٨٥: «والمقصود أن النقص في فقة الأولويات، ورقة الدين، والعواطف الجياشة قد تضيع كثيرًا من المصالح الضرورية، والمقاصد الدينية».

وربما قائلٌ يقول: إنَّما خاف الكاتب أن يصرِّح باسمه أو جنسه(!؟) خشية بطش المحتل، أو أهل الرفض، أو غيرهم!.

أقول: علىٰ فرض هذا كلِّه، فالكاتب -كما سبق- يبُعد عنهم مفاوزَ تنقطع فيها أعناق المطي!.

=

فلْيحلمْ هذا (العراقي الخامل!؟) أن نذكرَه بما هو رضي بها من تلك الآفات؛ رُغم أنَّنِي يتناها إلىٰ سَمعي -مرارًا وتكرارًا- اسمه، ومن مصادرَ متعددةٍ، والله المستعان، وأجارنا الله تعالىٰ وإيَّاكم من هذه الصِّفات الذَّميمة، ونعوذ بالله تعالىٰ منها!.

فإنَّ التستر وراء أسماءَ مستعارةٍ، وألقاب متنوعة غريبة سرَّية عرفت بها الحركات الباطنية الماسونية قديمًا، والحركات السياسية التي

=

بل علىٰ العكس تمامًا؛ فإنَّ هذه «النصيحة الزائفة» أقرَّت أعين المحتل وأهل الرفض قبل أبناء من يدافع عنهم بزعمه الكاذب، فهو يدعو أبناء السُّنَّة إلىٰ المشاركة في العملية السياسية -بتعبير الكاتب السياسي!- مع مطايا المحتل المستبد علىٰ مرِّ التاريخ -الروافض عليهم من الله ما يستحقون، والمحتل أرحم فأُمَّتنا من هؤلاء المطايا الخونه!؟- بحجة مصلحة هذا الجزء من الشعب المحروم من حقوقه، المسلوب منها، بتعبيره هو! فالمشاركة معهم في عملهم الفاسد لا يشكُّ عاقلٌ أو من له مسكة عقل يعني إقرارَهم علىٰ ما هم عليه من الفساد والبطش والظلم والعُتي، فكيف يرفع الفساد بمثله، وأيُّ مصلحةٍ في هذا العمل، إلاَّ إقرار أبناء القردة والخنازير علىٰ باطلهم المرير؛ إذ يقولون، وقد قالوا: ها هم أبناء السنة قد شاركوا معنا ومع أهل الرفض في الانتخابات!. والله المستعان...

وفي المثل: «**أحشفًا وسوءَ كِيلةٍ**»؟!.

وأخيرًا أقول: بل لعل الكاتب خشي من سهام أهل السُّنَّة والجماعة؛ فتستر وراء تلك الأسماء المستعارة علىٰ طريقة الباطنية، والسياسيين الحزبيين، وبهذا قد وضع لنفسه خط الرجعة إذا اتُّهم بأنَّه صاحب تلك «النصيحة الزائفة»، ولكي يبث سمومه بين الأمة، بما يُملَىٰ عليه! وذا -أيضًا- راجع إلىٰ الجبن والخور، والله المستعان...

أو دعته سخريته علىٰ حكام العرب المسلمين، وهو يسميهم: «**صناع القرار**»، ورميه لهم بالغفلة والجهل إلىٰ التستر والتخفي، كما قال صـ٧٠: «وثالثة الأثافي المزعجات: **غفلة صناع القرار من العرب** عن النظر في مصالح أمتهم وقضايا دينهم...إلخ».

وذا -أيضًا- راجع إلىٰ الجبن والخور، والله المستعان... واأسفىٰ!!.

وقد قيل قديمًا: «**وعلىٰ المريب شواهد لا تدفع**»!.

تنتسب إلىٰ الإسلام حديثًا، من ورائها يتطرقون إلىٰ أعظم القضايا، وأمور حالكة، وإن كانت غريبةً ولم يكن محصولها إلاَّ ترديدًا لقضايا غريبة، صاغها غرباء صياغة مطابقة لمناهجهم ومنابتهم، ونظراتهم في كل قضية، واختلط الحابل بالنابل، قل ذلك ( في علوم الشريعة خاصة أو قل ) ما شئت؛ فإنَّه صادق صدقًا لا يتخلف، فالأديب منا مصور بقلم غيره ... والمؤرخ منا ناقد للأحداث بنظر غريب عن تاريخه ...

وأمَّا الثرثرة والاستخفاف فحدِّث ولا حرج، فالصَّبي الكبير يهزأ مزهوًا بالخليل وسيبويه وفلان وفلان، ولو بعث أحدهم من مرقده، ثم نظر إليه نظرةً دون أن يتكلَّم، لألجمه العرقُ، ولصار لسانُه مضغةً لا تتلجلج بين فكَّيه من الهيبة وحدها، لا من علمه الَّذي يستخف به ويهزأ.

والله المستعان علىٰ كلِّ بلية، وهو المسئول أن يكشفها وهو كاشفها بمشيئته رحمةً بأمَّة مسكينةٍ، هؤلاء ذنوبها كانوا وأشباه لهم سبقوا.. غفرانك اللَّهم... وأهون مما فعلوه وسنوه من سنة الإرهابي الثقافي، الذي جعل ألفاظ القديم... سياطًا ملهبة، بعضها سياط حثٍ وتخويف لمن أطاع وأتىٰ، وبعضها سياط عذاب لمن خالف وأبىٰ[1]...

ولكن اعلم -أيها القاريء الكريم!- أنَّ القول الفاسد والرأيَ المدخولَ، إذا كان صدَرُه عن قومٍ لهم نباهةٌ وصيتٌ وعلوٌّ منزلةٍ في أنواع من العلوم[2] غير العلم الذي قالوا ذلك القول فيه، ثم وقع في الألسُن فتداولته ونشرته، وفشا وظهر، وكثر الناقلون له والمشِيدُون بذكره، صار ترك النظر فيه سُنَّةً، والتقليد دينًا، ورأيت الذين هم أهل ذلك العلم وخاصته والممارسون له، والذين هم خُلقاء أن يعرفوا وجه

---

(١) انظر إلىٰ: «المتنبي» صـ ١٢٣، و«ثقافتنا» صـ ١٦٧.

(٢) وأما مثل هذه الأشكال -أعني الجهول العراقي، صاحب الفضيحة!؟- فما الظَّنُّ به قريب، فما له إلاَّ الحلم!.

الغلط والخطأ فيه لو أنهم نظروا فيه كالأجانب الذين ليسوا من أهله، في قبوله والعمل به والركون إليه، ووجدتهم قد أعطوه مقادتهم، وألانوا له جانبهم، أو أوهمهم النظر إلىٰ منتماه ومنتسبه، ثم اشتهاره وانتشارِه وإطباق الجمع بعد الجمع عليه، أنَّ الضَّنَّ به أصوب، والمحاماة عليه أولىٰ. ولربما -بل كلَّما- ظنُّوا أنَّه لم يشِع ولم يتَّسِع، ولم يروِه خلفٌ عن سلفٍ، وآخر عن أوَّل، إلا لأنَّ له أصلاً صحيحًا، وأنَّه أخذ من معدن صدقٍ، واشتُقَّ من نبعةٍ كريمة، وأنَّه لو كان مدخولاً لظهر الدخل الذي فيه علىٰ تقادم الزمان وكُرور الأيام. وكم من خطأٍ ظاهرٍ ورأي فاسد حظيَ بهذا السبب عند الناس، حتىٰ بوَّأوه في أخص موضعٍ قلوبهم، ومنحوه المحبة الصادقة من نفوسهم، وعطفوا عليه عطفَ الأمِّ علىٰ واحدها. وكم من داء دَويٍّ قد استحكم بهذه العِلَّة حتىٰ أعيا علاجه، وحتىٰ بَعِلَ به الطبيب، (وبرم به ولم يدر كيف يصنع فيه!؟).

ولولا سلطان هذا الذي وصفتُ علىٰ النَّاس، وأنَّ له أُخْذةً تمنع القلوب عن التَّدبر، وتقطع عنها دواعي التَّفكر، لما كان لهذا الذي ذهب إليه القوم في (نشر تلك «النصيحة الزائفة») هذا التمكن وهذه القوَّة، ولا كان يرسخ في النُّفوس هذا الرَّسوخ، وتَنْشَعب عروقه هذا الشَّعْب، مع الذي بانَ من تهافتِه وسقوطِه، وفحش الغلط فيه، وأنَّك لا ترىٰ في أدِيمِه من أين نظرت، وكيف صرفت وقلَّبت مَصَحًّا؟

ولا تراه باطلاً فيه شوب من الحقِّ، وزيفًا فيه شيءٌ من الفضة، ولكن ترىٰ الغش بحتًا، والغلط صرفًا، ونسأل الله التوفيق ... وإذا كان العلم بهذا ضرورة ثم رأيتهم لا يعلمونه، فليس إلاَّ أن اعتزامهم علىٰ التقليد قد حال بينهم وبين «الحق»، وعرض لهم منه شبه الأُخْذَةِ.

واعلم أنَّك إذا نظرت وجدت مَثَلَهم مَثَلَ من يرىٰ خيالَ الشيء فيحسبُه الشيءَ[(١)]...

فليس من النَّصيحة في شيءٍ الالْتِفَاتُ حول الديمقراطية الطاغوتية، والانتخابات الكفرية؛ بحجة تمكين أهل السُّنَّة من هذه الطُّرق والمسالك الهالكة، التي جاءتنا من غرب الكافرة الفاجرة، والتعاون مع كل من هبَّ ودبَّ -كما يقال-، من: بعثي[(٢)]، وناصري، وحداثي، وقومي، ورافضي، ومبتدع ضال، بل ونصراني أهل التثليث... إلىٰ آخر من خاطبهم -كما سبق-؛ ليكون الإسلام تحت قبَّة البرلمان الفاجرة مساومةً بين جميع تلك الطبقات، وأهل الباطل هم الأكثر علىٰ مرِّ التاريخ؛ قال تعالىٰ في محكم التنزيل: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾[(٣)].

نعم هذه هي فجور البدعة، التي حذَّر منها، فهو واقعٌ فيها من مشاشة رأسه إلىٰ أخمص قدميه، شعر بذلك أم لم يشعر!.

إذ قال المجهول صـ١٠٤: «المشاركة في الانتخابات بقصد دفع أهل العدوان والظلم عن تولي المناصب وتمكين أهل العدل والإيمان منها **واجب شرعي لا يجوز تركه**»[(٤)].... إلىٰ آخر هرائه، وسيأتي الرد عليه

---

(١) انظر إلىٰ: «دلائل الإعجاز» صـ ٤٦٤-٤٦٧ ط-الخانجي، للجرجاني.

(٢) الذي يظهر من يمثل الذين يتباكىٰ عليهم الكاتب تباكي التماسيح(!؟) هم من هؤلاء الصنف في السلطة مع مطايا المحتل (الروافض)، أو من «الإخوان المفلسين»؛ إذ الغاية عندهم (تبرر) الوسيلة... بل الكاتب منهم، وإلاَّ كيف استساغ أن ينادي بنصرة هؤلاء الصنف من البشر، ويتباكىٰ عليهم بكاء مرًّا كذبًا وزورًا، من هذه الطرق غير الشرعية؟! ليس إخاله إلاَّ أنَّه تربىٰ في مدرسة الإخوان السياسية!.

(٣) الأنعام، الآية: (١١٦).

(٤) كذا قال! فالله تعالىٰ حسيبه، أو كلامه الفارغ هذا صـ١٠٦: «**لا تعاقب بصوتك؛ لأن الترشيح أمر ديني شرعي**...»!!.

=

بإذن الله تعالىٰ بالتفصيل، ولكنني لم أكتب في هذا التفاصيل، بل ضربت عليه؛ لما وقفت من بعدُ علىٰ تفصيل جيدٍ من ردِّ شيخنا العلامة المحدِّث الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في أجوبة طيبة مفيدة جدًّا علىٰ جميع تلك الشبهات حول الديمقراطية والانتخابات؛ لذا أغنىٰ عن إعادة، فألحقت إجوبته بكتابي هذا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم لك الحمد.

فالكاتب بنىٰ فضيحته -عفوًا- «نصيحته» علىٰ التعالم الفظيع، والجهل الفاضح، وعلم الكلام، أو العبارات السياسية، والعواطف الجياشة، وأخبار الصحف والمجلات، والفضائحيات ( الفضائيات )، ولم يقدم أي حلٍّ -وإن ادَّعىٰ ذلك، وذكر أمورًا لا يمت للحقائق العلمية الشرعية بصلة تذكر-، فكيف يقدم الحل؟!.

فـ:«فاقد الشيء لا يعطي!». وكما يُقال: «فسَّر الماء بالماء!».

وهذا يذكرني بقول القائل:

**كـــأنـنـا والمـاء مـن حــولـنـا قوم جـلـوس حـولهـم مــاء!**

قال الكاتب -هداه الله وأصلح شأنه- فيما يزعم أنَّها حلول ناجعة صـ٨٧: «ونسوق من الحلول الشرعية والتدابير الوقائية في السياسة الشرعية تنجي من الفتن (يا سلام! فاسمعوا أيها الناس وعوا إلىٰ هذه الحلول الناجعة، وإياكم مخالفة أمر أمير المؤمنين!؟ فتهلكوا)، وتعصم من المحن، وتقلل الخسائر، وتضعف داعي الشر وتمنع بقاءه ودوامه، ما نراه متعلقًا بأحوال العراق ونازلته، طلبًا للسلامة، وإعانة لأهل الصلاح والفضل علىٰ رفع الظلم، وتثبيتًا للقائمين علىٰ العلم والعدل، ونصيحة للراغبين في الاهتداء والنصح، وحرصًا علىٰ تدارك ما أمكن

=

أيها -القاريء الكريم!- «فتدبر هذا الكلام الفضفاض الطويل، وهو لَغْوٌ يبدئ، وثرثرة لا تنتهي ... فهل يملك القاريء بعد ذلك شيئًا إلاَّ العجبَ، ثم الضحك، ثم إسناد كفِّه إلىٰ حشاه من الإفراط في هذا الضحك». ينظر: «المتنبي» صـ٤٣٨ و٤٤٢.

تداركه قبل فوات الأوان وتعطل مبادرات الإصلاح...»... إلىٰ آخر هراء هذا المتعالم، ويظنُّ أنَّه المطاع بين جميع فئات الشعب، وطوائفه، ومللِه، ويظنُّ أنَّ النَّاس تحت إشرة ذا المجهول الخامل، والله المستعان من كلِّ بليَّةٍ!.

وإنما هي -في الواقع- صرخات وآهات، أو خواطر عاطل بطال، وهمسات خيالية، فكان حريًّا أن تسمَّىٰ بـ: «صيد الخاطر مع نازلة العراق»، وأنا أقرأ في الجرائد والمجلات، وأتابع أخبار الإذاعات العالمية، والفضائيات، فبدىٰ لي أن أسجل وأقيد هذه الخواطر التي مرت علىٰ البال، وسنحت الفُرَص لأهمس بها في أذن المغفلين، الذين طلبوا مني في نشر هذه «النصيحة الزائفة»، شكرًا وعرفانًا، بعد أن طبلوا لي دهرًا... وإعجاب هؤلاء النَّفر اليسير بها كإعجاب الجُعل بدحروجته[1]!.

وقد سمَّيتُ هذا الردَّ المتواضعَ بـ: «**تبديد الظلام عما جاء في رسالة العراقي المدعو: همام**»، وأبدأ فيه كالعادة بقوله، فأكتب: «قال»، أي في رسالته التي سماها بـ: «نازلة العراق بين ظلم السياسة وفجور البدعة ابتلاء الوطن ... ومحنة الدين»، تأليف همام عبد الرزاق العراقي، طبعة مكتبة الغرباء الأردنية، ثم بتبديده بعدُ بقولي : «أقول»، وكلَّما قُلنا فلم نقُله -إن شاء الله- جزافًا، بل لم نقُل كلمةً في ذلك كلِّه إلاَّ مما له شواهد الحق بأدلَّة من الكتاب والسنة الصحيحة[2]، إمَّا بنقل مصدق، وإمَّا ببحثٍ محقق[3]، «وليس لقدم العهد يفضل القائل، ولا لحدثان عهد

---

(١) ينظر: «الفرق بن الفرق» صـ١٢٨.

(٢) انظر إلىٰ: «إحكام ابن حزم» جـ١/ صـ٦.

(٣) انظر «الرد علىٰ البكري» صـ٤١٠.

يُهتضم المصيب، ولكن يُعطىٰ كلٌّ ما يستحق»[(١)]، فالكاتب رأيته رجلاً ممارِيًا، معجبًا برأيه، متبعًا لهواه، ذاهبًا في كثيرٍ مما يعتقده إلىٰ الأقوال الشاذة، والآراء الساقطة، صائرًا في أشياء مما يعتمده إلىٰ الشبه المخيلة، والحجج الداحضة... وهو في الجملة لونٌ عجيب، وبناء غريبٌ... مع أنَّه حمله إعجابه برأيه وغلبة اتِّباع هواه علىٰ أن نسب أقوالاً باطلة، والضلال المبين، والرأي العاطل إلىٰ شرعنا الحنيف... والحاصل أنَّه وقع في كلامه من التناقض، وسوء الأدب، والاحتجاج بما لا يصلح أن يكون حجةً، ما سننبه علىٰ ذلك إن شاء الله تعالىٰ؛ لئلَّا يغترَّ بذلك بعض من يقف عليه، ممن لا خبرة له بحقائق الدين، مع أنَّ كثيرًا مما فيه من الوهم والخطإ يعرفه خلقٌ من المبتدئين في العلم بأدنىٰ تأملٍ، ولله الحمد، ولو نوقش مؤلف هذا الكتاب علىٰ جميع ما اشتمل عليه من الظلم والعدوان والخطإ والخبط والتخليط والغلو والتشنيع والتلبيس لطال الخطاب، ولبلغ الجواب مجلدات، ولكن التنبيه علىٰ القليل مرشد إلىٰ معرفة الكثير لمن له أدنىٰ فهم.. نسأل الله سبحانه أن يلهمنا رشدنا، ويرزقنا الهداية والسداد، وهو ولي التوفيق[(٢)]...

فحان الآن إن شاء الله تعالىٰ شروع النقض بقلمي؛ ليبدد ذلكم الظلام الحالك الذي تخفىٰ هذا المجهول الجهول فيه، الذي نصب نفسه مرجعًا وحاكمًا وناصحًا فيما يزعم؛ فأسأل الله تعالىٰ الإخلاص في

=

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْعِلْمَ مَا قَامَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ، وَالنَّافِعُ مِنْهُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، فَالشَّأْنُ فِي أَنْ نَقُولَ: عِلْمًا، وَهُوَ النَّقْلُ الْمُصَدَّقُ، وَالْبَحْثُ الْمُحَقَّقُ؛ فَإِنَّ مَا سِوَىٰ ذَلِكَ -وَإِنَّ زَخْرَفَ مِثْلَهُ بَعْضُ النَّاسِ- خَزَفٌ مُزَوَّقٌ، وَإِلَّا فَبَاطِلٌ مُطْلَقٌ».اهـ.

«الفتاوىٰ» ٦/ ٣٨٨.

(١) انظر «الكامل» صـ٢٣/ جـ١ ط-الفكر، لابن المبرد، مع «حاشية الدلجموني»، ونقله عنه الحافظ الناجي رَحِمَهُ اللَّهُ في «العجالة» صـ٢٢.

(٢) ينظر «الصارم المنكي» صـ١٩-٢٣ ط-الأنصاري، لابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ.

القول والعمل، وأن يعصمَني من الخطإ والخطل في الأقوال والأفعال، فهو الملاذ والملجأ في كلِّ بلاء، ومنه استمد التوفيق والهداية والمعونة والرعاية[١]، وما توفيقي إلاَّ بالله تعالىٰ، عليه توكلت وإليه أنيب،،،

**وأخيرًا:**

معذرةً إذا وجد القاريء الكريم شيئًا من الشدة والخشونة في الرد هذا؛ فإن ما يجرىٰ من نوع تغليظ أو تخشين علىٰ بعض الأصحاب والإخوان... فليس ذلك غضاضةً ولا نقصًا في حقِّ صاحبه، ولا حصل بسبب ذلك تغير منا، ولا بغض، بل هو بعد ما عُومل به من التغليظ والتخشين، أرفع قدرًا وأنبه ذكرًا وأحب وأعظم، وإنَّما هذه الأمور هي من مصالح المؤمنين، التىٰ يصلح الله بها بعضهم ببعض؛ فإنَّ المؤمن للمؤمن كاليدين، تغسل إحداهما الأخرىٰ، وقد لا ينقلع الوسخ إلاَّ بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه ذلك التخشين[٢]...

وكتب

أبو عبد الرَّحمن بْنُ حَسَنٍ الزَّنكيُّ الكُرْدِيُّ

١٧/ ٣/ ١٤٣٠ هـ

عمان البلقاء

---

(١) انظر «الإتقان» صـ٦/ جـ١.

(٢) انظر «فتاوىٰ شيخ الإسلام» صـ٥٣-٥٤/ جـ٢٨.

**فصل**

فالكاتب -أصلح الله شأنه- علىٰ عادة دُعاة الصحوة عنونَ كتابه علىٰ الأذواق السياسية، وطروحاتها، والحماسة الفارغة، والعواطف الجياشة، والتحليلات السياسية، علىٰ طريقة هؤلاء الساسة البطالين المفلسين -أعني: ساسة دعاة الصحوة-، ثم لم يعرج كعادة هؤلاء الحماسيين علىٰ أصحاب البدع الفجرة، علىٰ خلاف أذواقه السياسية، وطروحاته البهلوانية، فتسميته بـ: «نازلة العراق بين ظلم السياسة وفجور البدعة، ابتلاء الوطن ... ومحنة الدِّين».

فيه نظر كبير، فما أدري هل فطن لذلك أم لا؟! لعلَّه لُقِّن، والعلم عند الله تعالىٰ!.

فالنازلة -كما سبق- أن أشرت إليها، فما لها إلاَّ الكبار الكبار، «فيستعد لها العالم الرباني قبل حلولها، ويتأهب لها الفقيه المتمرس قبل وقوعها... فإذا انجلت سعىٰ أهل الصلاح والعدل في دفعها، وتعاون أهل العلم والإيمان علىٰ رفعها..»[1]، والكاتب -هداه الله- لم ينقل لنا ما له تعلُّق بهذه الجزئية المهمة الَّتي بنَىٰ عليها كتابه عن علماء أهل السُّنة شيئًا يذكر؛ فمباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة، فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرىٰ ما لا يرىٰ الغائب[2]...

وإلاَّ «فالتمييز بين وحي الشيطان ووحي الرحمن، وبين البدعة والسنة، وبين الهدىٰ والضلالة هو من وظيفة أهل العلم العدول... فكل توجيه... أو فتوىٰ لا تستند إلىٰ حجج شرعية ثابتة، ولم يتحر فيها

(١) كذا قال الكاتب في: «نازلته» صـ١٩!!.

(٢) انظر «موافقات الشاطبي» صـ٣٣٨/ جـ٣ ط-دراز.

مصلحة المسلمين، أو كانت مثيرة للفتن ومفرقة للجماعة فهي رد لا عبرة بها ولا يبنىٰ عليها حكم.

وبخاصة الفتوىٰ؛ فإن مقامها في الشريعة رفيع، وأحكامها شرعية لا عقلية، فلا ينهض بها إلا الراسخون في العلم أهل العدالة والديانة، لذا لا تجوز الفتوىٰ بالرأي والتشهي واتباع الهوىٰ؛ لاسيما إذا[1] تعلقت بدماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ومصالحهم الكبار ونوزالهم العظام، والجناية العظمىٰ علىٰ الأديان (كذا بالأصل!؟) والأوطان أن يتكلم الجهال في القضايا المهمة للأمة من غير علم ولا برهان، وقد يكون الحامل علىٰ هذا الجهل الأهواء الكامنة، أو الجهل بمقاصد الشريعة، أو توهم بلوغ درجة الاجتهاد»[2].

هكذا يزعم الكاتب -هداه الله- بكل جلافة وصلف، ولا يتبع ما يرسمه، وكأني به هو يرسم ويخطط لغيره، وما له علاقة بعينه هو، فالله تعالىٰ حسيبه!.

ثم، ومن هم هؤلاء الفجرة المبتدعة، أو بالأحرىٰ بتعبير الكاتب -هداه الله تعالىٰ-: «فجور البدعة»، الذين بنَىٰ عليها الكاتب «نصيحته الزائفة»؟!

---

(١) في أصل: «نازلته» صـ ٩٤: «إذ !؟».

(٢) كما في: «نازلته» صـ ٩٤.

وهكذا كعادة دعاة الصحوة -في عصرنا هذا- يتنكب ما رسمه، ودوَّنه، وخطه بيمينه -إن لم يكن أعسر!-، ويلقاه وراء ظهره بعد أن يغمض عينيه، وينساه نسيًّا منسيًّا، وكأنَّه لا يعنيه، قال تعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾[الصف:٢-٣].

بل قد ناقض نفسه، وهدم ما بناه عليه، وخالف ما رام إليه، دون خالجة من الخجل؛ إذ طلب «من جميع **الطوائف** في العراق الجريح ... وتمكينهم إذا كانوا من أهل العدل والخبرة من العمل والإصلاح»(١).

وما أدراك -أيها القاريء الكريم!- معنىٰ: «جميع الطوائف في العراق الجريح»؟!.

وهذا لمصلحة «العراق الجريح(!؟)»؛ لذا «علىٰ أهل السنة في معاملة غيرهم أن يحرصوا حرصًا شرعيًا- ( طبعًا بطريقة ديمقراطية إسلامية(!؟) سلسة حتىٰ لا يخدش مشاعر بني رفضٍ، الصفويين، وعبدة القبور، بل وأهل التثليث...إلىٰ آخر الطوائف التي يتحدث عنها الغُثْر!؟ ) علىٰ إعانة جميع الطوائف والملل الأخرىٰ علىٰ الخير وما فيه مصلحة العراق ( نعوذ بالله من الخذلان!؟)، وإلا فمن كابر عن هذه الإعانة فهو جاهل بالسنة (يا سلام!؟) وحقيقتها وتاريخ أعلامها وسيرة حكامها...»(٢).

وكأني بك -أيها الكاتب المسكين المجهول!- أنَّ الحسين بنَ عليٍّ رضي الله عنهما يتحدَّث عنك، وعن من هم علىٰ شاكلتك، عندما كان أهل الكوفة يدعونه إلىٰ الخروج إليهم في خلافة معاوية رضي الله عنه، لما عهد إلىٰ ابنه يزيدَ، بعد أن أخبره أخوه ابنُ الحنفية، فهذه سيرتهم وتاريخهم:

«إنَّ القوم إنَّما يريدون أن يأكلوا بنا، ويستطيلوا بنا، ويستنبطوا دماء النَّاس، ودماءنا...»(٣).

---

(١) كما في: «نازلته» صـ ٩٢.

(٢) كما في «نازلته» صـ١٠٥، ثَمَّ استدل بحديث ما لا يسفعه في موضع الاستدلال، بل هو رد عليه، فمَثَلُه مَثَلُ من يرىٰ خيالَ الشيء فيحسبُه الشيءَ... وسيأتي الرد عليه إن شاء الله تعالىٰ... والله الموفق.

(٣) انظر إلىٰ: «البداية والنهاية» جـ٨/ صـ١٤٨ ط-المنار(!؟)، للحافظ المفسر المؤرخ العماد ابن كثير رحمه الله، ذكره من طريق ابن سعد كاتب الواقدي، وحسنه.

أو أنَّك مِن بقايا ممن عناهم ابنُ عمرَ رضي الله عنهما، ما خرَّجه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريُّ رحمه الله في «كتاب الأدب»، من «صحيحه» (ح٥٩٩٤)، حَيثُ قَالَ:

حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ قَالَ: كُنْتُ شَاهِدًا لِابْنِ عُمَرَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟

قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ.

قَالَ: انْظُرُوا إِلَىٰ هَذَا يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ! وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا**».

قال الحافظ ابنُ حجر رحمه الله: «أورد ابن عمر هذا متعجبًا من حرص أهل العراق علىٰ السؤال عن الشيء اليسير، وتفريطهم في الشيء الجليل... والذي يظهر أنَّ ابن عمرَ لم يقصد ذلك الرجلَ بعينه، بل أراد التنبيهَ علىٰ جفاء أهل العراق، وغلبة الجهل عليهم بالنَّسبة لأهل الحجاز، ولا مانع أن يكون بعد ذلك أفتىٰ السائل عن خصوص ما سأل عنه؛ لأنَّه لا يحل له كتمان العلم، إلاَّ إن حمل علىٰ أنَّ السائل كان متعنتًا...إلخ»[1].

وهذا يمثل حال أهل العراق -علىٰ مرِّ التاريخ- في استعجال النَّظر فيما يشكل عليهم، والله المستعان[2].

أقول: و«**محنة الدِّين**» تزداد عندما يُنصَب للنَّاس من ليس أهلاً لذلك، أو بالأحرىٰ من نصب لنفسه مكانةً وهو ليس لها أهل!. بله أجنبيٌّ عنها! ويزيدها الجهال زيادة فوق ما تتصور، لا حول ولا قوة إلاَّ بالله، فليس «كلُّ بيضاءَ شحمةٌ، ولا كلُّ سوداءَ تمرةٌ»!.

---

(١) انظر «الفتح» جـ٧/ صـ ١٢٥، وجـ١٠/ صـ٥٢٥ ط٣-السلام والفيحاء.

(٢) انظر إلىٰ: «الأنوار الكاشفة» صـ١٨٣، للمعلمي اليماني رحمه الله، ونقله عنه، ومقرًّا له الشيخ حمود التويجري رحمه الله في «الرد القويم» صـ٢٩٩.

ولاَ آفةَ عَلَىٰ العُلُومِ وَأَهْلِهَا أَضرُّ مِنَ الدُّخلاءِ فيهَا -وَهُمْ مِن غَيْرِ أَهْلِهَا-؛ فَإِنَّهُم يجهلُونَ، وَيَظُنُّونَ أَنَّهُم يَعْلَمُونَ! وَيُفْسدونَ، وَيُقدِّرُونَ أَنَّهُم يُصلِحُونَ[(١)]!.

قال تعالىٰ في محكم التنزيل عن الجهلة، أصحاب الدنيا مبينًا حالهم، بخلاف حال أهل العلم؛ فإنَّ «**الفتنة إذا أقبلت شبهت، وإذا أدبرت تبينت**»[(٢)]:

﴿**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[(٣)].

---

(١) انظر إلىٰ: «الأخلاق والسير» صـ٦٧، لابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) انظر إلىٰ: «الأخبار الطوال» صـ١٣٧، لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٧٢ هـ)، و«البداية والنهاية» صـ١٨٣/ جـ٧.

(٣) سورة القصص، الآية: (٧٦-٨٣).

وثبت عن النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّه قَالَ: «**إِن بَين يَدي السَّاعَة سِنِينَ خَدَّاعةً، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْمَرْءُ التَّافهُ يتكَلَّم فِي أَمرِ الْعَامَّة**»[1].

---

(١) وقد جاء هذا الحديث عن جمعٍ من الصحابة، مثل: أبي هريرة، وأنس بن مالك، وعوف بن مالك الأشجعي ﷺ. فانظر إلىٰ: «مسند أحمد» ٢/ ٢٩١ و٣٣٨ و٣/ ٢٢٠، و«سنن ابن ماجه» (٤٠٣٦)، و«مسند أبي يعلىٰ» ٦/ (٩٦٠)، و«مشكل الطحاوي» ١/ ١٣٤-١٣٥ ط-العلمية، و«مسند البزار» (٢٤٣٥)، و«مسند الروياني» (٥٨٨ و٥٩٣)، و«الطبراني الكبير» ١٨/ (١٢٣-١٢٥)، و«مسند الشاميين» (٤٨) له، و«مستدرك الحاكم» ٤/ ٥٧٢ و٦٢٦ ط-العثمانية.

وجاء مرفوعًا عن أبي هريرة ﷺ، وفيه ضعفٌ! بلفظ:

«**والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيده لا تقومُ السَّاعة حتىٰ يظهر الفحش، والبُخل، ويخون الأمين، ويؤتمن الخائن، ويهلك الوعول، وتظهر التحوت**».

قالوا: يارسول الله! وما الوعول والتُّحوت؟

قال : «**الوعول: وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت: الذين كانوا تحت أقدام النَّاس، لا يُعلم بهم**».

انظر إلىٰ: «صحيح ابن حبان» (١٨٨٧-موارد)، و«عقوبات ابن أبي الدنيا» صـ٢١٨، و«معجم الطبراني الأوسط» ٤/ (٣٧٦٧)، و«حلية أبي نعيم» ٤/ ٣٠٦-٣٠٧، و«مستدرك الحاكم» ٤/ ٦٦٢.

* وفي «التبصرة» ١/ ١٧٥، لابن الجوزي رحمه الله، من طريق الترمذي رحمه الله في «جامعه» (٢٢١٠)، عن عليٍّ ﷺ، مرفوعًا، : «**إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلاَءُ**، -فذكر منها-: **وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ**».

قال أبو عيسى: حديث غريب... والفرج بن فضالة قد تكلم فيه بعض أهل الحديث، وضعفه من قبل حفظه!.

=

ثم تقديم «ابتلاء الوطن» علىٰ «محنة الدين»، فيه من الجهل ما لا يخفىٰ علىٰ اللَّبيب!، والعكس صحيح؛ وهذا تُناقضُ ما سيأتي -وما أكثر تناقضات هذا المخلوق!-، فقال صـ٨٥: «وفتنة الدين أشد من فتنة النفس بالقتل والتهجير... أن حفظ النفوس لا يكون إلا بسلامة الدين، فإذا فسد دين الرجل سهل عليه هدر الدماء بغير حق وانتهاك الأعراض..».

فإنَّ أرضَ الله تعالىٰ واسعةٌ، فمن لم يستطعْ إقامة شعائر الدِّين في وطنٍ ما، فعليه بمكانٍ يستطيع فيه إقامة الشعائر، ولنا في رسولنا الكريم ﷺ أُسوةٌ حسنةٌ؛ وقد ترك أحبَّ البقاع إليه -بأبي هو وأمي-، وكذا أصحابه الكرام رضي الله عنهم فقد هاجروا الهجرتين، فهذه سُنَّتُهُ ﷺ، وسنة الأصحاب رضي الله عنهم، فإن أفضل البلاد في حق كل شخص حيت كان أبرَّ وأتقىٰ، يتمكن فيه إيمانه وتقواه، وذلك في أي مكان كان، والله الموفق[١]. فعن أنسٍ بن مالكٍ رضي الله عنه عند الشيخين في «صحيحهما»، قال: قال رسول الله ﷺ: **«فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»**.

قال شيخ المعرة[٢]:

**وكيف يُؤمِّل الإنسانُ رُشدًا ... ومــا ينفكُّ مُتَّبعًا هَـواه**

**يَظنُّ بنفسه شَــرَفًا وقَـدْرًا ... كـأنَّ الله لَـمْ يَخلق سِواه**

---

=

وخرجه ابن أبي الدنيا في «الملاهي» (٥)، وابن حبان في «المجروحين» (ق١٨٢/ ٢)، وعده من مناكير الفرج!، والخطيب في «تاريخه» ٣/ ١٥٨.

وحسنه الألباني في «تحريم آلات الطرب» صـ٦٦!.

وفي هذا المعنىٰ قال قائلهم -لله دره-:

**أرىٰ زمنًا نــوكــاه أسـعد أهـلـه ... ولكنَّـما يشقىٰ بـه كل عــاقل**

**مشــىٰ فوقه رجلاه والرأس تحته ... فكب الأعالي بارتفاع الأسافل**

(١) انظر «جامع المسائل» جـ ٥/ صـ ٣٤٥، لشيخ الإسلام رحمه الله.

(٢) انظر «أباطيل وأسمار» صـ١٦٣، للأستاذ الأديب محمود شاكر.

**فصل**

وقد بدأ «نصيحته الزائفة»، حيث افتتحها، فقال : «﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ سورة يونس [٨٥-٨٦]».

أقول: وبها ختم «نصيحته الزائفة» ص١٠٩ (!؟)، وثَمَّة قبلَها قال:

«وليتذكر الطالبون للفوز شروط النصر والنجاة، فإن الله تعالىٰ ينصر من ينصره، ويثبت من يتوكل عليه، ويعين من يخلص له الدين: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج:٤٠].

وقد كان وليكن دعاء المؤمنين في محنتهم هذه: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

وليكن تضرعنا إلىٰ الله تضرع إنابة وخضوع وإقرار بالتوحيد واعتراف بالتقصير والذنوب، كما تضرع يونس عليه السلام -وهو من الأنبياء الذين أرسلهم الله إلىٰ أهل نينوىٰ-، فقال تعالىٰ علىٰ لسانه: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء: ٨٧-٨٨]».

أقول: وهكذا كعادة أهل الباطل، يستدلون بأدلَّةٍ فهي حجة عليهم، لعدم فهمهم لها، فكيف يأتي النصر من الله تعالىٰ من تنكب الصراط المستقيم، وهدي رسوله الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واتَّبع طرق اليونان والإغريق مقلدًا لهم بهوىٰ مضلٍّ، الَّتي أكل عليه الزمن، وبلي، فإذا بهذا الكاتب المجهول يريد إحياء سنن الإغريق «الانتخابات الكفرية، والديمقراطية الطاغوتية»، بحجج بالية، ومصالح هاوية، «وهذه طريق لا يركبها إلاَّ جاهلٌ ضعيفٌ، أو معاند سخيفٌ...»[١]، «وأن

---

(١) انظر «الإحكام» ١/ ٢٧، لابن حزم.

هذه الطريقة التقليدية التخمينية، هي المأخوذة من المقدمتين والنتيجة والدعوىٰ التي ليس مع صاحبها إلاَّ الرجوع إلىٰ رجلٍ من يونان وضع بعقله قانونًا يصحح زعمه علوم الخلائق وعقولهم، فلم يستفد به عاقلٌ تصحيح مسألة واحدة في شيءٍ من علوم بني آدم، بل ما وزن به علم إلاَّ أفسده، وما برع فيه أحدٌ إلاَّ انسلخ من حقائق الإيمان كانسلاخ القميص عن الإنسان»[1]، ويزعم أنَّ هذا هو نصر الله تعالىٰ، ناهيك عن تعلق آماله بهذه الطرق الكفرية، بل لا يَعرف ما هي شروط النصر والفوز والنجاة؟! وليس في التناقض وقلب المعقول أكثر من هذا! ولا أضل ممن يحتج بما لا يصح، نعوذ بالله من الخذلان[2].

ولا يظهر جهل وتدليس وكذب الكاتب إلاَّ برجوعنا إلىٰ تفسير الآية التي افتتح بها «نصيحته الزائفة»، وبها ختمها، وأحسن طرق التفسير، تفسير الآي بالآي، قال تعالىٰ:

**﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾**[3].

فما أدري ما الحامل للكاتب أن يترك هذه الآي؟! غير الجهل والغش والهوىٰ والتعصب المقيت، وبها يظهر زيف منهجه وحقيقة

---

(١) انظر «الصواعق المرسلة» صـ١٦٢ -المختصر.

(٢) انظر «الإحكام» ٢/ ١٣٢، لابن حزم.

(٣) سورة الحشر، الآية: (٤-٦).

حاله، وإلاَّ فهذه الآية أوضح وأبين لاسيما فيها التبرؤ من طرق المشركين وآدابهم، بل حتىٰ الاستغفار والدعاء لهم!.

وأي فتنة أعظم من نادىٰ ودعىٰ إلىٰ إحياء سنن الإغريق بعد أن أكل عليه الزمن وعفن؟! لكن: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[1].

قال الحافظ المفسر العماد ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» ٤/ ٤٤٦:

«يقول تعالىٰ لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منهم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي: وأتباعه الذين آمنوا معه ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ﴾ أي: تبرأنا منكم ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي: بدينكم وطريقكم، ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ يعني: وقد شُرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم، ما دمتم علىٰ كفركم فنحن أبدًا نتبرأ منكم ونبغضكم ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ أي: إلىٰ أن تُوحدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له، وتخلعوا ما تعبدون معه من الأنداد والأوثان.

وقوله: ﴿إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ أي: لكم في إبراهيم وقومه أسوة حسنة تتأسون بها، إلاَّ في استغفار إبراهيم لأبيه، فإنَّه إنما كان عن مَوعِدة وعدها إيَّاه، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه. وذلك أن بعض المؤمنين كانوا يَدعون لآبائهم الذين ماتوا علىٰ الشرك ويستغفرون لهم، ويقولون: إن إبراهيم كان يستغفر لأبيه، فأنزل الله، عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ

(١) سورة البراءة، الآية: (٤٩).

لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[1]. وقال تعالىٰ في هذه الآية الكريمة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾... إلىٰ قوله: ﴿إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: ليس لكم في ذلك أسوة، أي: في الاستغفار للمشركين... ثم قال تعالىٰ مخبرًا عن قول إبراهيم والذين معه، حين فارقوا قومهم وتبرءوا منهم، فلجئوا إلىٰ الله وتضرَّعوا إليه فقالوا:

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أي: توكلنا عليك في جميع الأمور، وسَلَّمنا أمورَنا إليك، وفوضناها إليك ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أي: المعاد في الدار الآخرة.

﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال مجاهد: معناه: لا تعذبنا بأيديهم، ولا بعذاب من عندك، فيقولوا: لو كان هؤلاء علىٰ حق ما أصابهم هذا. وكذا قال الضحاك.

وقال قتادة: لا تُظْهِرهم علينا فيفتتنوا بذلك، يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحق هم عليه. واختاره ابن جرير...

وقوله: ﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: واستر ذنوبنا عن غيرك، واعف عنها فيما بيننا وبينك، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: الذي لا يُضَام من لاذ بجنابك ﴿الْحَكِيم﴾ في أقوالك وأفعالك وشرعك وقدرك.

ثم قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ وهذا تأكيد لما تقدم ومستثنىٰ منه ما تقدم -أيضًا-؛ لأنَّ هذه الأسوة المثبتة هاهنا هي الأولىٰ بعينها.

وقوله: ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ تهييج إلىٰ ذلك كل مقر بالله والمعاد.

---

(١) سورة البراءة، الآية: (١١٣-١١٤).

وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ أي: عما أمر الله به، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، كقوله: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(١)... ﴿الْغَنِيُّ﴾ الذي قد كمل في غناه، وهو الله، هذه صفته لا تنبغي إلاَّ له، ليس له كفء، وليس كمثله شيء، سبحان الله الواحد القهار.

﴿الْحَمِيدُ﴾ المستحمد إلىٰ خلقه، أي: هو المحمود في جميع أفعاله وأقواله، لا إله غيره، ولا رب سواه». انتهىٰ.

وتفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ*فَقَالُوا عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ*وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(٢).

قال العماد ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» ٢/ ٥٦٣:

«يقول تعالىٰ مخبرًا عن موسىٰ أنَّه قال لبني إسرائيل: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ أي: فإن الله كاف من توكل عليه، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾(٣)، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾(٤). وكثيرًا ما يقرن الله بين العبادة والتوكل، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾(٥)، ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾(٦)، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا﴾(٧)، وأمر الله تعالىٰ

(١) سورة إبراهيم، الآية: (٨).
(٢) سورة يونس، الآية: (٨٤-٨٦).
(٣) سورة الزمر، الآية: (٣٦).
(٤) سورة الطلاق، الآية: (٣).
(٥) سورة هود، الآية: (١٢٣).
(٦) سورة الملك، الآية: (٢٩).
(٧) سورة المزمل، الآية: (٩).

المؤمنين أن يقولوا في كل صلواتهم مرات متعددة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1].

وقد امتثل بنو إسرائيل ذلك، فقالوا: ﴿عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي: لا تظفرهم بنا، وتسلطهم علينا، فيظنوا أنهم إنما سلطوا لأنهم علىٰ الحق ونحن علىٰ الباطل، فيفتنوا بذلك...

وقال ابن أبي نَجِيح وغيره، عن مجاهد: لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذابٍ من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا علىٰ حق ما عذبوا، ولا سُلِّطنا عليهم، فيفتنوا بنا.

وروىٰ عبد الرزاق عن مجاهد: ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [أي] لا تسلطهم علينا، فيفتنونا.

﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ﴾ أي: خلصنا برحمةٍ منك وإحسان، ﴿مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ أي: الذين كفروا الحق وستروه، ونحن قد آمنا بك وتوكلنا عليك».

لله الحمد وحده ظهر لنا في بداية مشوار ذا المجهول جهلُه وتعالمه، وزيف قوله، كيف يفهم دليل الآي ويظهرها إذا كان يعتمد علىٰ تفاسير أهل الضلال والبدع والأهواء، من أمثال الرازي...؟!.

وأمَّا قوله: «يونس عليه السلام -وهو من الأنبياء الذين أرسلهم الله إلىٰ أهل نينوىٰ-».

فكأنِّي به يريد أن ينتسب إلىٰ هذه البلدة، لكن دأب هذا الدعي هذه الاطلاقات التي سود بها وجهه، وهذه «النصيحة الزائفة» من هذا الباب، أي مبنية علىٰ العموم والإطلاقات والدعاوىٰ العريضة!، ولم تُعهد عن السلف النصائحُ والردود بهذه الطرق الهزيلة المشينة الهزلية، وكأني به يريد أن يقول: إنَّ حنين التعصب جعلني أن أذكر هذه البلدة

(١) سورة الفاتحة، الآية: (٥).

بهذه الطرق الملتوية جبنًا وخوارًا فلا تؤاخذوني فأنتم أدرىٰ بحال بلادي، وبمن فيه من العلوج وأهل الرفض!.

وبها -أيضًا- عدا التَّعصبَ أريدُ تقديس تلك البلاد التي هبط فيها الوحي، وأرسل إليها يونس النَّبِيُّ عليه السلام، متناسيًا أب الأنبياء إبراهيم عليه السلام، فالله أعلم بحاله!.

ولا يعلم ذا المتهور أنَّ الأرض لا تقدِّس أحدًا، وإنما يقدس الإنسانَ عملُه، كما كتب في ذلك الصحابيُّ الجليل سلمانُ الفارسي إلىٰ أبي الدَّرداء رضي الله عنهما.

**فصل**

أقول: فالعلم شيئان إمَّا نقل مصدق، وإمَّا بحث محقق، وما سوىٰ ذلك فهذيان مسروق، وكثير من كلام هؤلاء هو من هذا القسم، من الهذيان، وما يوجد فيه من نقل فمنه ما لا يميز صحيحه عن فاسده، ومنه ما لا ينقله علىٰ وجهه، ومنه ما يضعه في غير موضعه.

وأمَّا بحثه واستدلاله علىٰ مطلوبه فمن العجائب، فلا يتحقق حسن الاستدلال بالأدلة، حتىٰ يميز بين ما يدل وما لا يدل، ولا مراتب الأدلة حتىٰ يقدم الراجح علىٰ المرجوح إذا تعارض دليلان،... وقد قيل: إنما يفسد النَّاسَ نصفُ متكلمٍ، ونصف فقيه، ونصف نحويٍّ، ونصف طبيب، هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد اللِّسان، وهذا يفسد الأبدان، لاسيَّما إذا خاض هذا في مسألةٍ لم يسبقه إليها عالمٌ، ولا معه فيها نقل عن أحد، ولا هي من النِّزاع بين العلماء، فيختار أحد القولين[1]... بل فإذا به يرمي أهل العلم بأنَّهم

(١) انظر «الاستغاثة» صـ٤١٠-٤١١ ط-المنهاج.

«يتعاملون مع الأحداث علىٰ أساس ردود الأفعال»[1]، فكيف يختار أحد القولين؟!. نعم، إذا وافق هواه، فالله حسيبه.

**فصل**

قال صـ٧: «فإن حفظ الشيء ومراعاته...».

أقول: هذا دأبه في «نصيحته الزائفة»، التي بناها علىٰ إطلاقات وعمومات علىٰ طريقة أهل الأهواء والبدع، أبناء دعاة الصحوة الذين ماتوا فيريد ذا المسكين أن يأخذ بثأرهم، وبطرق سياسية بالية ملتوية، لا يسمن ولا يغني من جوع، وإنما هي أشبه ما تكون بردود أفعال حماسية، وأقوال هوائية إرتجالية خالية من الأدلة والبراهين؛ إذ أهم المهمات التي تحثنا عليها شريعتنا الحنيفية هي حفظ الدين قبلَ كلِّ شيءٍ، حتىٰ قبل النفس، بل حاصله في ثلاثة معانٍ، وهي: الإسلام، والإيمان، والإحسان!.

فهل يعرف الغُثر قواعد الإسلام الخمس، أو الضروريات الخمس، وأضاف بعضهم إليها سادسة، وهي النسل، وربما أُدخلت في العِرض، الَّتي بُني عليها[1]؟!

(١) «نازلته» صـ٧٢، حيث قال:

«التعامل مع الأحداث علىٰ أساس ردود الأفعال، فكثير من أرباب السياسة وصناع القرار والمنتسبين إلىٰ الشرع قد بنوا أفعالهم ...».

فالشاهد من كلامه: «**والمنتسبين إلىٰ الشرع**»، من المقصود بهؤلاء؟، وما أظن يريد به أهل الرفض الصفوية، فلا عبرة بهم إن كان يعي ما يقول وذا من إحسان ظني به، وأعيذه بالله إن كان يقصدهم، فإنَّ «**خراء الكلاب كالرافضي**»، كما قال الحافظ الذهبي رحمه الله في «الميزان» ٥/ ٢٩٤، عن عمران بن مسلم الفزاري، بعد أن نقل عن أبي أحمد الزبيري قوله: «**رافضي، كأنه جرو كلب**»، فقال الذهبي مقولته تلك، فلله درُّه من ذَهَبٍ هذا!.

١- **حفظ الدين**، بشرعية القتل بالردة، والقتال للكفار.

٢- **حفظ النفس**، بشرعية القصاص؛ فإنَّه لولا ذلك لتهارج الخلق، واختل نظام المصالح.

٣- **حفظ العقل**، وحفظه بجلد من شرب الخمر الذي يزيل العقل، فإن العقل هو قوام كل فعل تتعلق به مصلحة، فاختلاله يؤدي إلىٰ مفاسد عظيمة.

٤- **حفظ المال**، بأمرين: **أحدهما**: إيجاب الضمان علىٰ المعتدي؛ فإن المال قوام العيش. **وثانيهما**: القطع بالسرقة.

٥- **حفظ العرض**، وذلك بتحريم الزنا، وإيجاب العقوبة عليه بالحد، فإن عادة العقلاء بذل نفوسهم وأموالهم دون أعراضهم، وما فدي بالضَّرورة فهو بالضرورة أولىٰ، وقد شرع بالجناية عليه بالقذف بالحد، وهو أحقُّ بالحفظ من غيره؛ فإنَّ الإنسان قد يتجاوز عمَّن جنىٰ علىٰ نفسه أو ماله، ولا يكاد أحد أن يتجاوز عمَّن جنىٰ علىٰ عرضه؛ ولهذا يقول قائلهم:

**يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراض لنا وعقول**

وقد روى الاصطخري، عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى، أنَّه قال: «والإمساك في الفتنة سنة ماضية، واجب لزومها؛ فإن ابتليت، فقدم

=

(١) انظر إلىٰ «الإحكام» ١/ ١٣١، لابن حزم، و«الموافقات» ٢/ ١٠، و٤/ ٢٧، للشاطبي، و«إرشاد الفحول» ١/ ١٠٨-١٠٩ ط-التراث، للشوكاني، و«المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري» صـ٥٠٩/ جـ٢، لابنه.

وقد نقض هذا الكلام من أصله، بل تناقضًا عجيبًا -وما أكثر تناقضاته!-، فقال صـ٨٥: «وفتنة الدين أشد من فتنة النفس بالقتل والتهجير... أن حفظ النفوس لا يكون إلا بسلامة الدين، فإذا فسد دين الرجل سهل عليه هدر الدماء بغير حق وانتهاك الأعراض..».

نفسك دون دينك، ولا تُعِنْ على فتنة بيدٍ ولا لسانٍ، ولكن اكفف يدك ولسانك وهواك، والله المعين»(١).

**فصل**

قال صـ٨: «وقد صار لزامًا علىٰ من أراد الإصلاح أن يفقه جريان سنن الله الشرعية والكونية في هذا العالم...».

وقال صـ١٠: «ولا سبيل للأمة للخروج من محنتها وامتحانها بعافية وسلامة إلا بهذا الفقه والجزئي لسنن الله الشرعية والكونية...».

أقول: وهذا يناقض ما طلبه ورسمه قبله بأسطر قليلة جدًّا، حيث قال صـ٨:

«وأن الناس إذا أرادوا الدفاع عن وجودهم ودينهم وأرضهم **استطلبوا رأسا قويا عالما بالسياسة وتدابيرها**(كذا!؟)؛ كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[البقرة:٢٤٦]».

ثم -زاد ضغثًا علىٰ إبالة، كما يقال-، بعدها بأسطرٍ أخرَ، وناقضه من جديد، فقال -لعله يهذي! ولا يدري أنَّه لا يدري- صـ٩:

«وأن الخروج من الاستضعاف إلىٰ التمكين متوقف علىٰ إمامة في الدين بالصبر واليقين، وراثة علم النبوة بالكتاب الناطق والسنة الماضية...».

فقوله بصيغة المبالغة هكذا: «**استطلبوا رأسا قويا عالما بالسياسة وتدابيرها**»، يخالف ما طلبه من بعدُ، بل هو بعد ذلك ينكص علىٰ

(١) انظر «طبقات الحنابلة» ١/ ٢٧.

عقبيه، ويهدم ما بناه، ويقع علىٰ أم رأسه، حيث لا يلتزم ما يرسمه، وله شواهد كثيرة، قد أشرت إلىٰ بعضٍ، وذا حال المبطل، يتقلب من باطل إلىٰ باطل، ومن ضلال إلىٰ ضلال، بل في دوامة وإرباك لا قبله له بهما، إلاَّ من اعتصم بالله تعالىٰ، وتبع هدي رسوله ﷺ؛ وقليل ما هم، ﴿**وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[(١)]، إلاَّ أن قومًا ذهبوا ممن بلح عندما أراد من نصر ما لم يأذن به الله تعالىٰ بنصره من التقليد الفاسد، واتباع الهوىٰ المضل ... وتي سفسطة وقرمطة من الكاتب، أعاذنا الله تعالىٰ وإياكم من الجهل والهوىٰ[(٢)]!.

وقد سبق -أن أشرت إليه، وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ- أن هذا التَّمكين عنده يكون من طريق الانتخابات الطاغوتية، وإحياء سنن الإغريق، وأنَّ ذا العمل المشين واجب شرعي ولا يجوز تركه، فالله تعالىٰ حسيبه!

فقال صـ ١٠٤: «المشاركة في الانتخابات بقصد دفع أهل العدوان والظلم عن تولي المناصب وتمكين أهل العدل والإيمان منها واجب شرعي لا يجوز تركه[(٣)]».

فقول الله تعالىٰ: ﴿**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلا قَلِيلا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ أي: ما وفوا بما وعدوا، بل نكل عن الجهاد أكثرهم، والله عليم بهم[(٤)]. وهذا -لله الحمد- يردُّ زعم ما رام إليه الكاتب؛ فالله حسيبه!.

## فصل

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠١).

(٢) ينظر «الإحكام» ٣/ ٣٩، لابن حزم رحمه الله.

(٣) هكذا تعبيره وقوله، فتنبه أيها القاريء الكريم!؟...

(٤) انظر «تفسير ابن كثير» ١/ ٤٠٤.

قال صـ٨-٩: «وأن الصبر علىٰ الوقائع العظيمة والنوازل الكبيرة يحتاج إلىٰ معرفة وخبرة واطلاع علىٰ الواقع، قال الله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧-٦٨]».

أقول: فالصَّبر أمرٌ لابدَّ منه في جميع الأحوال والأوقات، ولا يختلف عليه اثنان، ولا ينتطح فيه كبشان، وأمَّا تقييده بمعرفة وخبرة و«فقه الواقع»، فليس بشيءٍ، وإنَّما يثبت لنا ضحالةَ علم الكاتب، وقلة فهمه، وحقيقة حاله، وأنَّه من دعاة فقه القواقع(!؟)، عفوًا: «**فقه الواقع**»، دعاة الصحوة، نعم فالصبر في أوقاتٍ واكدٌ في غيرها، ثم استدلاله بالآية الكريمة يوضح لنا جهل ذا المجهول أكثر فأكثر، فكأنِّي به يتَّهم كليمَ الله مُوسىٰ ﷺ بعدم «فقه الواقع»، وأعيذه بالله إذا كان يروم إليه، بله يفكِّرُ فيه(!؟).

ويفهم منه -أيضًا- أنَّ من لم تكن عنده معرفةٌ وخبرة و«فقه الواقع» لا يصبر، وذا مخالف للواقع، وحقيقة الأدلة، والوقائع العلمية الصحيحة، بل الصبر أنواع، فهذا من جهله خلط بين أقسامه، وخبط فيه خبطًا، لا يحسد عليه، نعوذ بالله من الخذلان!.

ومن أراد المزيد عن معرفة الصبر وأنواعه، وتحقيقه، مفصلاً، فعليه بهذا الكتاب القيم: «**مدارج السالكين**» جـ٢/ صـ ١٥٢-وما بعدها/ ط٢-الفقي، لشيخ الإسلام الثاني ابن القيم الجوزية رحمه الله.

نعم، ولمعرفة معنىٰ الآية أحسن الطرق إليها، بعد تفسير الآي بالآي، هي تفسيرها بالحديث الصحيح، أخرج الشيخان من طريق ابنِ عبَّاسٍ، عن أُبَيِّ بن كعبٍ رضي الله عنهما، في قصة موسىٰ ﷺ الطويلة، مع نبي الله الخضر ﷺ، عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«**يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَىٰ لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّىٰ يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا**...»، هذا لفظ البخاري رحمه الله في «كتاب العلم»، وفي «الأنبياء»، قال: «**وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَىٰ كَانَ صَبَرَ فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا** -قَالَ

سُفْيَانُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ-: **يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَىٰ لَوْ كَانَ صَبَرَ لَقُصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا**».

وفي «التفسير»: «**وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَىٰ كَانَ صَبَرَ حَتَّىٰ يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا...**».

ولفظ مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفضائل»:

«**رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ مُوسَىٰ لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَىٰ الْعَجَبَ وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ... وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَىٰ الْعَجَبَ**...الحديث».

لاسيَّما كلمة: «**ذَمَامَة**»، تقضي علىٰ جهلات الكاتب، فقد قال النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ، في «شرح مسلم» ١٥/ ١٤٤-١٤٥: «هي بفتح الذال المعجمة، أي استحياء؛ لتكرار مخالفته، وقيل: ملامة، والأوَّل هو المشهور»[(١)]. انتهىٰ.

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» ٣/ ١٣١:

«فعندها ﴿قَالَ﴾ الخضر لموسىٰ: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ أي: أنت لا تقدرأن تصاحبني لما ترىٰ منِّي من الأفعال التي تخالف شريعتك؛ لأني علىٰ علم من علم الله، ما علمكه الله، وأنت علىٰ علم من علم الله، ما علمنيه الله، فكل منا مكلف بأمور من الله دون صاحبه، وأنت لا تقدر علىٰ صحبتي.

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ فأنا أعرف أنك ستنكر علي ما أنت معذور فيه، ولكنْ ما اطلعت علىٰ حكمته ومصلحته الباطنة التي اطلعت أنا عليها دونك.

﴿قَالَ﴾ له موسىٰ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ أي: علىٰ ما أرىٰ من أمورك، ﴿وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ أي: ولا أخالفك في شيء. فعند ذلك شارطه الخضر ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ أي:

(١) وانظر «المفهم» ٦/ ١٩٣-٢١٩، للقرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ. و«فتح الباري» ١/ ٢٢١-٢٢٣، و٢٨٩-٢٩٣، و٨/ ٥٣٨-٥٣٩، للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ.

ابتداءً ﴿حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أي: حتىٰ أبدأك أنا به قبل أن تسألني».

**فصل**

قال صـ٩: «وأن سنن التغيير تبدأ من النفس...».

أقول: فَعَلَيْكَ -يَا هَذَا!- بِخُوَيْصَةِ نَفْسِكَ! ولا تخرب العراق وشبعه المسكين، بهذه «النصيحة الزائفة»، فأنت أولىٰ بها! أظنُّك نسيت ما كتبتَ أو خُط لك صـ٦٣: «ويشتغل المؤمن آنذاك بخاصة نفسه، ويدفع الفتنة بالقلوب الصادقة والأدعية الصالحة»!.

قال صـ٩: «وأن انتقال البلدان من حال إلىٰ حال هو جزاء علىٰ أعمالها...».

أقول: فالنفس أولىٰ بهذه الخاصية، والبقية تابعة لها، وقد سبقت الإشارة إليها قريبًا، والله الموفِّق...

**فصل**

قال صـ١٠: «وأن التمكين لا يدوم إلا مع الوفاء بشرطه والقيام علىٰ حفظه... وبالتدبر التام لهذه السنن والفهم الصحيح لأحكامها فقط يمكن أن ندرك ما يجري من أحداث ووقائع، وتفسيرها تفسيراً شرعياً، ونستظهر أحكامها التفصيلية ... وبسبب تفويت مقاصد تلك السنن، والإعراض عن أحكامها، وتضييع حقوقها، والغفلة عن مصالحها، وعدم الانقياد لمقتضياتها، حلت بالأمة نوازل مزعجة ... أدهشت العلماء[1] وحيرت الفقهاء **(أمثال الإمام المجتهد الفقيه النحرير**

(١) وقد سبق أن تحدثتُ عن أهل العلم، وعن الجهال؛ إذ أهل العلم يعرف الفتن قبل مجيئها بخلاف المبطلين الجهال، فإذا أدبرت قالوا: ويكأن هذه كانت فتنة! لاسيما فيما ذكرت من الآيات التي تتحدث عن قارون، فارجع إليها غير مأمور..

**المجدد المجهول همام عبد الرزاق العراقي!؟)**، وأقلقت الحكماء[1] (كالسياسي المفلس همام العراقي!؟): تارة تظهر في صورة احتلال بلد ... والأمر لا يزال في دوام واستمرار».

أقول: السنن والتدابير التي يتحدث عنها الكاتب، هي الانتخابات الطاغوتية، والبحث عن قيادات سياسية، وخطط إعلامية تثقيفية...إلخ.

قال في «نازلته» صـ٩١: «فأهل الإسلام -عمومًا- وأهل السنة -خصوصًا- في محنتهم العظيمة هذه يحتاجون إلىٰ منهجية ربانية واضحة، وقيادات واعية مخلصة، (من أمثال المجهول الجهول همام العراقي!؟)، وسياسات دقيقة... وخطط إعلامية تثقيفية نشطة...».

وحسبك بالمرء سقوطًا أن يضعف قولاً يعتقده ويعمل به، ويقوي قولاً يتركه ويرفضه[2]!.

## فصل

قال صـ١٠-١١: «فأضحىٰ العراق -بتاريخه المشرف وحضارته العريقة- يتقلب ويتوجع بين بدعة السياسة وسياسة البدع..».

وأضاف صـ٧٠: «وغفلة العرب (هكذا مطلقًا عامًا!؟) قد مهدت لأمريكا أن تعبث بشعب العراق وحرماته وتاريخه وحضارته وثرواته...».

بل تعدىٰ الكاتب هذا الطور حتىٰ أهدىٰ العراق وسامًا شرفًا عاليًا فوق ما تتصور؛ إذ جعله مهد الحضارات، قال صـ٧٠:

---

(١) أقول: الذي يقرأ هذه «النصيحة الزائفة» حق القراءة يعلم أنَّ الكاتب مبتلىٰ بداء الكبر والتعالم، والنفخ، والعجرفة الزائدة، وذلك ليظهر نفسه بمظهر إمام هذا العصر الوحيد، إذا قال سمع له!، وإذا لاح بيده، أو بطَرْفه، تقاتل الملايين طلبًا لرضاه، وتلبيةً لدعواه، والله ولي التوفيق...

(٢) انظر «الإحكام» ٢/ ٢، لابن حزم.

«حتىٰ صارت أرض **الحضارات** ترزح تحت نير احتلالين أحلاهما مر وأدناهما شر...».

أقول: لا أدري عن أي تاريخ يتحدث -ذا المسكين- للعراق؟! وعن أي عهد؟! وعن أية حضارة يومي؟!

لعلَّه يومي إلىٰ حضارة بني فارس الرستمية(!؟)، التي تتبجح بها الآن مطايا المحتل الصفوية، وتصديقًا وتعصبًا لمجدهم الفارسي القديم بوأوا أعلا المراجع عندهم لأبناء فارس، فالكل تحت رهن إشارة ذا الفارسي الطاغوت المارق، الذي لا يجيد إلىٰ الآن لغة من يزعمون الدفاع عنهم، مما ينتسبون إليهم كذبًا وزورًا ( أهل بيت رسول الله ﷺ، برَّأهم الله من دنس هؤلاء المجوس الكفرة المشركين )، وهل دخل المحتل بلادنا إلاَّ بفتاوىٰ هذا الفارسي المجرم الطاغي، الذي يريد أخذ ثأر جده ( كسرىٰ ) من أحفاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصلاح الدين الأيوبي رحمه الله بهذه الطرق المشينة الرزية!. نعوذ بالله من الخذلان.

أو لعل الكاتب يريد حضارة ( نبو خذ نصر !؟)، ومن هنا أبناء القردة والخنازير أرادوا أخذ الثأر لسباياهم القديمة، مما يذكر في كتب التاريخ؛ لذا تعاونوا مع أحفاد ابن سبأ اليهودي الذي أبطن الكفر وادَّعىٰ حبَّ آل بيت رسول الله ﷺ، وهذا ما لاشك فيه مما جعل الفارسي الشرير (السيستاني!) يفتي بأن عدم الدخول في الانتخابات لأبناء المجوس الصفويين يعني دخول نار جهنم خالدًا مخلدًا أبد الأبدين!؟.

بل الدخول في الانتخابات واجب شرعي، وفتح مبين، علىٰ طريقة أستاذهم اللعين نصير الشرك والكفر الملحد الطوسي قاضي التتار، ووزير هولاكو، أو ابن العلقمي الرافضي الملعون وزير المستعصم، أو الطاغوت ابن يقطين[1]، حتىٰ يتم التمكين لآل البيت -زعموا-، كما

(١) انظر «إغاثة اللهفان» ٢/ ٥٦٠ ط-الكتاب العربي.

أفتىٰ الكاتب المجهول الجهول في «نصيحته الزائفة»[(١)] تي، لعل الغيرة الكاذبة أخذته أَنَفَةً كيف هذا الفارسي المجوسي (الإبليسي) يفتي بتلك الفتوىٰ، فأهل السنة أولىٰ بها، وأحظىٰ من أبناء فارس، فالله حسيبه من هذه الغيرة الكاذبة الفاجرة، فهي حقًّا بدعة فاجرة، نسأل الله تعالىٰ العافية والسلامة والعفو.

أو حضارة النمرود(!؟)، أو (حمورابي !؟)، أو قادسية صدام الثانية(!؟)... إلخ، هكذا دأب ذا المتعالم يتخبط في العمومات والإطلاقات العريضة، وسلك هذا المسلك الهاوي الخطير، وهي السمة البارزة التي لا تنفك عن أهل الأهواء والبدع، وسبق أن أشرت إلىٰ هذه الإطلاقات، ثم لم يوضح سياسة البدع إلاَّ إجمالاً وإطلاقًا مخلاً، وهذا الفساد كلُّه مما ينشأ عن الإطلاق والإجمال، أو ألفاظ مجملة؛ فإنَّه مما أفسد هذا الوجود؛ فما أوقع الشجار والنزاع بين الطوائف والفرق والأفراد، وأضل العقول والأفكار، إلاَّ عدم التفصيل والبيان، لاسيما إذا كان الإنسان نصب نفسه ناصحًا -بزعمه-[(٢)]، وهو لا يسلك طريق العلماء فيها، ثم التحديد لمعاني الألفاظ المجملة التي قد يقع في معانيها احتمال واشتباه، وبعض هذه المعاني يكون صحيحًا مرادًا، وبعضها يكون فاسدًا غير مرادٍ، فتتشبث طوائف المبتدعة ومرضىٰ القلوب بتلك المعاني الفاسدة، وتفسر الألفاظ بها؛ فتقع الضلال، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله، والله المستعان، وما قلت هذا إلاَّ نصحًا للكاتب -هداه الله وأصلحه-، وإلاَّ فلا يلومنَّ إلاَّ نفسه إذا ما رماه أهل السنة عن قوس واحد، وليس لي شأن مع أهل الأهواء والبدع، فهو أقرب إليهم،

---

(١) فقال صـ ١٠٤: «المشاركة في الانتخابات بقصد دفع أهل العدوان والظلم عن تولي المناصب وتمكين أهل العدل والإيمان منها **واجب شرعي لا يجوز تركه**».

أقول: وهل القصد الحسن ينفع إذا كان العمل فاسدًا؟! اللهم عند أهل الجهل!.

(٢) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ -كما في «مجموع الفتاوىٰ» ١٢/ ١١٤-: «فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ نِزَاعِ النَّاسِ سَبَبُهُ أَلْفَاظٌ مُجْمَلَةٌ مُبْتَدَعَةٌ، وَمَعَانٍ مُشْتَبِهَةٌ...إلخ».

ومجاراتُه لهم معروفة، وربما من أجل حفنة من أوساخ حطام الدنيا الفانية، والله تعالىٰ يعفو عنا ويغفر، ونسأله تعالىٰ العافية والصون...

**قال شيخ الإسلام ابن القيم الجوزية رحمه الله في «النونية»**[1]:

فَعَلَيْكَ بِالتَّفْصِيلِ وَالتَّمْيِيزِ فَالْـ ... إِطْلَاقُ وَالإِجْمَالُ دُوْنَ بَيَانِ

قَدْ أَفْسَدَا هَذَا الوُجُودَ وَخَبَّطَا الْـ ... أَذْهَانَ وَالآرَاءَ كُلَّ زَمَانِ

وقال رحمه الله في «الصواعق المرسلة»: «ومعلوم أنَّه إذا ازدوج التكلم بالباطل والسكوت عن بيان الحق تولد بينهما جهل الحق وإضلال الخلق»[2].

وقال -أيضًا-: إنَّ هؤلاء المعارضين للكتاب والسُّنَّة بعقلياتهم التي هي في الحقيقة **جهليات**، إنما يبنون أمرهم في ذلك علىٰ أقوال متشابهة مجملة تحتمل معاني متعددة، ويكون ما فيها من الاشتباه في المعنىٰ، والإجمال في اللفظ يوجب تأويلها بحق وباطل فيما فيها من الحق يقبل من لم يحط بها علمًا بما فيها من الباطل لأجل الالتباس والاشتباه، ثم يعارضون بما فيها من الباطل نصوص الأنبياء.

وهذا منشأ ضلال من ضل من الأمم قبلنا وهو منشأ البدع كلها؛ فإن البدع لو كانت باطلاً محضًا لما قبلت، ولبادر كل أحد إلىٰ ردها وإنكارها، ولو كانت حقًّا محضًا لم تكن بدعة وكانت موافقة للسنة، ولكنها تشتمل علىٰ الحق والباطل، ويلتبس فيها الحق والباطل، كما قال تعالىٰ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3]، فنهىٰ عن لبس الحق بالباطل، ولبسه به هو خلطه به حتىٰ يلتبس أحدهما بالآخر، ومنه التلبيس، وهو التدليس والغش الذي

---

(١) انظر «شرح القصيدة النونية» ١/ ١٥٥، للعلامة مُحمد خليل هرَّاس رحمه الله. واستفدت من شرحه في كتابة الفقرة السابقة، لكن بتصرف.

(٢) انظر «مختصر الصواعق المرسلة» صـ٨١ ط-الباز، للموصلي.

(٣) سورة آل عمرن، الآية: (٧١).

باطنه خلاف ظاهره، فكذلك الحق إذا لبس بالباطل يكون فاعله قد أظهر بالباطل في صورة الحقِّ، وتكلم بلفظ له معنيان، معنىٰ صحيح ومعنىٰ باطل؛ فيتوهم السامع أنَّه أراد المعنىٰ الصحيح، ومراده الباطل، فهذا من الإجمال في اللفظ.

وأمَّا الاشتباه في المعنىٰ فيكون له وجهان، وهو حقٌّ في أحدهما، وباطلٌ من الآخر؛ فيوهم إرادة الوجه الصحيح، ويكون غرضه الباطل، فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة والمعاني المشبهة، ولاسيما إذا صادفت أذهانًا سقيمة، فكيف إذا انضاف إلىٰ ذلك هوىٰ وتعصب؟! فنسأل الله مثبت القلوب أن يثبت قلوبنا علىٰ دينه[١].

نعم... وقد بيَّن لنا رسولنا الكريم ﷺ، أمر العراق بخلاف ما تفوه به الكاتب، «بتاريخه المشرف وحضارته العريقة»، حيث قال الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله في «صحيحه»: «كِتَابُ الْفِتَنِ» جـ٨/ صـ١٨٠-١٨١ ط-السلطانية، وبوَّب عليه النووي رحمه الله:

بَابُ: الْفِتْنَةِ مِنْ الْمَشْرِقِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح)، وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ -وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ- يَقُولُ:

**«أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».**

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ (ح)، وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، كُلُّهُمْ عَنْ يَحْيَىٰ الْقَطَّانِ -قَالَ الْقَوَارِيرِيُّ-: حَدَّثَنِي يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ

---

(١) المصدر السابق، صـ١٨٨-١٨٩.

عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَامَ عِنْدَ بَابِ حَفْصَةَ[١]، فَقَالَ -بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ-:

«**الْفِتْنَةُ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**». قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

و قَالَ عُبَيْدُ اللهَّ بْنُ سَعِيدٍ فِي رِوَايَتِهِ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ بَابِ عَائِشَةَ.

حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ -وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ-:

«**هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**».

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ فَقَالَ:

«**رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ -يَعْنِي: الْمَشْرِقَ-**».

وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَقُ -يَعْنِي: ابْنَ سُلَيْمَانَ-، أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -يُشِيرُ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَيَقُولُ-:

«**هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا -ثَلَاثًا-، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ**».

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ، وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيعِيُّ -وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبَانَ-، قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ

---

(١) أمَّا من زعم أنَّ هذه اللَّفظة شاذة فليس بشيءٍ؛ إذ يمكن التوفيق بين اللفظتين، فلِمَ الحكم بالشذوذ؟!.

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري رحمه الله في «الفتن»، «باب: قول النَّبِيِّ ﷺ: الفِتنة من قبل المشرق» ١٣/ ٥٧ -فتح، وبالله التوفيق...

أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! مَا أَسْأَلَكُمْ عَنْ الصَّغِيرَةِ!، وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ!، سَمِعْتُ أَبِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

**«إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا -وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ- مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ، وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَىٰ الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَطَأً فَقَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾**[1].

وقال في «الإيمان»، بَابُ: تَفَاضُلِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِيهِ، وَرُجْحَانِ أَهْلِ الْيَمَنِ فِيهِ (٢/ ٣٠-٣٢ -نووي):

حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

**«رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ»**.

وَحَدَّثَنِي يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

**«الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْكُفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْوَبَرِ»**[2].

وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيُّ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

**«غِلَظُ الْقُلُوبِ وَالْجَفَاءُ فِي الْمَشْرِقِ، وَالْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ»**.

---

(١) سورة طه، الآية: (٤٠).

(٢) وحديث أبي هريرة ﷺ، عند البخاري ﷺ (ح ٣٤٩٩ و٤٣٨٨ و٤٣٨٩ و٤٣٩٠).

قال الحافظ النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قرنا الشيطان، جانبا رأسه، وقيل: هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس، وقيل: شيعتاه من الكفار. والمراد بذلك اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر كما قال في الحديث الآخر: «**رأس الكفر نحو المشرق**»، وكان ذلك في عهده ﷺ حين قال ذلك، ويكون حين يخرج الدجال من المشرق. وهو فيما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة، ومثار الكفرة الترك الغاشمة العاتية الشديدة البأس» .اهـ.

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الْفِتَنِ» بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْفِتْنَةُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ»:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ:

«**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**»....

.... قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَفِي نَجْدِنَا[1]؟

---

(١) كذا عند البخاري بلفظ: «**وفي نجدنا**»، وقد وهم شيخ الإسلام الثاني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «تهذيب السنن» ٢/ ٣٨٢، بهامش «مختصر المنذري»، و«معالم الخطابي» ط- العلمية، حيث زعم أنَّ لفظ: «**وفي عراقنا**»، في «جامع البخاري»، والله المستعان.

وإنما جاء هذا اللفظ عند الطبراني في «الكبير» ١٢/ (١٣٤٢٢)، حيث قال:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ الْمَعْمَرِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ مَسْعُودٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَوْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ:

«**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**»، فَقَالَهَا مِرَارًا ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! **وَفِي عِرَاقِنَا**، قَالَ: «**إِنَّ بِهَا الزَّلازِلَ، وَالْفِتَنَ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**».

=

=

وبنحوه الفسويُّ في «المعرفة والتاريخ» ٣/ ٧٣-٧٤، من طريق أخرىٰ، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه. وأبو نعيم في «الحلية» ٦/ ١٣٣، وابن عساكر في «تاريخه» ١/ ١٣٠-١٣١.

والمعنىٰ هو هو، وهو الَّذي جعل الحافظ الهيثميَّ رَحِمَهُ اللَّهُ ألاَّ يستدركَه علىٰ الكتب الستة في «المجمع»، وإنما استدرك فيه حديثًا آخر بمعناه ٣/ ٣٠٥، من «المعجم الأوسط»، ويُعتبر به، ويقوي حديث الباب؛ إذ قال عنه: «ورجاله ثقات». اهـ.

فالحديث كما في «مجمع البحرين» ٣/ ٢٧٤، من طريق حماد بن إسماعيل ابن عُلية، عن أبيه، عن زياد بن بيان، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال : صلَّىٰ رسول الله ﷺ صلاة الفجر، ثم انفتل، فأقبل علىٰ القوم، فقال:

«**اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدنا وصاعنا، اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا**»، فقال رجل: والعراق يا رسول الله!، فسكت، ثم قال:

«**اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدنا وصاعنا، اللهم بارك لنا في حرمنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا**» فقال رجل: والعراق يا رسول الله!.

قال : «**من ثَمَّ يطلع قرن الشيطان، وتهيج الفتن**».

لم يروِه عن زيادٍ إلاَّ إسماعيلُ، تفرَّد به عنه ابنه: حماد.

أقول: كذا قال(!؟) -غفر الله تعالىٰ لنا وله-؛ وقد رواه عن ابن عُلَيَّة غيرُ ابنِه، عند ابن عساكر في «تاريخه» ١/ ١٣٢، والمؤرخ ابن العديم في «تاريخ حلب» ١/ ٣٤٢: سليمانُ بن عمر بن خالد الأقطع، عنه، به.

وكذا أورد الحافظ الهيثمي رَحِمَهُ اللَّهُ حديثَ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، من «الكبير»، وقال -أيضًا-: «ورجاله ثقات». كذا قال هنا(!؟)، وقد سبق أنْ قال عن ذا الحديث ٣/ ٢٨٧: «وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان، وهو ضعيف». اهـ.

خرَّجه الطبراني ١٢/ (١٢٥٥٣)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ١/ ١٣٨، من طريق إِسْحَاقَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَعَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:

=

قَالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَفِي نَجْدِنَا؟

فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**».

ثم الكاتب -هداه الله- لماذا لم يتعرَّض إلىٰ الفئة المارقة الضالة الخارجية الذين ملئوا البلاد تفجيرًا ودمارًا، وقتلوا العباد، وأفسدوا البلاد، أبناء ذي الخويصرة المارق، أو ما الذي دعاه أن يترك أبناء هدام عقيدة التوحيد، والولاء والبراء، الصوفي الحصافي الخرافي (حسن البنا)، كيف يتعرض إلىٰ بني جلدته؟! الذين تربىٰ في أحضانهم، فهو خريج مدراسهم السياسية الانقلابية (المكافيلية)، فالله حسيبه من هذه «النصيحة الزائفة» الكاذبة!.

### فصل

قال صـ١١: «فلا نصرة أخوية إلا الرفض والاستنكار، ولا نخوة عربية إلا الترقب والانتظار، ولا وقفة دولية إلا المساومة والاتجار من تردد ولا استحياء؛ فتركوه -أسيراً مكبلاً بالأغلال- لمحتل غاشم، وجار ظالم، ومبتدع صائل....».

---

=

«**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَكَّتِنَا وَمَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمَنِنَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَعِرَاقِنَا، فَقَالَ:إِنَّ بِهَا قَرْنَ الشَّيْطَانِ، وَنبح الْفِتَنِ، وَإِنَّ الْجُفَاءَ بِالْمَشْرِقِ**».

وأورده الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» ٣/ ١٠٧ ط-مكتبة الحياة، وقال: ورواته ثقات(!؟). وفات الحافظ الناجي أن يستدرك عليه، علىٰ خلاف عادته في «عجالة الإملاء» صـ٢٦٣، فسكت عليه، والله المستعان...

وإسحاقُ ذا قال عنه الإمام البخاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «تاريخه» ٣/ ١/ ١٧٨: منكر، ليس من أهل الحديث.

أقول: هكذا خلط الكاتب بين السخرية والجد، وبطريقة هزلية، هذا إن كنا نحسن الظنَّ به، ولكن الذي يظهر أنَّه حقًّا يعتقد صواب وحق ما كتب!. ولعله يريد الجد(!؟)؛ إذ طلب من العرب الأشقاء نخوتهم القديمة الجاهلية، التي ماتت يوم أنْ بعث الله -سبحانه وتعالىٰ- إليهم وإلىٰ البشرية جمعاء محمَّدًا ﷺ، وأبدلهم بنخوة العقيدة والتوحيد، والولاء والبراء، فهي رابطة أقوىٰ من رابطة النَّسب، بل من تلك النخوة الفاجرة الكاذبة التي نادىٰ بها الكاتب، وما أظن أحدًا يشكُّ في ذلك من له أدنىٰ معرفة بعقيدة أهل السنة الحقة، ناهيك عن سخرية الكاتب من أبناء قومه إن كان صدقًا وحقًّا ينتمي إليهم!.

بل علىٰ رأس أبناء قومه(!؟) قادتهم وحكامهم، وهي دعوةٌ جريئةٌ من الكاتب إلىٰ الانقلاب علىٰ الحكام، بطريقته السياسية الإخوانية، حيث قال صـ٧٠: «وثالثة الأثافي المزعجات: غفلة صناع القرار من العرب عن مصالح أمتهم وقضايا دينهم ... ليتحمل شعب العراق بوحده أوزار النازلة وغبارها وأثقالها وشرها وظلمها وعقابها ... وغفلة العرب ( هكذا بإطلاق تنبه لتعبير الكاتب !؟) قد مهدت لأمريكا أن تعبث بشعب العراق وحرماته وتاريخه وحاضرته وثرواته، فإن هذا الاحتلال المقيت قد مهد لاحتلال آخر حل علىٰ العراق باغ ظلوم تدفعه أطماعه الدنيوية...».اهـ.

وأخيرًا عجبًا لجهل الكاتب! إذ يطالب من (هيئة الأمم)، -فهي بـ(اللّمم أشبه)-، وقفة دولية جادة! فهي المحتل، وقد قيل: (حاميها حراميها!؟)... وكأني بهذا المسكين يعيش في أوهام السياسة الغاشمة؛ فيتعلق بخيوط العنكبوت، أو بأحلامٍ من نسيج الخيال!.

ألم تعطِ من قبلُ بيت المقدس هديةً سخية بلا تعب ولا كد إلىٰ أبناء القردة والخنازير، وتيمور الشرقية ...، فكيف لا تعطي بلادنا هدية إلىٰ أبناء المجوس؟! وهل دخلتها واحتلتها إلاَّ بتعاون «جار ظالم، ومبتدع صائل»، وفتاويهم المضللة، وكذا اهدتْ بلاد السند إلىٰ أبناء السيخ، عبدة الأبقار والفروج!؟. فماذا يرتجىٰ من مثل هذا الصنف من البشر،

الذي خلط الهزل بالجد، والدين بالقومية، والعقيدة والإيمان والولاء والبراء بالوقفة الدولية...؟!.

وفي هذا الصدد قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى -قبل قرون-، عن هؤلاء الروافض في معاملتهم المسلمين مقابل الملل الأخرى، في «منهاج السنة النبوية» ٣/ ٤٤٧:

«ولم يكن لهم (أي الروافض!) قوة وظهور إلاَّ مع المشركين، الذين دينهم شرٌّ من دين اليهود والنصارى؛ ولهذا كان كلَّما قوي الإسلام في المغل وغيرهم من الترك، ضعف أمر هؤلاء؛ لفرط معاداتهم للإسلام وأهله».

وقال رحمه الله تعالى ٣/ ٣٥٢:

«وليس هذا ببدع من الرافضة؛ فقد عرف من موالاتهم لليهود والنَّصارى والمشركين، ومعاونتهم على قتال المسلمين، ما يعرفه الخاص والعام، حتىٰ قيل: إنَّه ما اقتتل يهودي ومسلم، ولا نصراني ومسلم، ولا مشرك ومسلم، إلاَّ كان الرافضي مع اليهودي، والنصراني، والمشرك».

وقال رحمه الله تعالى ٣/ ٣٧٧-٣٧٨:

«وكثيرٌ منهم يواد الكفار من وسط قلبه أكثر من موادَّته للمسلمين، ولهذا لما خرج الترك الكفار من جهة المشرق، فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خرسان، والعراق، والشام، والجزيرة وغيرها، كانت الرافضة معاونة لهم على قتال المسلمين، ووزير بغداد -المعروف بالعلقمي- هو وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونة لهم علىٰ المسلمين، وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الرافضة كانوا من أشد الناس معاونة لهم علىٰ قتال المسلمين، وكذلك النصارىٰ الذين قاتلهم المسلمون بالشام كانت الرافضة من أعظم أعوانهم،

**وكذلك إذا صار لليهود دولة بالعراق**[1] **وغيره، تكون الرافضة من أعظم أعوانهم**؛ فهم دائمًا يوالون الكفار -من المشركين واليهود والنصارىٰ-، ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم».

وقال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ قبل هذا - أيضًا - صـ٣٧٥: «والرافضة إذا تمكنوا لا يتقون...».

وأمَّا قوله: «جار ظالم، ومبتدع صائل»، وقد قال -أيضًا- صـ١٠٧: «ورابع المحاذير: الحذر مما وراء الحدود من وثائق مزورة..».

فكنت أرجو له الخير وأحبُّه له؛ إذ هو الناصح -زاعمًا ذلك- لفئات الشعب العراقي أن يتخلىٰ عن هذه الطلاسم والرموز والجفر والإشارات الوهمية، التي جعلتهم في حيرة وخلط وخبط؛ فكان لزامًا عليه حق أمَّته -إن كان حقًّا ناصحًا- أن يفصح عن هذا الجار الظالم، والمبتدع الصائل، ويجرد نفسه -قبل أمته- من هذا الخلط والخبط، والعموم الفاسد، والحيرة؛ إذ لم نعهد بهذه الطريقة السلفَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ينصحون، ولا من سلك مسلكهم، وإنما عرف هذا المسلك المريب من المرضىٰ والجبناء، وأهل الأهواء والبدع، فالله تعالىٰ حسيبه...

وقد قيل[2]:

**فما في الأرض أشجع من بريءٍ ولا في الأرض أخوف من مريب**

ولكن من بعدُ قد أشار بطريقته المعهودة، وهي لا تقل عن الأولىٰ للأسف الشديد، حيث صـ٧٠: «وغفلة العرب قد مهدت لأمريكا أن تعبث بشعب العراق ... فإن هذا الاحتلال المقيت قد مهد لاحتلال آخر حل علىٰ العراق من جار باغ ظلوم تدفعه أطماعه الدنيوية، وتحركه أحقاده التاريخية وعُقَدَه العدوانية الصفوية، وعقيدته التكفيرية الدموية التي تعد كل مسلم سني: كافراً ناصبيّاً مباح الدم والمال، حتىٰ أضحىٰ

(١) كما قال المجوسي الصفوي علي أبطحي: لولا إيران لما سقطت كابل وبغداد!.

(٢) انظر «الآداب الشرعية» ٢/ ٣٢ ط٢-الرسالة(!؟). لابن مفلح رَحِمَهُ اللهُ.

هذا المحتل أشد فساداً من الأول وأنكىٰ ضرراً». وذا يخالف ديباجة «نصيحته الزائفة»، فتنبه!.

قال: «وقد اشتد الأمر بعد الاحتلال حين خاض في الفتنة من كان خامداً قبلها... حتىٰ تيقن المصلحون أن سبب بقاء الفاجعة: عجز أهل الحق وتمكين أهل الباطل ...».

أقول: إِيْ والله إنَّك لصادق في هذا، «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**»[1]، وصدق من قال: «رمتني بدائها وانسلت»!.

وأعيذه بالله أن يقصد بالمصلحين نفسه!. وإلاَّ فأهل الصلاح من قبلُ كانوا يحذِّرون من وقوع مثل هذه الفاجعة؛ إذ أنَّ الفتنة إذا وقعت لا تعرف العدو من الصديق، ولا المصلح من المفسد، ولا الأخضر من اليابس، وإنما تحصد وتجرف وتلتهب من وقع في سطوتها! وسبقت الإشارة إلىٰ تي. وإن كان الكاتب يريد غير ذلك فعليه البيان ولا يترك المنصوحين المساكين في حيرةٍ وأوهام.

### فصل

قال: «واشتد الأمر علىٰ الناس وضاق حين ظهرت تأويلات المتفقهة في ترك الواجب والجهل بالواقع... فصرنا نرىٰ بدل مقاومة الفتن: الاستشراف لها، وبدل الصبر عليها: الخوض فيها، وبدل مدافع الظلم: الإعانة عليه... حتىٰ انتهىٰ الأمر ببعضهم إلىٰ... مقاطعة سبيل العلماء، ومراغمة أهل الفقه والإيمان مكابرة علىٰ الملأ من غير استحياء».

أقول: هكذا درج الكاتب واستمر في هذيانه علىٰ تلك الإطلاقات الفاسدة علىٰ طريقة أجناد «فقه الواقع»؛ فخاض في هذه الفتنة التي لا قبل لمثل الكاتب أو أشباهه بها!

---

(١) خرَّجه البخاري رحمه الله في «الوكالة» عن أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعًا.

فإن كان الكاتب يرىٰ أنَّ هناك من حال بين أهل العلم والإيمان -إن لم يكن هو!- وبينها، فكان حريًّا به أن يذكر لنا كأمرئ ناصح أمين جرئ! أخذ علىٰ عاتقه هذه المهمة الصعبة الشاقة لينقذ أمته مما هم فيه من الخوض في الفتن، التي خاض فيها الكاتب برجليه ويديه وقلمه وزبانيته -وتأويلات المتفقهة، وترك الواجب الشرعي- رأيَ أهل العلم والإيمان في تلك الفتن الحالكة، لاسيما هو الذي له القدرة علىٰ التنقل في طول وعرض بلاد الوحيين، والعلم والإيمان، فما المانع عن ترك ذلك ويخوض هو فيها بكلِّ ما أُوتي من السياسة والجدل العقيم، والسفسطة؟!

وأمَّا أن يزيد الجهل جهلاً، والخوض خوضًا، والتأويل تأويلاً، والفتن فتنًا ...إلخ، فليس ذا من سمات الموفقين، ولا الناصحين، بل ذا مكابرة، وجدل بارد، فالله حسيبه.

### فصل

قال صـ١٢: «... منجيات ثلاث: ...والمصالحة مع الشرع، ثم المصالحة مع الذات والغير مصالحة تراعىٰ فيها مصلحة الدين والوطن».

أقول: كذا قال الناصح الأمين: «المصالحة مع الشرع» علىٰ وزن ومعنىٰ: «السلام مع الله(!؟)...»، علىٰ طريقة أهل التثليث، وهذا ينبئ عن جهل الكاتب؛ إذ الشرع لا يصالح؛ فالشرع لله تعالىٰ وحده، وإنما تكون المصالحة مع النفس لا مع الشرع؛ فالمصالحة تكون بين خصمين، فالويل لمن جعل الشرع خصمه، أو الشارع. وعجبًا منه هذه المرة كيف قدم مصلحة الدين علىٰ الوطن؟!.

ثم هل يمكن المصالحة مع من يعتقد أن تسع أعشار الدين تقية، ومن لا تقية له لا دين له، وأنها دينهم ودين آبائهم، أي النفاق بمعنىٰ الكلمة التي يعرفها أهل السنة، أو يعتقد أن لأئمتهم مكانة ومنزلة لا يبلغها ملك مقرب، أو نبيٌّ مرسل!، وأنَّهم معصومون، ويختارون مكان موتهم، ومتىٰ وأين؟ وأنَّ الصحابة جميعًا ارتدوا إلاَّ ثلاثة، أو

خمسةً منهم فقط في رواية عندهم، وأنَّ القرآن محرَّفٌ، بل عندهم مصحف فاطمة رضي الله عنها ليس فيه حرف من هذا المصحف المتداول بين الناس، الذي نزل علىٰ نبيِّنا الكريم محمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وأنَّ أحبَّ زوجات النَّبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما التي برَّأها الله -سبحانه وتعالىٰ- من فوق سبع سماواته في عشر آيات تُتلا إلىٰ قرب قيام الساعة، زانية ولابد أن تدخل النار...إلخ؟!

في الحقيقة لو قمت باستطارد ما عند الرافضة من المخازي، ومما هم يعتقدون أنها دين، من الكفر والشرك، والضلال والبدع والخرافات، لطال بنا المقام ولخرجنا عن المقصود، الذي حاولت بقدر الإمكان الاختصار في هذا الرد المتواضع، ومن رام المزيد فعليه بكُتب الأستاذ إحسان إلهىٰ ظهير رحمه الله في هذا الباب، بل كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني رحمه الله: «منهاج السنة»، أو مختصره: «المنتقىٰ»، للحافظ الذهبي رحمه الله، بتعليقات الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله، وللأخير رسالة نافعة في فضح هؤلاء الحمق، باسم: «الخطوط العريضة»، وبالله التوفيق...

## فصل

قال: «وإذا كانت النوازل العظيمة قد كتبت علىٰ الأمم والأمصار بأقلام الأقدار (كذا بالأصل!)، فإن كتابتها علىٰ الأوراق بقلم الثقات مما لا يستغنىٰ عنه بحال، فتارةً تكتب بقلم الشرع(كذا!؟)، وتارة أخرىٰ تكتب بقلم السياسة(كذا!؟)، وتارةً ثالثة تكتب بقلم التاريخ والشهادة، وقد حرصت أن تكتب نازلة العراق بقلم الشرع أصالةً، وبقلم السياسة تبعاً( كذا زعم!؟)، واستغنيت عن قلم التاريخ والشهادة بالمسموعات الفاجعة والمرئيات الفاضحة..».

أقول: كذا زعم الكاتب أنَّه تبع من سبقه من العلماء والساسة والمؤرخين ...إلخ، إلاَّ أنَّه أخلَّ بالقسم الثالث منهم، فلم يتبعهم فيه؛

لكون الإذاعات العالمية(!؟)، والفضائيات الدولية(!؟) خير شاهد للأمة علىٰ واقع العراق، وما دونتها تلك الفضائيات، وما أذاعتها تلك الإذاعات كافٍ وافٍ!!.

وذا وحده -في الواقع- كافٍ أن يقضي علىٰ زعم الكاتب في ادِّعائه العلم، وفهم الأصول أو القواعد الشرعية، التي سار عليها علماؤنا قديمًا وحديثًا؛ فشرعنا الحنيف لا يعتمد علىٰ المشاهدات الكاذبة، أو الأفلام المفبركة، والإدِّاعات الكاذبة، والصور الفاضحة، التي تبث من تلك المصادر التي هي عمدة الكاتب، فتبًّا لمثل هذه العقول التي تترك طريقة وسيرة علمائنا ومؤرخينا في تقييد الأحداث والنوازل؛ لاسيما نحن في عصر التلفيقات الألكترونية، والتكنولوجيا الحديثة، والدجل الإعلامي... فلربما صوروا أمورًا من نسيج الخيال، ولا تخطر في البال، فكيف جعل الكاتب هذا شاهدًا علىٰ الواقع؟!.

بل يدل علىٰ جهله بالواقع!!.

نعم... وذلك لجهل الكاتب بأصول شرعنا الحنيف، وقواعده المتينة، التي لا تلقي لمثل هذه الأمور وزنًا... وواقع الكتاب يكذب زعم كاتبه أنَّه جعل قلم السياسة -علىٰ حد تعبيره!- تبعًا للشرع، فالكتاب أشبه ما يكون تحليلاً سياسيًّا للفتن التي وقعت في العراق.

فإن كان الكاتب رضي لنفسه أن يكون صحفيًّا لإحدىٰ تلك المصادر من الإذاعات وغيرها، التي أحال إليها القراء، بله «أهل العراق برجاله ونسائه وشيوخه وشبابه، وحكامه ومحكوميه، وظالميه ومظلوميه، ومفكريه وعلمائه، ومتفقهته وأجناده، ومحتله وجاره..»[1]، أو يتبع كل ناعق كلما نقع، فهذا شأنه هو، لكن ليس له أن يلصق هذا الفعل الشنيع بشرعنا الحنيف.

---

(١) قاله في «نازلته» صـ ١٢.

ثم هذا يخالف ما خطه الكاتب من بعدُ صـ٣٣: «وإذا كان فهم واقع النازلة وتصوره شرطًا في معرفة حكمها؛ فإن هذا الفهم لا يحصل **بمجرد أخبار تنقل**، وإحصائيات تنشر، وأرقام تحفظ، وتحليلات ترصد، ومصطلحات تذكر، وإلا لصار فقه الواقع من نافلة الشيء لا من فريضته(!؟)، ومن ملح العلم لا من صلبه، ولاستغنىٰ عن تحصيله العلماء بساعة إخبارية أو نشرة يومية».

لاحظ -أيها القاريء الكريم!- هذا الهذيان المضحك المبكي.

نعم، إنَّه من دعاة الصحوة، دعاة «فقه الواقع»، الذين ملؤوا الدنيا ضجيجًا، ممن طمستْ أسماءهم هذه الطبول ذواتُ الدوي والطنين والعجيج الذي لا ينتهي من الكاتب، من ثرثرة إلىٰ ثرثرة، عافانا الله.

نعم، لابد أن يكون العالم المفتي بنفسه وعينه وذاته في ميدان المعركة، والأرض التي تطلب لها الفتوىٰ، وإلاَّ لما نفع نقل الصورة التي ينقلها المستفتي، بل لا شيء، وأنها شبه الريح عند دعاة الصحوة، دعاة «فقه الواقع»، أصحاب الصيحات والآهات!.

### فصل

فإنَّ النَّاسَ قسمان: **أهل الهدىٰ والبصائر**، الذين عرفوا أنَّ الحق فيما جاء به الرسول ﷺ عن الله، وأن كل ما عارضه فشبهات يشتبه علىٰ من قل نصيبه من العقل والسمع أمرها فيظنها شيئًا له حاصل ينتفع به، وهي: **﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾**(١). وهؤلاء هم أهل الهدىٰ ودين الحق، أصحاب العلم

(١) سورة النور، الآية: (٣٩-٤٠).

النافع والعمل الصالح، الذين صدَّقوا الرسول ﷺ في أخباره، ولم يعارضوها بالشبهات، وأطاعوه في أوامره، ولم يضيعوها بالشهوات، فَلا هُمْ في علمهم من أهل الخوض الخراصين، الذين هم في غمرة ساهون، ولا هم في عملهم من المستمتعين بخلاقهم الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة، وأولئك هم الخاسرون.

أضاء لهم نور الوحي المبين، فرأوا في نوره أهل الظلمات في ظلمات آرائهم يعمهون، وفي ضلالتهم يتهوكون، وفي ريبهم يترددون، مغترين بظاهر السراب، ممحلين مجدبين مما بعث الله تعالىٰ به رسوله ﷺ من الحكمة وفصل الخطاب، إنْ عندهم إلاَّ نخالة الأفكار، وزبالة الأذهان التي قد رضوا بها واطمأنوا إليها، وقدموها علىٰ السنّة والقرآن، إن في صدورهم إلاَّ كبر ما هم ببالغيه، أوجبه لهم اتباع الهوىٰ ونخوة الشيطان، وهم لأجله يجادلون في آيات الله بغير سلطان.

**فصل**

**القسم الثاني**: أهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء به، والظلم باتباع أهوائهم، الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَىٰ الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ**﴾(١).

وهؤلاء قسمان:

**أحدهما**: الذين يحسبون أنهم علىٰ علم وهدىٰ، وهم أهل الجهل والضلال، فهؤلاء أهل الجهل المركَّب الذين يجهلون الحق ويعادونه، ويعادون أهله، وينصرون الباطل ويوالون أهله، وهم يحسبون أنهم

---

(١) سورة النجم، الآية: (٢٣).

علىٰ شيء[1]، ألا إنَّهم هم الكاذبون، فهم لاعتقادهم الشيء علىٰ خلاف ما هو عليه بمنزلة رائي السراب الذي يحسبه الظَّمآن ماءً، حتىٰ إذا جاءه لم يجده شيئًا، فهكذا هؤلاء أعمالهم وعلومهم بمنزلة السراب الذي يخون صاحبه أحوج ما هو إليه، ولم يقتصر علىٰ مجرد الخيبة والحرمان، كما هو حال من أمّ السراب، فلم يجده ماءً، بل انضاف إلىٰ ذلك أنَّه وجد عنده أحكم الحاكمين وأعدل العادلين -سبحانه وتعالىٰ، فحسب له ما عنده من العلم والعمل ووفاه إيَّاه بمثاقيل الذر، وقدم إلىٰ ما عمل من عمل يرجو نفعه، فجعله هباءً منثورًا، إذ لم يكن خالصًا لوجهه، ولا علىٰ سُنَّة رسوله ﷺ، وصارت تلك الشُّبهات الباطلة التي كان يظنُّها علومًا نافعةً كذلك هباء منثورًا، فصارت أعماله وعلومه حسرات عليه...

**والقسم الثاني من هذا الصنف:** أصحاب الظلمات، وهم المنغمسون في الجهل بحيث قد أحاط بهم من كل وجه، فهم بمنزلة الأنعام، بل هم أضل سبيلاً، فهؤلاء أعمالهم التي عملوها علىٰ غير بصيرةٍ، بل بمجرد التقليد واتباع الآباء من غير نور من الله تعالىٰ، كظلمات جمع ظلمة، وهي: ظلمة الجهل، وظلمة الكفر، وظلمة الظلم واتِّباع الهوىٰ، وظلمة الشك والريب، وظلمة الإعراض عن الحق الذي بعث الله تعالىٰ به رسله -صلوات الله وسلامه عليهم-، والنُّور الَّذي أنزله معهم ليخرجوا به الناس من الظلمات إلىٰ النور.

فإنَّ الْمُعْرِضَ عمَّا بَعَثَ اللَّهُ تعالىٰ به محمَّدًا ﷺ من الهدىٰ ودين الحق يتقلَّب في خمس ظلمات: قوله ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلىٰ الظلمة، فقلبه مظلم، ووجهه مظلم،

(١) فالكاتب صاحب «النصيحة الزائفة» من هذا القسم من الناس شعر أم لم يشعر، هداه الله تعالىٰ وأصلح شأنه، ورده إلىٰ رشده. ونسأل الله تعالىٰ العفو والعافية والسلامة.

وكلامه مظلم، وحاله مظلمة، وإذا قابلت بصيرته الخفاشية ما بعث الله به محمدًا ﷺ من النور جدّ في الهرب منه، وكاد نوره يخطف بصره، فهرب إلىٰ ظلمات الآراء الَّتي هي به أنسب وأولىٰ، كما قيل:

**خَفَافيشُ أعْشاها النّهارُ بضَوئِهِ          ووافَقَها قِطَعٌ منَ اللّيل مُظْلمُ**

فإذا جاء إلىٰ زبالة الأفكار ونخالة الأذهان جال ومال، وأبدىٰ وأعاد وقعقع وفرقع، فإذا طلع نورُ الوحي وشمسُ الرسالة انحجز في حجرة الحشرات... وذا يدلنا علىٰ العلم الحي الذي تفجر من ينابيعه الحية الصافية؛ لنفرق بينه وبين الرسوم الميتة التي سمَّاها الجهل علمًا[١].

## فصل

قال صـ١٣: «ومما يتعين بيانه هنا، أنه لم يكن في البال عند كتابة هذه السطور الرد علىٰ أحد بعينه، أو التعقب علىٰ متكلم بشخصه، أو الانتصار لفئة بعينها...».

أقول: إذن لِـمَ التباكي علىٰ أهل السُّنَّة؟! وأنَّ حقوقهم مهضومة، وأنَّهم شردوا، وقتِّلوا، وأُبعدوا، ورحلوا، وطردوا...إلخ، ثم لا تنتصر لفئةٍ بعينها، أو أحدٍ بعينه؟! وهذا يبين لنا شخصية الكاتب، وحقيقة حاله، ومن أي ألوان الآدمي هو، أو من أي أشكال البشر هو؟! وقد سبقت الإشارة إلىٰ ذا من قبلُ...

وكأني بهذا الكاتب نسي ما خطه بيمينه، أو لا يدري أنَّه لا يدري، ما يأتي صـ٧١: «لما تداعت الأحلاف من كل صوب علىٰ أرض العراق بجيوشها وأساطيلها، تقودها قيادات مغولية وتهديها إلىٰ الشر دلالات علقمية...»؟!.

بل قبل ذا قال صـ٧٠: «فإن هذا الاحتلال المقيت (أي أمريكا!؟) قد مهد لاحتلالٍ آخر حل علىٰ العراق من جار باغ ظلوم تدفعه أطماعه

(١) انظر «اجتماع الجيوش الإسلامية» صـ٥٣-٥٨ ط٣-الرشد.

الدنيوية، وتحركه أحقاده التاريخية وعُقَدَه العدوانية الصفوية، وعقيدته التكفيرية الدموية التي تعد كل مسلم سني: كافراً ناصبيّاً مباح الدم والمال، حتىٰ أضحىٰ هذا المحتل أشد فساداً من الأول وأنكىٰ ضرراً»؟!.

أو قوله صـ٩١: «فأهل الإسلام -عمومًا- وأهل السنة -خصوصًا- في محنتهم العظيمة هذه يحتاجون إلىٰ منهجية ربانية واضحة، وقيادات واعية مخلصة، وسياسات دقيقة.. وخطط إعلامية تثقيفية نشطة..».

أو صـ١٠٤: «تقاعس المنتسبين إلىٰ السنة عن اختيار من يمثلهم ... وبه تحفظ حياة أهل السنة من الزوال... مصلحة حفظ أهل السنة من الزورال والاستئصال»؟!

أو صـ١٠٥: «وتقع علىٰ عاتق كل أبناء السنة الذين...»؟!.

أو صـ٩٣: «لم يميزوا بين الدين الحق المنزل وبين التدين بالباطل المحرف..».

لعله الجبن والخوار، أو لعبة السياسة (الميكافيلية) التي تربىٰ عليها في مدارس «الإخوان المفلسين» متأثرًا بها، ونهل من معينهم العكر الآسن، ولكن أقول للكاتب أو من يناصره، أو يتبعه في ضلاله هذا، أو يروج لهذه «النصيحة الزائفة»: خِبتَ وخسرت -يا هذا!- إن لم تنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الْمَظَالِمِ»/ بَابُ: أَعِنْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا، أَوْ مَظْلُومًا»**.

قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟!

قَالَ: **«تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»**.

وعنده، وعند مسلمٍ في قصة من حديث جابر رضي الله عنه، بمثله...

### فصل

قال: «وإنما هو بيان طريقة الشرع ومنهجه في التعامل مع النوازل العظيمة...».

أقول: لا أدري عن أي شرع يتحدَّث الكاتب؟! فواقع الكتاب يفند زعم الكاتب هذا! فهل الوصول إلىٰ سدة الحكم من طريق الانتخابات الطاغوتية، طريق شرعي، ومنهج شرعي، ورباني؟!.

وهل مساومة الإسلام تحت قبَّة البرلمان، ومناقشة الكاتب، أو مناصريه مع أخيه الرافضي!، وآخر بجانبه: بعثي، وآخر أمامه: قومي، وآخر وراءه: نصراني... من الإسلام في شيءٍ، وطريقه، ومنهجه؟!

أترك الجواب للسني المنصف العادل! وقد سبقت الإشارة إلىٰ هذه الفقرة من كلام الكاتب هذا في الديباجة، فليراجع!. ونسأل الله تعالىٰ العفو والعافية والسلامة...

### فصل

قال صـ١٤: «كتبت بقلم مشفق علىٰ دينه ووطنه..».

أقول: كذا قال الكاتب، فكان الأولىٰ به أن يعرِّف بنفسه؛ لطالما وسم نفسه بهذه الصفات الكاذبة الملمعة البراقة؛ لجذب المغترين ( السذج )، وأنَّىٰ له ذلك؟!.

وقد أعادها مرَّةً أخرىٰ بخط عريض لجلب وجذب الانتباه، ولفت النظر في آخر الصفحة الَّتي ختم بها مقدمته الجدعاء الخرقاء...

### فصل

قال صـ١٧ ناقلاً عن الشاطبي ﷺ: «ضابط ( الفتن ) ما صد عن طاعة الله..».

أقول: إذن فلِمَ الخوض فيها؟! لاسيَّما إذا كان المتكلم جاهلاً بحقيقتها، ولا يعرف ضوابطها، وليست عنده خلفية علمية صحيحة، ولم يرجع إلىٰ أهلها المتخصصين، أعني العلماء الربانيين المجتهدين..

فيزيد «الطين بِلة»، كما يقال، فهنيئًا لشعب نصاحهم الأمين!! مثل هذا الكاتب المجهول الجبان!...

**فصل**

قال صـ١٨: «ولهذا كان النبي ﷺ يوصي أصحابه، فيقول: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن»».

أقول: ظاهر الحديث الأمر، وقد يكون أمر إرشادٍ أو غير ذلك؛ لذا بوَّب[1] علىٰ هذا الحديث الأمير علاء الدين ابن بلبان الفارسيُّ رحمه الله ( ٧٣٩ هـ ) في «الإحسان» ٣/ ٢٨١: «**ذكر الأمر بالاستعاذة بالله جلا وعلا من الفتن ما ظهر منها وما بطن**». اهـ.

فقول الكاتب: «يوصي»، تحريفٌ للحديث، وتحكمٌ من غير دليلٍ؛ فلْيتقِ الله -عزَّ وجلَّ- في أحاديث رسول الله ﷺ، أو غيرها من الأدلة من لَيِّ أعناقها حسب هواه؛ ونعوذ بالله من الهوىٰ[2]، لاسيَّما الحديث فيه -أيضًا- قبل تلك الجملة: «... إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَىٰ فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

فَقَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ...الحديث».

قال: «ومدار أنواع الفتن علىٰ الشهوات والشبهات...».

---

(١) ثم وقفت على نسخة خطية من «التقاسيم والأنواع» ١/ ٦/ ١-٢، لابن حبان نفسه، فإذا التبويب له، وأنَّ المراد منه الأمر... فالحمد لله وحده.

(٢) انظر في ذلك «الكاشف عن حقائق السنن» ٢/ ٥٩٣، للطيبي (ت٧٤٣ هـ)، و«مرقاة المصابيح» ١/ ٣١٩، للقاري، و«السلسلة الصحيحة» ١/ ٢٩٧، للألباني.

أقول: ولربما اجتمعت في الكاتب، فلْيحذر!، وليتُب من قريب إلىٰ الله وقبل فوات الآوان، ويصلح ما أفسده بفتاويه الفاسدة السريعة، والخوض فيما لا يعنيه، وما لا قِبل له به، ولو كان صادقًا في دعواه لصرح بحقيقة حاله، والإفصاح عنه، ولكن...!.

قال: «وتبدأ الفتنة بالظهور عند الجهل بحقيقة الشرع وترك النظر في المصالح والمفاسد، وعند إزالة المنكر من غير بصيرة ... وذهاب الورع، وإغفال النصيحة...».

أقول: وحينئذٍ تزداد وتشتدُّ إذا «خاض فيها حدثاء الأسنان، ولعب بها سفهاء الأحلام، (من شاكلة الغثر!؟ -لاسيَّما) «إذا حمل رايتها -بلا منازع- أهل الغي الجاهلون »[(١)] -، واجتمع عليها أهل الغدر والعدوان، ونشطت لسماعها الخلايا النائمة، وخدعت بها العقول البليدة (أمثال من نشر تلك النصيحة الزائفة!؟)، وأسرعت إليها الأجساد الخفية، وتعلقت بحبها النفوس الضعيفة، ( ممن يلهث وراء الجمعيات الحزبية، والمصالح الشخصية، وجمع حطام الدنيا، والظهور علىٰ شاشات الفضائيات الحزبية والماجنة والمبتدعة بحجة المصلحة الكاذبة!؟)، وفرحت بقدومها القلوب المريضة، وتكلم فيها من كان ساكتاً قبلها»[(٢)].

### فصل

قال صـ٢٠: «قال الحسن البصري -رحمه الله-: «إن الفتنة إذا أقبلت عرفها العالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل»، حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني (٤/ ٥٢)».

---

(١) انظر «نازلته» صـ٢٣.

(٢) انظر «نازلته» صـ١٩.

أقول: كذا قال الكاتب!، ولم أقف عليه في الموضع المشار إليه في «الحلية»! فلتكن كذا الأمانة العلمية عند الناصح الأمين، الذي يخوض في النوازل العظيمة، بل في الفتن المعضلة، عياذًا بالله!.

وإنَّما هو في «الحلية» ج٩/ ص٢٤، ثم قول الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ في «طبقات ابن سعد» ج٧/ ص١٢٢ ط-العلمية!، وهو -أيضًا- في «تاريخ البخاري» ٢/ ٢/ ٣٢٢، فالعزو إليهما أولىٰ من أبي نُعيمٍ في «الحلية»؛ لأنَّ العزو إلىٰ المصادر البعيدة معيبٌ عند أهل التحقيق!

وذا ينبئ عن جهل الكاتب بهذا العلم الشريف ومصطلحات أهله!

وإسنادُ هذا إليه جيِّدٌ...

أقول: ومن هذا الباب قوله صـ٣٠: «وكانت النازلة إذا نزلت بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وليس عنده فيها نص عن رسول الله ﷺ جمع لها أصحاب رسول الله ﷺ ثم جعلها شورىٰ بينهم، (إعلام الموقعين، لابن القيم ١/ ٨٤)» .اهـ.

هذا ما أرسله عنه ابنُ القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، وتقمَّشهُ ذا الكاتب دون تمحيص ولا نقد...

**أقول:** هذا أولاً، ثم قد روىٰ الحافظ أبو بكر البيهقي في «المدخل» ٢/ ٨٦٠ ط-المنهاج!، ومن طريقه الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ في «تاريخه» جـ٣٨/ صـ٤١٠-٤١١، من طريق أبي شهاب، عن أبي حصين عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي قال: «إن أحدهم ليفتي في المسألة، ولو وردت علىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر»[1].

وهذا منقطعٌ؛ أبو حصين لم يدرك عمرَ رضي الله عنه!.

---

(١) وأورده الحافظ المزي رحمه الله في ترجمته من «التهذيب» ١٩/ ٤٠٦. وانظر «أدب المفتي» صـ١٠، لابن الصلاح، و«آداب الفتوىٰ» صـ١٥، للنووي.

وخرَّج أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في «الاستذكار» ٨/ ٥٨١، عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله، يقول:

أدركت أهل هذا البلد وما عندهم علم غير الكتاب والسنة، فإذا نزلت نازلة جمع لها الأميرُ من حضر من العلماء، فما اتَّفقُوا عليه من شيءٍ أنفذه، وأنتم تكثرون من المسائل، وقد كره رسول الله ﷺ المسائل وعابها.

وهذا سندٌ جيد...

وأمر آخر هل لنا أن نسأل الكاتب هذا السؤال، أو نتساءل: أنت أيها الكاتب! يا من تدعي الفهم والعلم والتشدق! من جمعتَ لها؟!

لعلَّ أصحاب الجمعيات الحزبية: (التراث الكويتية، البر الإماراتية، التربية البحرينية!؟)... كيف يجمع لها أهل العلم؛ إذ لم يجرؤ أن يصرح باسمه، أو حقيقة حاله...؟!.

نعم، اللهم... الثرثرة والتشدق، وهذا بالطبع تنفُّخٌ غثٌّ يؤذي كل دارس صاحب حقٍّ، وأهل الغيرة علىٰ السنة، وهذا هو الذي حملني علىٰ استباحة ما أنا مستبيحه، هذا الغلام الباغي، السليط اللسان، الوالغ في آداب النازلة، العابث في جهله بلغتها... وتُرك له الحبلُ علىٰ الغارب يسرح ويمرح، ويرتع ويلعب... فصار لا يبالي من القراء، ولا من يكونون؟ وبعقله ظنَّ أنَّهم جميعًا بُله مثله لا يعقلون[1]!!

ودونها أشواك مبعثرة من الشكوك، لا يليق بدارس بعد اليوم أن يتجاهلها أو يغفلها، وذلك لأن دراسة النوازل... لا تقوم علىٰ التسليم بالأخبار الملفقة التي يلقيها مستهزئ، أو مبغض، أو حاقد، أو غافل، أو علج من علوج الروم، أو زاقول من زواقيل الجزيرة، بل تقوم علىٰ نقد الأخبار ومصادرها ومواردها بتمحيص مسئول عما يقول، وعارٌ علىٰ كاتب دارس -زاعمًا- يكتب في النوازل المدلهمة أن يتقمم الكلمات

(١) انظر «أباطيل وأسمار» صـ٢٤ و٢٥٦.

من أفواه الناس بلا شك، وبلا عرض لهذه الكلمات علىٰ الآثار نفسها، بأمانة وصدق وجد، وبلا استهانة كاستهانة جلاس المقاهي وأحلاس الأرصفة!! ممن لا هم لهم إلاَّ التشدق بالألفاظ المستظرفة علىٰ ثقلها، والنظرات المتهكمة علىٰ غثاثتها وبردها.

وليعلم من يحب أن يعلم: أنَّ الدراسة العلمية في النوازل جد لا مزاح فيها، وأنَّ أمَّةً تسلك طريق الهزل والتماجُن ولوك الألفاظ المتشنعة تظرفًا دون مبالاةٍ في دراسة النازلة، أمَّةٌ قد قضىٰ الله عليها أن تكون هلاكًا مجسدًا، وبلاءً مصبوبًا، علىٰ ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ثم أتبع ذلك الكاتب كالعادة ثرثرة طويلة لا تنتهي دون فائدة، بل هذيان ساهٍ لاهٍ عابثٍ، متنكبًا طريق ما رسمه ونقله!! فاللهم رحماك ولطفك![1].

ولست أجد كلامًا في تصوير عمل هذا الكاتب وأصوله في بحثه ذا، أصدق من قول الجاحظ في إبراهيم النَّظام، -وهو هذا-:

وكان عيبه الَّذي لا يفارقه سوء ظنِّه وجودة قياسه علىٰ العارض والخاطر السابق الذي لا يوثق بمثله، فلو كان بدل تصحيحه القياس التمس تصحيح الأصل الذي قاس عليه، لكان أمره علىٰ الخلاص، ولكنَّه يظنُّ الظَّن، ثم يقيس عليه، وينسىٰ أن بدء أمره كان ظنًّا[2].

---

(١) انظر «أباطيل وأسمار» صـ١٦٥.

(٢) انظر «الحيوان» جـ٢/ صـ٨٣، نقلاً عن «المتنبي» صـ٥٤٤، للأستاذ محمود شاكر رَحِمَهُ اللهُ.

وأمَّا بالنسبة للجاحظ والنظام فهما من رءوس المعتزلة، فإياك ثم إياك منهما، وكن علىٰ حذر منهما، فقد قال ابن قتيبة في «مختلف تأويل الحديث» صـ٥٧-٥٨ ط-العلمية، عن الجاحظ: وهو آخر المتكلمين ... ويبلغ به الاقتدار إلىٰ أن يعمل الشيء ونقيضه، ويحتج لفضل السودان علىٰ البيضان، وتجده يحتج مرة للعثمانية علىٰ الرافضة، ومرة للزيدية علىٰ العثمانية وأهل السنة، ومرة يفضل عليًّا رضي الله عنه، ومرة يؤخره، ... ويعمل كتابًا يذكر فيه
=

=

حجج النصارىٰ علىٰ المسلمين، فإذا صار إلىٰ الرد عليهم، تجوز في الحجة، كأنَّه إنما أراد تنبيههم علىٰ ما لا يعرفون، وتشكيك الضعفة من المسلمين، وتجده يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث، يريد بذلك استمالة الأحداث، وشراب النبيذ، ويستهزئ من الحديث استهزاءً لا يخفىٰ علىٰ أهل العلم ... وهو مع هذا من أكذب الأمة وأوضعهم لحديث، وأنصرهم لباطل .اهـ. وكان قليل الدين... ولا يصلي!؟.

وأخيرًا، روى الحاكم في «المدخل إلى الإكليل» ٢٣٣/ ٢، عن المحاملي، قال: سمعت أبا العيناء يقول: أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك... وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ما تاب. اهـ.

وينظر «تاريخ الخطيب» ١٢/ ٢١٧، و«السير» ١١/ ٥٢٧.

أقول: ولا يلتفت إلىٰ ما قاءه المدعو: «حسني الأطير» في كتابه: «مقدمة في نشأة الكتابات الدفاعية بين الإسلام والنصرانية»، صـ٣٨٨، منكرًا أنَّ الجاحظ وضع كتابًا في ذكر حجج النصارىٰ علىٰ المسلمين، وعصب الجناية -كعادة أهل الباطل- برأس المستشرق الألماني بروكلمان، في «تاريخ الأدب العربي» جـ٣/ صـ١٠٨، وأنَّه لم يسبقْه في ذلك أحدٌ، ولم يلتفت إلىٰ نقل الألماني عن ابن قتيبة الدينوري رحمه الله في «تأويل مختلف الحديث»، بل سبق أن نقل نفسه عنه صـ٣٦٦-٣٦٧ مستهجنًا ذلك، منابزًا ابن قتيبة بأنَّه حشوي، بل تعدىٰ هذا الطور دون خشية؛ إذ رماه بأنَّه من أعوان اليهود، هكذا دون خالجة من الخجل، فالله حسيبه!.

ولم يقف ذا المسكين الحاقد عند هذا الحد ولا عند ابن قتيبة؛ فإذا به يتهم كعبًا الأحبار رحمه الله أنَّه بقي علىٰ يهوديته(!؟)، بل بدأ يستهزئ ويسخر مِمَّن أُتي علم التأويل، والحكمة، وحبر هذه الأمة، وترجمان القرآن، عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنهما، حيث قال صـ٣٧-٣٨:

وكان رائد هؤلاء هو ذلك المدعو (هكذا!؟) عبد الله بن عباس، المعروف بأنَّه ابن عم رسول الإسلام ... وكان ابن عباس هذا تلميذًا نابهًا لمعلمه اليهودي (هكذا!؟) كعب الأحبار... وكان من الطبيعي أن يلقن تلميذه عصمة وحصانة الكتب السابقة... إلىٰ أن جاء ذكر «تفسير الرازي»، وشكك فيه بجهل مدقع، فالله حسيبه، وللمعلمي اليماني رحمه الله

=

=

رسالة مفيدة في إثبات نسبة هذا التفسير للرازي، ولكن هذه حال الجهال؛ إذا جهل شيئًا عاداه! وسيأتي إن شاء الله بحثٌ عن «تفسير الرازي» ذا، وكذا عن الرازي نفسه!!..

ولا إخاله إلاَّ أنَّ أستاذ ذا المعتوه هو ذاك الضليل أبو رية، لا بارك الله فيهما؛ فإنَّ شبهاته نفس شبهات أستاذه أبي رية، وبغضبه لأهل الحديث، وهجمومه لهم، هو هو، وإن لم يصرح بذلك. ولا يكاد ينتهي عجبي منه كيف استساغ هذا التقليد الأعمىٰ؛ إذ هو القائل بعدُ هذه العبارات صـ٤٠: إن كنَّا حقًّا صادقين في الحرص علىٰ ديننا، فعلينا إنقاذه من أصحاب الدعوىٰ، والشهرة المشتراة علىٰ حساب الحق، وصدق اليقين. علينا إنقاذه من الكسالىٰ والخاملين الذين يستحيون من البحث والدرس. علينا إنقاذه من الذين استكانوا إلىٰ التبعية والتقليد. علينا إنقاذه من أصحاب التنازلات الذين يستحيون من قولة: «**لا أدري**..»، ولا يستحيون أن يضحوا بدينهم الحق لحفظ كبرياء زائفة، ملؤها الجهل والخطيئة في حق الله ودينه والمؤمنين..إلخ. والله المستعان، وعليه التكلان، وإليه المشتكىٰ.، وزعم أنَّه يرد علىٰ اليهود والنصارىٰ، لكن حقًّا علىٰ حساب الطعن في أصحاب الحديث، ولو كان المحدِّث من الأصحاب ﵃، فالله حسيبه!؟...

وانظر لنقض ما كتبه ذا المعتوه، عن ابن عباس ﵄ وكعب الأحبار ﵀، وغيرهما: «الأنوار الكاشفة»، للشيخ العلامة المحدث عبد الرحمن المعلمي ﵀؛ ولا أريد استقصاء ما كتب، فالوقت أغلا من ضياعه مع هؤلاء المجانين الزنادقة! لعل هذا التنبيه كافٍ وافٍ، والحاجة دعتنا إلىٰ هذا التنبيه، والله المعين...

وأمَّا النظام «إبراهيم بن سيار» فهو شيخ الجاحظ ذا، وأخذ الاعتزال من ابن أخته أبي الهذيل العلاف، وقد كفره أكثر أهل الاعتزال، فضلاً عن أهل السنة؛ لآرائه الكفرية؛ إذ جمع بين مذهب الثنوية، وبدع الفلاسفة، وشبه الملاحدة، وبقول البراهمة في إبطال النبوات، ومن المستحيلات التي عرفت عنه بطفرة النظام... إلىٰ آخر هذيانه وكفره، ينظر في ذلك كتاب: «الفرق بن الفرق» ص١٢٧-١٤٣ ط-المعرفة، و«تاريخ الخطيب» ٦/ ٩٧، و«سير الأعلام النبلاء» ١٠/ ٥٤١.

=

وكذلك من هذا الباب قوله صـ٤٠: «كما يقول ابن عباس -رضي الله عنهما-: ما سألني أحد عن شيء إلا عرفت أفقيه هو أم غير فقيه».

وبهامشه: [ذكره القرطبي في تفسيره (١٠/ ٤٤)].

أقول: فلْيُلحقْ ذا بما سبق من تقميش الكاتب لهذه الآثار من دون زمامٍ ولا خطام؛ فإنَّ بين القرطبي وابن عبَّاس مفاوزَ تنقطع فيها أعناق المطيِّ، وذا ينبئك عن المستوىٰ العلمي الَّذي وصل إليه الكاتب، والذي أهّله لكي يتكلَّمَ ويؤسس قواعدَ في النوازل المدلهمة الحالكة، فالله -تعالىٰ- وحده حسيبه!.

وهكذا بصيغة: «كما يقول...»؛ والله المستعان!.

### فصل

قال صـ٣٣: «ومنشأ الزلل ... وأكثر الويلات علىٰ الأمة تقع من هذا الأخير الذي يجهل الشريعة والسياسة معاً».

---

=

وقد قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في «طوق الحمامة» صـ١٥٩ عن النظام ذا: عشق فتًى نصرانيًّا، ووضع له كتابًا في تفضيل التثليث علىٰ التوحيد. اهـ. ونقله عنه ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» ٩/ ٩٧ ط-الرسالة.

وكتاب ابن حزم ذا، فيه مجون، والتشبيب بالمرد والجواري، وأشعار في ذلك؛ فمن أجل ذلك حكم عليه الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ في «فصل الخطاب في الرد علىٰ أبي تراب الظاهري»، في مسألة إباحة الغناء والمعازف، بالفسق، والذي يظهر أنَّ الكتاب له قبل الاستقامة التامة، والله أعلم. وأخيرًا سرق أحد الجهلة الحزبيين تعليقات وتحقيقات علىٰ ذلك الكتاب -أعني طوق الحمامة- لإحدىٰ الظعائن المسكينات(!) ونسبها لنفسه، وهو يسير علىٰ خطا العراقي! ذا، وذاك عراقيٌّ! -أيضًا-، ولا يستحق ذكر اسمه وإلاَّ لذكرته، كما أنَّ كاتب «نازلة العراق» لا يستحق، وطبعه في دار ابن حزم، فالله حسيبه!.

**تنبيه**: ولا بأس أخذ الحقِّ ممن صدر مع بيان حاله... كما قال النَّبيُّ ﷺ: «**صدقك وهو كذوب**»، لأبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والقصة في «الصحيح».

أقول: انتبهوا جيدًا -أيها القراء الكرام- إلىٰ تعبير الكاتب: «وأكثر الويلات علىٰ الأمة تقع من ... الذي يجهل الشريعة والسياسة معًا».

نعم، نعم، إنَّه السياسة(!؟)، السياسة!؟ السياسة، هكذا!، لكن عن أيِّ سياسة يتحدَّث الكاتب؟! أي، نعم... السياسة، فعليكم أنتم يا من حقوقكم مهضومة أن تتعلموا السياسة جيدًا؛ لأنَّ الكاتب عصب الجناية بها، والبلاء كل البلاء في عدم معرفتها، وأكثر الويلات من وراء جهل هذه السياسة، التي جهلُها جرَّ الويلات علىٰ الأمة! نعم... إنَّه السياسة!.

وهذه دعوة حارَّة من الكاتب إلىٰ الدخول في هذه السياسة العوجاء، من أوسع أبوابها، أو قُل: «العمل الجماعي»، علىٰ حد تعبير شيخ جمعية التراث الحزبي: «عبدالرحمن عبد الخالق»، أو كما صرَّح الكاتب عن هذه الحزبية:

«ومن تمام الإصلاح في السياسة... سد حاجة المحتاج، والقيام علىٰ ضرورات الأرامل والأيتام من باب التسابق في الخيرات والتنافس في الطاعات بعيداً عن نجوىٰ السياسة ومخاطرها... فليتخذ من الإصلاح الاجتماعي أو العمل الخيري... سبيلاً له... وأن واجب الوقت... هو في الإصلاح الديني والاجتماعي...إلخ»[1].

نعم، فهو يلمح تارةً، ويصرِّح تارةً أخرىٰ، ويحثُّ تارات، بطرق سياسية ملتوية، وبعمومات وإطلاقات حزبية: الدخول في هذه السياسة، والعمل الجماعي التنظيمي الذي يدعو المناصرين لها، وقد قال صـ١٠٣: «العمل السياسي في وقتنا الحاضر دروبه كثيرة ..».

وقال قبلَه: «والسياسي الحذر في العراق وفي غيره عليه أن يحتاط ويحذر من المراهقة السياسية في العمل، والمشاطرة المصلحية بين الكتل، والمخادعة التكتيكية من جانب العدو...».

---

(١) انظر «نازلته» صـ١٠٢-١٠٣.

وقال صـ٩١: «وقيادات واعية مخلصة، وسياسات دقيقة...».

وقبلُ قال صـ٨٨: «الخطط السياسية الحكيمة والتدابير الفطنة..».

وقال من قبلُ -أيضًا- صـ٨٧-٨٨: «والتدابير السياسية الواقية ... وبالخطط السياسية الحكيمة تبعاً... وعند هذا فقط ييأس المحتل من النصر وينقطع رجاؤه في البقاء؛ لا سيما مع الخطط السياسية الحكيمة والتدابير الفطينة التي تلجئه للهروب...ثم الجاهلون بأولويات الشريعة والسياسة ثانياً(!؟)».

وبعدُ قال صـ١٠١: «السياسي الحاذق هو الذي يتعامل مع التوقعات بحذر شديد... والسياسي الذي أخلص عمله لله تعالىٰ والصادق في حديثه يبتعد عن وساوس السياسة وتخيلاتها وأمجادها الشخصية، بخلاف ضعيف النفس وقليل المروءة إذا اشتغل في السياسة فلا يقف طموحه إلا عند الرئاسة... فإن هذا الحرص علىٰ المناصب السياسية قد يضيع الكثير من المصالح الشرعية..».

وقبله -أيضًا- قد قال صـ١٠٠: «أرباب السياسة العادلة(كذا قال تدليسًا وكذبًا وغشًّا**!** فالله حسيبه**!؟**) وعقلاء الأمم هم الذين فوتوا كثيراً من المصالح الشخصية... وهذه السياسة الفاضلة التي ساسوا بها الأمة...».

وقال مِن قبلُ -أيضًا- صـ٩٦-٩٧: «علىٰ الرغم مما يحمله العمل السياسي في عصرنا الحاضر من محاذير عظيمة وتجاوزات كثيرة ومخاطر شديدة؛ فإن تركه جملةً **والإعراض عن جميع الحلول السياسية قد يفوت مصالح دينية ودنيوية كثيرة**... وهي بهذه المعاني تكون من باب الوسائل التي لها أحكام المقاصد، **فلا تقصد لذاتها**[1].

---

(١) وهذه فتوىٰ جاهزةٌ من الكاتب بدخول الحكومة الرافضية، وتحت وصايا المحتل الفاجر الكافر، من أجل المناصب السياسية، علىٰ القاعدة الميكافيلية الجائرة: =

=

«**الغاية تبرر الوسيلة**»! التي نصب أعين «الإخوان المفلسين»، بل هي أصل التأسي عندهم، والكاتب -هداه الله- تلميذهم، وبهم قد خرج!.

قال شيخ شيوخنا الدكتور محمد أمين المصري رَحِمَهُ اللهُ، كما في «من هدي سورة الأنفال» صـ١٢٣ ط-الأرقم الكويتية: إنَّ الإيمان ليرق ويضعف في قلوب المؤمنين حتىٰ يصبح كما اليوم في قلوب الكثرة الكاثرة من المؤمنين، تغلب عليه الشهوات، وتسيطر عليه النزاعات، وتتلاعب به الأهواء، يصبح الإيمان أهون من الدنيا، وأهون من متعها، ومن لذائذها، فلا يبالي المرء بإيمانه في سبيل شهوة من شهواته، وفي سبيل متعة من متعه، ولا يبالي بالدين إذا انتقص وأصيب من قبل أعداء الله، ذلك أنَّ هذا المؤمن قد رق إيمانه، فلا يغضب لدين الله، ولا يحزن لدين الله، ينطبق علىٰ أمثال هؤلاء، قولُـه تعالىٰ: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ [مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ] فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾.

وإنَّ الإيمان ليقوىٰ وتثبت أركانه، وتشتد دعائمه حتىٰ يهيمن علىٰ القلب، ويسيطر علىٰ الفؤاد، فلا يبقىٰ في القلب مكانٌ لغير الإيمان، ولا يبقىٰ في الفؤاد حبٌّ لغير الله، ولا انشغال به، ولا يبقىٰ مكان لشهوة، ولا لغريزة، ولا لنزعة أن تسيطر علىٰ الفؤاد، أو تستأثر به، بل تصبح كلُّ شهوةٍ، وكل غريزة، وكل نزعة، وكل استعداد لدىٰ المرء، وكل عادة، وكل قدرة، وكل موهبة كل هذه تصبح جنودًا طيعة مسخرة للإيمان، تخدم أغراضه، وتسعىٰ في مرضاته، يصبح المال في سبيل الإيمان، وأغراضه، ويصبح الولد في سبيل ذلك، ويصبح الغضب في سبيل الإيمان، والرضا في سبيله، والاستعلاء في الأرض إعلاءً لكلمة الله، والعزة علىٰ أعداء الله، والذلة لأولياء الله.

﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾.

ومثل هذا المؤمن له همٌّ واحدٌ، يسهده في اللَّيل، ويجهدُه في النَّهار، وله وجهة واحدة تقيمه وتقعده، لا يشارك فيها شريك، ولا ينازع منازع، ومثل هذا المؤمن لو صب إيمانه علىٰ الجبال لدكها، ولو صب علىٰ الجلاميد الصم لفتتها، ولا يقف في وجه هذا المؤمن شيءٌ، ولا تقوم أمامه عقبةٌ. اهـ.

=

وعندما يكون العمل في ميدان السياسة خادمًا لمقاصد الشريعة ووسيلة ومستنداً عليها، فهو بهذا القيد يكون جزءاً من الشريعة ووسيلة من وسائلها (هكذا بلباقة وحذلقة سياسية! وتي طُرفةٌ من الكاتب للجم وتحكم التبعية!؟ ثم ازداد تحريضًا وحثًّا في دخول هذه السياسة الطريفة فقال:) فلا يحسن أن يدخل في السياسة إلا من يحسن العمل فيها، ويعلم من نفسه أنه قادر علىٰ تحمل أعبائها وأثقالها وأداء حقوقها، ( طبعًا بلا شكٍ ولا ريب: من أمثال المجهول المتحذلق المتشدق السياسي المفلس المدعو -جبنًا وخوارًا-: همام عبد الرزاق العراقي!؟ فمن دونه العراق عليه السلام! ونكبر عليه أربعًا، بل تسعًا!؟) فأول السياسة الشرعية امتحان وتكليف، وأوسطها تجديد وتصحيح وآخرها تمكين وتشريف، بخلاف السياسة البدعية، فأولها اغترار، وأوسطها ضلال، وأخرها (كذا بالأصل!؟) نقمة ودمار... إن من السياسية أموراً لا يسع أحداً من أهل الصلاح الجهل بها سواء كان في العراق أو في غيره..». إلىٰ آخر ذلكم السخافات الجارفة! التي لبسها -زورًا وبهتانًا، بل بدهاء ومكر وخديعة- لبسةً شرعيةً ضيقة!؛ ليضحك بها علىٰ: «**قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ**»[1]... فالكاتب مغروقٌ في سبات السياسةَ الظالمة!.

ومما قال -أيضًا- حاثًّا علىٰ تلك السياسة الظالمة، أو قل: عالم السياسة! قوله ص١٠٦:

---

=

أقول: للأسف الشديد ناشر كتاب الشيخ محمد الأمين، أثنىٰ ثناءًا حارًّا علىٰ «ظلال سيد»!، وكذا نقل الشيخ محمد أمين رحمه الله في مواضع ليست يسيرة عن «تفسير رشيد رضا»!، وكذا «ظلال سيد»، فلكلِّ جواد كَبْوَةٌ، بل كبوات... ولكل صارم نَبْوَةٌ، والله المستعان.

(١) عن عليٍّ رضي الله عنه مرفوعًا، عند البخاري (ح٦٩٣٠)، ومسلم (ح١٠٦٦).

«لا تعاقب بصوتك؛ لأن الترشيح أمر ديني شرعي وليس أمراً مزاجياً أو تشهياً؛ فمما يفسد الانتخابات أن يعاقب بعض المرشحين فتمنعهم صوتك لا لعدم صلاحيتهم بل من باب التنكيل والعقوبة بهم فتفضي عقوبتك إلىٰ اختلال المصالح وعدم انتظامها.

ولهذا ينبغي الحذر الشديد من جعل الانتخابات أو أي سلوك سياسي محاكمة لفصل النزاعات...». إلىٰ آخر هرائه.

بل الكاتب -هداه الله- مولِعٌ بالسياسة إلىٰ أبعد ما تتصور، فمما قال، بل بوَّب بابًا باسم صـ٩٧: «ما لا يسع أهلَ السياسة الشرعية جهلُه»، فإلتصاقه كلمة «الشرعية» مع «السياسة»، كذب وتدليس وغش، واستعطاف للعوام، ولبسُه لها ثوب الشريعة خيانةً وزورًا، فـ«نصيحته الزائفة» هذه كفيلةٌ في فضحه، وكشف تدليسه وغشه. ولعله سرق هذا العنوان من رسالة أبي حفص الميانجي رَحِمَهُ اللهُ ( ت ٥٨١ هـ ): «**ما لا يسع المحدث جهله**»! في علوم الحديث!. وربما لقطه من أحد جنود الجميعات السرية الحزبية، الذين يزعون أنهم أنصار الحديث، وأهله، بل يلهثون وراء الدنيا الفانية، باسم مساعدة الأيتام والأرامل، وطلبة العلم، و.....إلخ. والله المستعان!!.

أقول: فوالله لأنْ يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر، لا يعرف من العلم شيئًا سوىٰ سورٍ من القرآن يصلِّي بها الصَّلوات، ويؤمن بالله واليوم الآخر، خيرٌ له بكثيرٍ من هذا الَّذي يسمِّيها الكاتب -هداه الله تعالىٰ-: السياسة[1].

والمعروف عند العقلاء: أنَّ الَّذي يرسم -عادةً- الطَّريقَ لغيرِه، فهو المتمكِّن في الذي رسمه لغيره، بل حاذقٌ ماهرٌ فيه، بل هو أولىٰ بذلك من غيره؛ لأنَّه هو الذي رسم تخطيطه لغيره، فهو أدرَىٰ به، وبدروبه الحالكة، من غيره، وهذا يعني أنَّ الكاتب يرسم الطريق

---

(١) ينظر «ميزان الاعتدال» ٦/ ٢٧٠.

لنفسه لكي يتمكن من الوصول إلىٰ رأس الهرم السياسي في العراق، وبمباركة الذين يرشدهم عن بُعد، ويوجههم حيث يريد الكاتب، بحنكة، ومهارة متناهية الدقة، هكذا يصوِّر نفسه للتبعية الأغمار دون خالجة من الخجل!.

نعم، وهذا كلُّه ثرثرةٌ جارفةٌ، واستطالة وزهوٌ وطقطقة لسان، لا غيرُ، بل نفخ في الهواء، أو رقم علىٰ الماء! وقُل: مضاربة بلا رمح، وليل بلا صبح، فالله حسيبه[١]، بل إنما «ذاك هوس في الرءوس، وهذيان في النفوس، لا حقيقة له، ولا عين، ولا أثر»[٢]!.

وأخيرًا أعيد وأكرر ما افتتحت به ديباجة الكتاب: فإنَّ قلَّة العلم وظهورَ الجهل هو بسبب التَّفرُّغ للدُّنيا، وهذا إخبارٌ بمقدمةٍ أنتجتْها الفُتيا بغير علم؛ حسبما جاء في «الصحيحين»[٣]، من حديثِ عَبدِ الله ابنِ عَمرو رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم:

**«إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»**.

**وذلك أنَّ النَّاس لَابدَّ لهم من قائدٍ يقودهم في الدِّين بجرائمهم وإلاَّ وقع الهرْج وفسد النِّظام**؛ فيضطرُّون إلىٰ الخروج إلىٰ من انتُصب لهم منصب الهداية، وهو الَّذي يسمُّونه: «**عالمًا**»، فلابدَّ أن يحملهم علىٰ رأيه في الدِّين؛ لأنَّ الفرض أنَّه جاهلٌ فيضلُّهم عن الصِّراط المستقيم، كما أنَّه ضالٌّ عنه، وهذا عين الابتداع؛ لأنَّه التَّشريعُ بغير أصلٍ من كتابٍ ولا سُنَّةٍ، ودلَّ هذا الحديثُ علىٰ أنَّه لا يُؤتَىٰ النَّاس قطُّ من قِبل العلماء، وإنَّما

(١) انظر مقدمة «أسرار البلاغة» صـ٢٤، للأستاذ الأديب محمود شاكر رحمه الله.

(٢) انظر «تاريخ ابن كثير رحمه الله» ١/ ١٥٤.

(٣) البخاري (ح ١٠٠)، ومسلم (ح ٢٦٧٣).

يؤتون مِن قِبل أنَّه إذا مات علماؤهُم أفتَىٰ مَن ليس بعالمٍ؛ فتُؤتىٰ النَّاس من قبلهِ[١]...

و-أيضًا- قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

فخاصية اتِّباع الهوىٰ، الَّذي نبَّه عليه قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾[٢]، والزيغ هو الميل عن الحق اتِّباعًا للهوىٰ، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًىٰ مِنَ اللَّهِ﴾[٣]، وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ....﴾[٤].

وليس في حديث الفِرَق ما يدلُّ علىٰ هذه الخاصية ... إلاَّ أنَّ هذه الخاصية راجعةٌ في المعرفة بها إلىٰ كلِّ أحدٍ في خاصَّة نفسِه؛ لأنَّ اتِّباع الهوىٰ أمرٌ باطني؛ فلا يعرفه غير صاحبه إذا لم يُغالِط نفسَه، إلاَّ أن يكون عليها دليلٌ خارجي.

وقد مرَّ أن أصل حدوث الفرق، إنَّما هو الجهل بمواقع السُّنَّة، وهو الَّذي نبَّه عليه الحديث بقولِه: «**اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا**»، فكل أحدٍ عالم بنفسه هل بلغ في العلم مبلغ المفتين أم لا؟ وعالم إذا راجع النَّظر فيما سُئل عنه: هل هو قائل بعلم واضح من غير إشكالٍ أم بغير علمٍ؟ أم هو علىٰ شكٍّ فيه؟.

والعالم إذا لم يشهد له العلماء فهو في الحكم باقٍ علىٰ الأصل من عدم العلم حتىٰ يشهد فيه غيره، ويعلم هو من نفسه ما شُهد له به، وإلاَّ فهو علىٰ يقينٍ من عدم العلم أو علىٰ شكٍّ، فاختيار الإقدام في هاتين الحالتين علىٰ الإحجام لا يكون إلاَّ باتِّباع الهوىٰ؛ إذ كان ينبغي له

---

(١) انظر إلىٰ: «الاعتصام» جـ١/ صـ٣٣١-٣٣٢ ط٢-العلمية، للشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٧).

(٣) سورة القصص، الآية: (٥٠).

(٤) سورة الجاثية، الآية: (٢٣).

أن يستفتي في نفسه غيرَه ولم يفعل، وكلٌّ من حقه أن لا يقدم إلاَّ أن يقدمه غيره، ولم يفعل هذا.

قال العقلاء: إن رأي المستشار أنفعُ؛ لأنَّه بريءٌ من الهوىٰ، بخلاف من لم يُستشر؛ فإنَّه غير بريءٍ، ولاسيَّما في الدخول في المناصب العلية والرتب الشرعية، كرتب العلم.

فهذا أنموذج ينبه صاحب الهوىٰ في هواه، ويضبطه إلىٰ أصل يعرف به، هل هو في تصدره إلىٰ فتوىٰ الناس متبع للهوىٰ أم هو متبع للشرع؟

وأمَّا الخاصية الثانية؛ فراجعةٌ إلىٰ العلماء الراسخين في العلم؛ لأنَّ معرفة المحكم والمتشابه راجع إليهم يعرفونها ويعرفون أهلها، فهم المرجوع إليهم في بيان من هم متبع للمحكم فيُقلد في الدين، ومن هو المتبع للمتشابه فلا يقلد أصلاً.

ولكن له علامة ظاهرة -أيضًا- نبه عليها الحديث الذي فُسرت الآية به، قال فيه: «**فَإِذَا رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ، فَهُمْ الَّذِينَ عَنَىٰ اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»[١]... فجعل من شأن المتبع للمتشابه أنَّه يجادل فيه ويقيم النزاع علىٰ الإيمان، وسبب ذلك أنَّ الزائغ المتبع لما تشابه من الدليل لا يزال في ريبٍ وشكٍّ؛ إذ المتشابه لا يعطىٰ بيانًا شافيًا، ولا يقف منه متبعه علىٰ حقيقة؛ فاتباع الهوىٰ يلجئه إلىٰ التمسك به، والنظر فيه، لا يتخلص له، فهو علىٰ شك أبدًا، وبذلك يفارق الراسخ في العلم؛ لأنَّ جداله إن افتقر إليه فهو في مواقع الإشكال العارض طلبًا لإزالته؛ فسرعان ما يزول إذا بين له موضع النظر.

وأمَّا ذو الزيغ فإنَّ هواه لا يخليه إلىٰ طرح المتشابه، فلا يزال في جدال عليه، وطلب لتأويله[٢]...

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها، خرَّجه البخاري (ح٤٥٤٧)، ومسلم (ح٢٦٦٥).

(٢) انظر: «الاعتصام» جـ٢/ صـ٤٣١-٤٣٢.

فأين السياسة المزعومة في كلام هذا الأصولي العالم المتمكن الحافظ القاضي اللخمي الغرناطي -أو غيره من أهل العلم قديمًا أو حديثًا-، العبارة الأولىٰ أعني، الذي وصف الداء والدواء معًا؟!.

وهل حقًّا البلاء من السياسة كما زعم الكاتب، بخلاف ذلكم العالم الأصولي الفقيه؟!. لاسيَّما قولُه رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وذلك أنَّ النَّاس لابدَّ لهم من قائدٍ يقودهم في الدِّين بجرائمهم وإلاَّ وقع الهرْج وفسد النِّظام**..».

بل قول إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ المشهور المعروف يكفي في بيان جهل ذا الكاتب، قال: «**لا يصلح آخر هذه الأمة إلاَّ ما أصلح أوَّلها**». وهل الذي أصلح أوَّل هذه الأمة هي السياسة، أم التوحيد -دعوة الأنبياء والرسل-؟!.

سُئل شيخُنا مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: ما ردكم علىٰ الذين يقولون: إنَّ دعوة أهل السُّنَّة بـ: «دماج» تنقصهم السياسة، ويعنون بذلك الانهماك في الجرائد والمجلات...، ويقولون: ما عندهم إلاَّ «**حدثنا**» ، و«**أخبرنا**»؟!

**الجواب**: أما قولهم: إنَّها تنقصهم السياسة ليس بصحيح؛ ولو نقصتهم السياسة لما كانوا أصحاب سنة، فقد روىٰ البخاري ومسلم في «صحيحهما»[1]، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:

«**إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، إِنَّهُ سَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ**!.

قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟.

**قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ**».

فإن أرادوا بالسياسة أنَّهم لا يقرءون الجرائد والمجلات، ولا يضيعون أوقاتهم في استماع وسائل الإعلام، فليس لدينا وقت، ولكن إذا قرئت مؤلفات إخواننا يعرفون أنهم علىٰ حظ عظيمٍ من معرفة

(١) خرَّجه البخاري (ح٣٤٥٥)، ومسلم (ح١٨٤٢). وذا لفظ أحمد ٢/ ٢٩٧.

السياسة، أمَّا السياسة التي هي بمعنىٰ الكذب؛ لأنَّ النَّاس في هذا الزمان قد ارتسم في أذهانهم أنَّ السياسي هو الخادع الكذاب، فنعم، هذه سياسة شيطانية، وشيخ الإسلام ابن تيمية قد قسم السياسة إلىٰ ثلاثة أقسام: سياسة شرعية، وهي سياسة الشعوب بما يوافق دين الإسلام، وسياسة شيطانية، وهي سياسة الملوك بما يخالف الكتاب والسنة، وسياسة جائرة ومباحة، وهي سياسة الملوك شعوبهم بما لا يخالف الكتاب والسنة[1]. اهـ.

لكن هل السياسة وحدها جرت هذه الويلات علىٰ الأمَّة عند الكاتب أم هناك سبب آخر؟.

نعم.. نعم، هناك سبب آخر، إنَّه ترك «**فقه الواقع**» انتبهوا أصحاب العقول**!**.

قال: «وإذا كان فهم واقع النازلة وتصوره شرطًا في معرفة حكمها؛ فإن هذا الفهم لا يحصل بمجرد أخبار تنقل، وإحصائيات تنشر، وأرقام تحفظ، وتحليلات ترصد، ومصطلحات تذكر، وإلا لصار **فقه الواقع(!!)** من نافلة الشيء لا من فريضته، ومن ملح العلم لا من صلبه، ولاستغنىٰ عن تحصيله العلماء بساعة إخبارية أو نشرة يومية».

وقال صـ٧٥: «فنهضت الجموع تقاتل عدوها، من غير **فقه الواقع**».

أقول: نعم... هكذا يصرِّح الكاتب بجهله أنَّ «فقه الواقع»: فرض، لا من نافلة الشيء، من غير دليل ولا برهان، وهكذا يضاهي إخوانه، دعاة الصحوة، كيف لا؟**!** وهو من معينهم الآسن ينهل ويرتوي**!** الذين أحدثوا هذا المصطلح؛ إذ ليس يصلح أبدًا أن يكون علمًا، فما بالك بالفقه فيه؟!.

---

(١) انظر إلىٰ: «غارة الأشرطة» جـ١/ صـ٢٢٠.

نعم... إنَّه فقهٌ مستندٌ إستنادًا تامًّا كليًّا علىٰ الإذاعات، والمجلات، والجرائد، والصحف، والفضائيات...إلخ، هذه مصادر التلقي عند أصحاب هذا الفقه، كما سبق أن قال الكاتب:

«واستغنيت عن قلم التاريخ والشهادة، بالمسموعات الفاجعة، والمرئيات الفاضحة»[١].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّ الذي يقال عنه: فقه الواقع، يستند علىٰ إيش؟!

يستند علىٰ الصحف والمجلات والإذعات، وما أكثر الترويج! في الصحف والمجلات والإذاعات، فوسائل الإعلام اليوم لا يمكن الاعتماد عليها، وربما يكون هناك مخططات سابقة تغيرت الأحوال حتىٰ أصبحت هذه المخططات غير سليمة، وإذا تأمل العاقل فيما جرىٰ من الأحداث خلال عشرين سنة، تبين له أن جميع التقديرات التي قدرت أصبحت غير واقعية؛ لهذا نرىٰ أنَّ إشغال الشباب عن التفقه في دين الله عَزَّ وَجَلَّ إلىٰ التفقه في الواقع، ومطاردة المجلات، والصحف، والإذاعات، وما أشبه ذلك: أنَّه خطأٌ في المنهج»[٢].

وسُئل الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله تعالىٰ- هذا السؤال:

«أرجو التوضيح: ما المقصود بفقه الواقع؛ لأنَّه قد أطلق هذا اللفظ، وأريد به لفظ لغوي، لا لفظ شرعي؟

**الجواب**: يقولون من الصعب توضيح الواضح، الفقه المطلوب والفقه المرغب فيه هو الفقه في الكتاب والسنة، هذا هو الفقه المطلوب، أما الفقه اللغوي فهو من المباحات، ما هو أمر مطلوب من الناس، تتفقه في اللغة، تعرف معنىٰ الكلمة ومشتقاتها وحروفها، وكذا وكذا،

---

(١) «نازلة الغُثر» صـ١٢.

(٢) كما في «شريط لقاء المأربي مع الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين».

هذا يسمىٰ فقه اللغة، مثل: كتاب فقه اللغة، للثعالبي وغيره، هذا من الأمور المكملة، ومن تعلم اللغة.

أَمَّا الفقه إذا أطلق، كما في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[١].

وقوله ﷺ: «مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[٣].

[وقوله تعالىٰ:] ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾[٤]... إلىٰ غير ذلك.

المراد بذلك: الفقه في الدين بمعرفة الأحكام الشرعية، هذا هو المطلوب، وهذا هو الذي يجب علىٰ المسلمين الاهتمام به، وأن يتعلموه، لكن ليس المقصود بـ: «فقه الواقع» عند هؤلاء فقه اللغة، وإنما المراد به عندهم: الاشتغال بأمور السياسة، والتهييج السياسي، وصرف الأوقات والهمم إليه. أمَّا فقه الأحكام فيسمُّونه: فقه الجزئيات، وفقه الحيض والنفاس، تهجينًا له، وتنفيرًا منه، ومن الاستغال به»[٥].

---

(١) سورة التوبة، الآية: (١٢٢).

(٢) خرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧)، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

(٣) سورة النساء، الآية: (٧٨).

(٤) سورة المنافقون، الآية: (٧).

(٥) كما في «الأجوبة المفيدة» صـ٢٢-٢٣ ط٣-دار المنهاج. ثَمَّ علق الأخ جمال فريحان -وفقه الله- بالهامش بقوله: «تبين أن الفقه المطلوب أقسام:

أ- فقه بمعنىٰ فهم الكتاب والسنة، واستنباط الأحكام منهما.

ب- فقه اللغة العربية: التي هي لغة الكتاب والسنة، نحو، وصرف، وبلاغة، واستقاقًا، ودلالة.

جـ- فقه ملابسات القضايا والنوازل: من أجل تطبيق الحكم الشرعي عليها تطبيقًا صحيحًا.

=

وقد سبق الرد عليه -أيضًا-، والله المستعان... هكذا الجهل يفعل بصاحبه، فالجهل ينكي من صاحبه أكثر من العدو!.

**ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه**

ثم يؤكد هذا الجهل، ويشد عليه، ويحث علىٰ الاهتمام به، ويحرض علىٰ عدم الترك له، بقوله صـ٣٤: «**وهذا التقرير في غاية الأهمية...**».

أقول: نعم. نعم. طبعًا بلا شك وريب.. عند الجهال!..

قال تعالىٰ: ﴿**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًىٰ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا...الآية**﴾[1].

---

=

أمَّا ما يسمونه بـ: «**فقه الواقع**»، فيراد به: شغل الناس بأمور السياسة، وانتقاد الحكام، وإثارة الفتن والقلاقل، وزعزعة الأمن، وألصقوا به هذا الاسم من أجل التلبيس علىٰ النَّاس.

وليس هذا جديد (كذا بالأصل!؟) من أصحاب «فقه الواقع»، فسلفهم وإمامهم سيد قطب، قد قال بـ: «**فقه الواقع**» في كتابه: «في ظلال القرآن» ٤/٢٠٠٦ في سورة يوسف، عند قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾. حيث يقول بعد أن تكلم عن هذه الآية:

لقد نشأ الفقه الإسلامي في مجتمع مسلم، ونشأ من خلال حركة هذا المجتمع في مواجهة حاجات الحياة الإسلامية الواقعية ... إنَّ «**فقه الحركة**» يختلف اختلافًا أساسيًّا عن «**فقه الأوراق**»... إنَّ «**فقه الحركة**» يأخذ في اعتباره «**الواقع**» الذي نزلت فيه النصوص، وصيغت فيه الأحكام ».اهـ.

أقول: نعم السلف، لنعم الخلف، هنيئًا للكاتب هذا السلف، ومَن هواه مع هوىٰ الكاتب، ومن يطبل له، ويزمر علىٰ نغمة هذا النمط من التخلف السياسي!.

(١) سورة طه، الآية: (١٢٣-١٢٥).

ولم لا يقول ذا المسكين: كل البلاء من إعراضهم عن الله، وعن دينه المتين، وشرعه الحنيف، واللجوء إلىٰ السياسة الجائرة الظالمة، التي نسب الكاتب الجهل بها رأس كلِّ بلاء؟!.

ولِـمَ لا يذكر الكاتب -هداه الله- أنَّ سبب هذه الفتن والبلاء التي حلت بأهل العراق، وأرضه، هو: طواف أهل العراق بالقبور، والأشجار، والأحجار، وربما لو وجدوا بابًا أخضر اللون، أو طاقة، أو نافذة، أو شباكًا، تكالبوا عليه، ظنًّا منهم أنَّه قبر ولي، أو شخصٍ من أهل بيت النبوة، أو رجل صالح...إلىٰ آخر تلكم الفتن والمحن والتصرفات الشركية الكفرية التي تعشعشت من قرون، لعل تاريخها يعود إلىٰ استلاء المجوس أهل الرفض الصوفيين -بمعنىٰ الكلمة- علىٰ هذه الديار، ديار العلم والعلماء، مدينة السلام، ونواحيها، والعراقين. وكذا الصوفية، وبُعد الناس عن العلم وأهله، فضلاً عن المعاصي التي تمارس في تلك البلاد، وأخذ السفهاء زمام الأمور، ونسوا الدعوة إلىٰ التوحيد، ونبذ الشرك، أو تناسوَا؛ لأنَّ السياسة قد أعمت بصيرتهم وبصرهم: ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَىٰ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[1]. وما أظن إلاَّ السياسة هي التي قد أعمت بصيرة الكاتب قبل بصره كيلا يتحدث عن دعوة الرسل والأنبياء: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾[2]، وأعيته عن تدبُّر هذه الدعوة المباركة، فلا يدور إلاَّ حول حلقة الساسة والسياسة، ولا يتحدث إلاَّ عنهما، ألا ترىٰ -أيها القاريء الكريم!- كيف عصب الجناية بجهله في عدم تدبر السياسة، لا التوحيد؟!. هنيئًا لقوم ذا خطيبهم، فلبئس خطيب القوم

---

(١) سورة الحج، الآية: (٤٦).

(٢) سورة النحل، الآية: (٣٦).

أنت!. رحم الله الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ورضي عنه وأرضاه، إذ قال: «**وُكلت الفتنة بثلاثة: بالجاد النحرير، الَّذي لا يريد أن يرتفع له منها شيءٌ إلاَّ قمعه بالسَّيف، وبالخطيب الَّذي تدعو إليه الأمور، وبالشريف المذكور، فأمَّا الحاد النحرير فتصرعه، وأما هذان فَتَحُتُّهُمَا، حتىٰ تبلو ما عندهما**»[1].

وأخشىٰ أن يقول الكاتب، ومن سار علىٰ دربه: هذا التحذير الآن ليس وقته، إنما الآن وقت التحذير من شرك القصور، لا شرك القبور، علىٰ حد تعبير قومه، من أبناء الصحوة، أهم شيءٍ في هذا الوقت هو الحصول علىٰ كراسي الحكم، ومقاعد في البرلمان، أو وزارات...إلىٰ آخر أوهامهم أو تخيلاتهم وأحلامهم، وهذا حال من ترك الكتاب والسنة، وهدي السلف ﷺ ويجرىٰ وراء الأهواء المضلة، وسراب الديمقراطية الغربية الفاجرة، نسأل الله تعالىٰ السلامة والعفو والعافية، والثبات علىٰ السنة.

وَهَذَا التَّفْرِيقُ الَّذِي حَصَلَ مِنْ الْأُمَّةِ -عُلَمَائِهَا وَمَشَايِخِهَا، وَأُمَرَائِهَا وَكُبَرَائِهَا- هُوَ الَّذِي أَوْجَبَ تَسَلُّطَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ بِتَرْكِهِمْ الْعَمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ**﴾[2].

فَمَتَىٰ تَرَكَ النَّاسُ بَعْضَ مَا أَمَرَهُمْ اللَّهُ بِهِ، وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ، وَإِذَا تَفَرَّقَ الْقَوْمُ فَسَدُوا وَهَلَكُوا، وَإِذَا اجْتَمَعُوا صَلَحُوا وَمَلَكُوا؛ فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةَ عَذَابٌ.

---

(١) خرَّجه أبو بكر بن أبي شيبة في «الفتن» جـ١٤/ صـ١٧، ونعيم بن حماد -فيما ينسب إليه- في «الفتن» (رقم٣٥٢)، وأبو نعيم في «الحلية» ١/ ٢٧٤، وأبو عمرو الداني في «الفتن» (رقم٢٨)، بسندٍ رجاله رجال الصحيح.

(٢) سورة المائدة، الآية: (١٤).

وَجِمَاعُ ذَلِكَ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾... إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَىٰ الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[١]، فَمِنْ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: الْأَمْرُ بالائتلاف وَالِاجْتِمَاعِ؛ وَالنَّهْيُ عَنْ الِاخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ، وَمِنْ النَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ: إقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَىٰ مَنْ خَرَجَ مِنْ شَرِيعَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ[٢].

وحالة القوم كما قال شوقي:

| | |
|---|---|
| **أثـــــر الـبـهـتان فـيـه** | **وانـطـلـىٰ الـزور عليه** |
| **مـــلأ الـــدنيا صـــراخـًا** | **بحـــياة قـــاتـــلـــيـــه** |
| **يـــا لــــــه مـــن ببغا** | **عقلـه فـــى أذنــــــيه** |

أين الرجوع إلىٰ الله، وإلىٰ سنة رسوله ﷺ، وعبادة الله علىٰ ما جاء بها شرعنا الحنيف؟! أين التوحيد، أين الاستغفار، أين التوبة...؟!

الكاتب تغافل عن التوحيد، والتحدث عنه، لعله غافل من الأصل لا التغافل، وإنما يدندن عن السياسة والساسة، لا غيرُ!

قال تعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًىٰ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ * أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢-١٠٤).

(٢) ينظر «فتاوىٰ شيخ الإسلام» ٣/ ٤٢١-٤٢٢.

يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ * وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[(١)].

وقال -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا * فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[(٢)].

وقال تعالىٰ: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[(٣)]. وقال -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾[(٤)].

وقال تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[(٥)].

وقال تعالىٰ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾[(٦)].

قال الحاكم أبو عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ في «مستدركه» ١/ ٥٤١:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (٩٦-١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (٦٤-٦٥).

(٣) سورة هود، الآية: (٢-٣).

(٤) سورة هود، الآية: (٥٢).

(٥) سورة النحل، الآية: (١١٢).

(٦) سورة نوح، الآية: (١٠-١٢).

حدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوْبَ، ثَنَا العَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّوْرِيُّ، ثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، شَاذَانُ، ثَنَا حَمَّادُ بْنَ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الخَطْمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ:

«**كَانَ فِيْكُمْ أَمَانَانِ: مَضَتْ إِحْدَاهُمَا، وَبَقِيَتِ الأُخْرَىٰ**»: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[(١)].

قال الحاكم: هَذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ علىٰ شرطِ مُسلمٍ(!)، ولم يخرِجَاه، وقد اتّفقا علىٰ أنَّ تفسير الصَّحابي حَديثٌ مسندٌ[(٢)].

أقول: الآيات والأحاديث والآثار في ذكر التوحيد، وما فعل بأهله في الدنيا، وما لهم في الآخرة من النعيم المقيم، وجنات عدن، وما حصل مقابل ذلك لأهل الشرك والكفر، وما حصل لهم من الخزي

---

(١) سورة الأنفال، الآية: (٣٣).

(٢) أقول: وتبعه الحافظ الذهبي في «التلخيص»!، وكذا شيخنا مقبل الوادعي في «تتبع الأوهام» ١/ ٣٧٥، إلاَّ أنَّه علَّق علىٰ قول الحاكم: «..حديث مسند»، بقوله: «هذا إذا كان في أسباب النزول». اهـ.

أقول: وخرَّجه من طريق الحاكم، البيهقيُّ في «الشعب» ٢/ ١٥٦، وأبو الشيخ، كما في «الدر المنثور» ٤/ ٥٢، وإسناده جيدٌ، إلاَّ أنَّه فات الجميع أنَّ أبا جعفر الخطمي، عمير بن يزيد المدني لم يخرِّج له مسلم، إذًا فالحديث ليس علىٰ شرط مسلم، وبالله التوفيق...

لكن الأثر له شواهد عن بعض الصحابة، منهم: أبو موسىٰ، وقد ذكره الحاكم بعد أثر أبي هريرة، وهو عند أحمد، والبخاري في «تاريخه»، والترمذي -مرفوعًا- وضعَّفه، والطبري، والطبراني، وغيرهم. وابن عباس، وعثمان بن أبي العاص رضي الله عنهم جميعًا، ولا يخلو واحد منه من مقال، وقد رفعه بعضهم، وهذا منكر، وليس هنا موضع بسطه، إلاَّ أنِّي آثرت أثر أبي هريرة ﷺ؛ لأنَّ رجال سنده ثقات، والله المستعان...

وأخيرًا أقول: قال الحافظ ابن الصلاح رحمه الله في «المقدمة» صـ٧٠ مع «التقييد»: «فأمَّا سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل علىٰ إضافة شيءٍ إلىٰ رسول الله ﷺ فمعدودة في الموقوفات، والله أعلم». اهـ.

والذل والهوان في الدنيا، وما أوعيدوا به من النكال والعذاب في الآخرة، كثيرة جدًّا، بل القرآن كله يتحدث عن هؤلاء الأصناف، أو قصصهم، أو الأحكام المترتبة عليهم، والله المستعان، فهل الكاتب تعرض لمثل هذه المسائل التي من أجلها بعثت الرسل، وأنزلت الكتب، وخلقت الجنة والنار، وكانت غاية بعثة الرسل، بل العداوة التي حصلت بينهم وبين أممهم لأجلها؟! أخشىٰ أن يتبع في ذلك «سيدَه!» الكاتبُ، الذي أنكر بجهله أن تكون بعثة الرسل من أجل ذلك، وأن تكون العداوة لأجلها!، وإنما كانت في الربوبية!!. فالله حسيبه!.

**فصل**

قال صـ٣٦: «بعض العلامات ... الدالة علىٰ أحقيتهم في الفتوىٰ، العلامة الأولىٰ: ... لسان صدق، وحظ وافر من الفقه والعلم..».

أقول: من لم يعرف عنيُه فتستحيل معرفة صدقه من كذبه، فضلاً عن العلم والفقه... وإلاَّ فالأمر يكون من وراءُ وراء، وهو مما يوقع الريبة في الصدور، وتنفر منه النفس، فضلاً عن كونه موضعًا للتهم!. قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتىٰ يكون فيه خمس خصال:

**أولها**: أن تكون له نية، فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور، ولا علىٰ كلامه نور.

**والثانية**: أن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة.

**الثالثة**: أن يكون قويًّا علىٰ ما هو فيه وعلىٰ معرفته.

**الرابعة**: الكفاية وإلاَّ مضغه الناس.

**الخامسة**: معرفة الناس. وهذا مما يدلُّ علىٰ جلالة أحمد ومحلِّه من العلم والمعرفة؛ فإنَّ هذه الخمسة هي دعائمُ الفتوىٰ، وأيُّ شيءٍ نقص منها ظهر الخلل في المفتي بحسبه[١].

فالمفتي البالغ ذروة الدرجة، هو الذي يحمل الناس علىٰ المعهود الوسط فيما يليق... فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلىٰ طرف الانحلال.

والدليل علىٰ صحة هذا أنَّه الصراط المستقيم، الذي جاء به الشارع، هو مقصد الشريعة من المكلف، الحمل علىٰ التوسط من غير إفراط ولا تفريط، فإذا خرج عن ذلك في المستفتين خرج عن قصد الشارع؛ ولذلك كان ما خرج عن المذهب الوسط مذمومًا عند العلماء الراسخين.

فإنَّ الخروج إلىٰ الأطراف خارج عن العدل، ولا تقوم به مصلحة الخلق، أمَّا في طرف التشديد فإنَّه مَهلكة، وأمَّا في طرف الانحلال فكذلك أيضًا-؛ لأنَّ المستفتي إذا ذهب به مذهب العنت والحرج بغض إليه الدين، وأدىٰ إلىٰ الانقطاع عن سلوك طريق الآخرة، وهو مشاهد.

وأمَّا إذا ذهب به مذهب الانحلال كان مظنَّةً للمشي مع الهوىٰ والشهوة، والشرع إنما جاء بالنهي عن الهوىٰ، واتِّباع الهوىٰ، مهلك، والأدلة كثيرة، والله المستعان[٢].

فمما يجب بيانه في هذا المقام -أيضًا-، إنَّما العالم هو وارث النَّبيِّ ﷺ؛ فالبيان في حقِّه لابدَّ منه، من حيث هو عالم، بدليل ما ثبت من

(١) خرجه عنه ابن بطة العكبري رَحِمَهُ اللَّهُ في «إبطال الحيل» صـ٢٤ ط-الإسلامي. وانظر «إعلام الموقعين» جـ٤/ صـ٤٤٤. ثَمَّ أطال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح تلك الصفات، و«التقرير والتحبير» جـ٣/ صـ٤٥٥ ط-الفكر، لابن أمير الحاج رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) ينظر «الموافقات» جـ٤/ صـ١٨٨-١٨٩ ط-دراز، للشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ.

كون العلماء ورثة الأنبياء، وهو معنًىٰ صحيحٌ ثابت، وإذا كان البيان فرضًا علىٰ الموروث، لزم أن يكون فرضًا علىٰ الوارث -أيضًا-.

ولا فرق في بيان ما هو مشكل أو مجمل من الأدلة، وبين أصول الأدلة في الإتيان بها. فأصل التبليغ بيان لحكم الشريعة، وبيان المبلغ مثله بعد التبليغ.

فالأدلة علىٰ ذلك بالنسبة إلىٰ العلماء، -لا الجهال المجاهيل، فما لنا ولأهل الجهل والسفسطة والمجهولين والجبناء، فمثل هؤلاء لا يلتفت إليهم، وإنَّما هذا الرد جاء نظرًا بعد أن طُلب إلي أكثر من مرة، ومن أكثر من أخ، ولكثرة الهالة، والدعاية الفارغة لهذه «النصيحة الزائفة»، حتىٰ قيل -كما أخبرت-: توزع بكميات هائلة جدًّا، علىٰ عامة الناس، فضلاً عن طلبة العلم، أو من يزعم أنَّه علىٰ هذا النهج الصحيح، والله المستعان-. فقد قال تعالىٰ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾[1]. وقال: ﴿**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[2]. وقال: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ**﴾[3].

وقال -ﷺ-: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ**...الحديث»[4]. فالآيات والأحاديث في هذا كثيرة[5].

ولا خلاف في وجوب البيان علىٰ العلماء، بل يلزمه البيان من حيث هو عالم.

---

(١) البقرة، الآية: (١٥٩).

(٢) البقرة، الآية: (٤٢).

(٣) البقرة، الآية: (١٤٠).

(٤) البخاري (ح ٨٠)، ومسلم (ح ٢٦٧٠)، عن أنسٍ رضي الله عنه.

(٥) ينظر إلىٰ «جامع بيان العلم وفضله»، لأبي عمر بن عبد البر الأندلسي رحمه الله.

والبيان يتأتىٰ بالقول والفعل، فلابد أن يحصل ذلك بالنسبة إلىٰ العالم، كما حصل بالنسبة إلىٰ النَّبيِّ ﷺ، وهكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم، ممن صار قدوةً في النَّاس، دلَّ علىٰ ذلك المنقول عنهم.

فإذا حصل البيان بالقول والفعل المطابق للقول فهو الغاية في البيان، كما إذا بيَّن الطهارة، أو الصلاة... أو غير ذلك من العبادات والعادات، فإن حصل بأحدهما فهو بيان أيضًا، إلاَّ أنَّ كلَّ واحدٍ منهما علىٰ انفراده قاصر عن غاية البيان من وجه، بالغ أقصىٰ الغاية من وجه آخر. وإذا وقع القول بيانًا فالفعل شاهد له، ومصدق... وبالجملة عاضد للقول حسبما قصد بذلك القول، ورافع لاحتمالات فيه تعترض في وجه الفهم، إذا كان موافقًا غير مناقض، ومكذب له أو موقعٌ فيه ريبة أو شبهة أو توقفًا إن كان علىٰ خلاف ذلك[1]...

فكيف لا يوقع الشبه والريب في النفس من لم يتجرأ عن كشف حقيقة حاله، وبيان شأنه، فضلاً عن تطابق القول مع الفعل؟!.

وأعيذه بالله تعالىٰ أن يقصد في ذكر هذه الصفات التي يرمز بها الكاتب نفسَه!؛ فهي دون شكٍّ أو أدنىٰ ريبٍ لا تنطبق عليه واحدة منها، إنَّما تمويه بحجة باطل بقضية أو قضايا فاسدة تقود إلىٰ الباطل، وهي: السفسطة، وأخيرًا هي: الشغب بعينه[2]!؛ لذا لا أعرج عليها كثيرًا، ولا أضيع فيها وقتي، إلاَّ أنني أنبه إذا ما دعت الحاجة منها؛ فبتعليقٍ عابر!، وهنا لابد من إضافة علامة بارزة للعالم الرباني، التي نسيها الكاتب، أو قل: تناساها لجبنه وخواره -أعاذانا الله- وهي:

**الشجاعة وربط الجأش، وثبات القلب، ولا يخافون في الله لومة لائم**؛ ثم أقول: قال صـ٣٧:

---

(١) ينظر «الموافقات» جـ٣/ صـ٢٣٠ ط-دراز.

(٢) ينظر «الإحكام» جـ١/ صـ٤٠ ط-شاكر، لابن حزم.

«والعالم هو الذي تفزع إليه الأمة عند النوازل؛ إذ الأمة لا تفزع في الفتن إلا لمن جمع في إمامته بين الصبر واليقين، وبين الرسوخ في العلم والثبات في الدين...».

أقول: لا أدري من هؤلاء الهمج الرعاع الذين فزعوا في هذه النازلة التي نزلت بأهل العراق، إلىٰ الكاتب أو من علىٰ شاكلته؟!

وما أظنُّ أحدًا يفزع إلىٰ الكاتب أو من علىٰ شاكلته إلاَّ الهمج الرعاع، الذين يتبعون كلَّ ناعق، نعم إنَّهم علىٰ شاكلة الكاتب، فلا غرو إذًا، فإنَّ: «**الطيور علىٰ أشكالها تقع!**».

خرَّج بسنده الحافظ أبو عمر بن عبد البر ﵀ عن عمر بن الخطاب ﵁، أنَّه قال: «**من سوده قومه علىٰ فقهٍ، كان ذلك خيرًا له، ومن سوده قومه علىٰ غير فقهٍ، كان ذلك هلاكًا له ولمن أتبعه**»[١].

**حجج تهافت كالزجاج تخالها ... حقًّا وكل كاسر مكسور**

وقال آخر:

**تصدر للتدريس كل مهوس ... تسمىٰ بالفقيه المدرس**

**فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع فى كل مجلس**

**لقد هزلت حتىٰ بدا من هزلها ... كلاها وحتىٰ سامها كل مفلس**

### فصل

قال صـ٣٨: «ولهذه العلامة سلف من الأجداد؛ جاء رجل إلىٰ ابن عباس –رضي الله عنه– فقال: «ألمن قتل مؤمناً متعمداً[٢] توبة؟ قال:

(١) كما في كتاب «العلم» جـ١/ صـ٦٢ ط–المنيرية.

(٢) كذا قال(!؟)، وفي طبعة الرشد جـ٩/ صـ١٩٩، تقديم سعد الحميد(!؟)، وكذا في طبعة الحوت جـ٥/ صـ٤٣٥، ليست فيها كلمة: «متعمدًا!؟». وكذا في الطبعة ( دار الفكر)، التي نقل الكاتب منها غير موجودة تلك اللفظة، وإنما هي من كيس الكاتب، فلتكن كذا الأمانة العلمية عند أمين وناصح العراق، بل ناصح المحتل والصفويين، هذه =

لا، إلا النار. فلما ذهب، قال له جلساؤه: ما هكذا كنت تُفتينا، كنت تُفتينا أن لمن قتل مؤمنا توبة مقبولة، فما بال اليوم؟ قال إني أحسبه رجلاً مغضباً يريد أن يقتل مؤمناً، قال: فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك».

**ثم قال بهامشه:** «رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٤٠١)، وإسناده صحيح».

أقول: ليس بصحيح قوله: (وإسناده صحيح)؛ وإنما رجاله ثِقات، كما قال الحافظ رَحِمَهُ اللهُ في «التلخيص» جـ٤/ صـ٤٥٢ ط-العلمية؛ إذ السند من طريق سعد بن عبيدةَ السُّلَمِي الكُوفي، ختن أبي عبد الرحمن السلمي، وهو ثقة؛ لكن لم يذكروا أنَّ سعدًا ذا لقي ابن عبَّاسٍ، أو روىٰ عنه، وإنما ذكروا ممن روىٰ عنه: ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

ثم وَرد في ترجمته أنَّه كان يرىٰ رأي الخوارج، ومن بعدُ تاب منه، ولعلَّه ناسب هذا الرأي ما كان عليه قبل التوبة، فما ندري ألتقط هذا الأثر عن ابن عبَّاسٍ قبل التوبة أم بعدها؟!

وعلىٰ الكاتب أن يحرر لنا ذلك -أي نقل سعد عن ابن عباس، قبل التوبة أم بعدها؟-، ثم يبني عليه حكمه، ولا ينبغي له أن يلقي الأحكام هكذا جزافًا حسب ما يملي عليه هواه، نعوذ بالله من الهوىٰ!، وهل هذا يعني أنَّ الكاتب يرىٰ رأي الخوارج، أي: أنَّ القاتل ليست له التوبة عنده؟!.

أتركُ هذا للقرَّاء المنصفين...

وقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ دقيق في حكمه علىٰ إسناد أثر سعد، عن ابن عباس؛ بخلاف ما تفوه به الكاتب؛ وهذا يبين ويظهر لنا جهل الكاتب بهذا العلم الشرف، فكيف نصب نفسه لتلك المكانة العلية، وهي الإفتاء في النوازل، وهو لا يعرف أن يحكم علىٰ أبسط إسناد؟!

---

=

الأمانة تحمله هذا المحمل ليكون الإمام القادم، والمرجع للأمة العراقية، والملاذ لطلبة العلم، في الفتاوىٰ، والنوازل(!؟)، فالله تعالىٰ حسيبه.

وربما سرق ذلكم الحكم الأعوج من أحد بني جلدته، من أصحاب الجمعيات الحزبية، الذين يعتمدون علىٰ زر آلة الحاسوب، وهي حال الكاتب، نسأل الله تعالىٰ العافية!.

وأخيرًا، أقول: روىٰ النَّسائي رَحِمَهُ اللهُ في «السنن» جـ٧/ صـ٨٢-٨٣، عن عبد الله بن عمرو، وعن بريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بسندٍ لا بأس به مرفوعًا: «**قَتْلُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا**».

ورجح الحافظ البيهقي رَحِمَهُ اللهُ في «السنن» جـ٨/ صـ٢٢، عن عبد الله ابن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، موقوفًا عليه!.

ولعل الكاتب لقط هذا الحكم من فقه شيخه راهب بني إسرائيل، لا من فقه ابن عباسٍ!.

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ -كتاب التوبة، وبوَّب عليه النووي رَحِمَهُ اللهُ: باب قبول توبة القاتل وأن كثر قتله-:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ -وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّىٰ- قَالَا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا؛ فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَىٰ رَاهِبٍ؛ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟**

**فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً!. ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَىٰ رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟**

**فَقَالَ: نَعَمْ. وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟! انْطَلِقْ إِلَىٰ أَرْضِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ؛ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَىٰ أَرْضِكَ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ**[1].

---

(١) قال النووي رَحِمَهُ اللهُ جـ١٧/ صـ٨٣: قال العلماء: «في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب، والأخدان المساعدين له علىٰ ذلك ومقاطعتهم ما داموا =

فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ، أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَىٰ اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ.

فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَىٰ أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَىٰ، فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ، فَوَجَدُوهُ أَدْنَىٰ إِلَىٰ الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ؛ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»[(١)].

وفي رواية، بزيادة: «فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَىٰ هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَإِلَىٰ هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي».

أقول: ذكرت الحديث بطوله؛ للفوائد الجمة، التي وردت فيه، لا سيما ما له تعلق بالابتعاد عن أهل السوء والفساد، وأرضهم، من أهل الباطل والأهواء والبدع، وربما كان مفيدًا لتذكير أهل العراق ما هم فيه الآن إذا لم يستطيعوا إقامة دينهم، أو خافوا من ذهابه. وكذلك لما فيه:

من التحذير في الرجوع إلىٰ أهل الجهل والهوىٰ، ومن اغتر بجهله، وبنفسه، وظنَّ أنَّه علىٰ شيءٍ، وربما فتوىٰ واحدة بجهل تودي بحياة المفتي الجاهل، لاسيما من أدخل نفسه في فن وهو لا يحسنه، كحال الكاتب هذا، نسأل الله تعالىٰ العفو والعافية والسلامة.

ثم أعود إلىٰ ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأقول ثانية: هذا الرأي كان لابن عباس أصلاً، أي: إنَّ القاتل عمدًا ليست له التوبة؛ أخرج الإمام مسلم رحمه الله في «التفسير»، قال:

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾!.

---

=

علىٰ حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين، ومن يقتدىٰ بهم، وينتفع بصحبتهم، وتتأكد بذلك توبته». اهـ.

(١) وهو عند البخاري رحمه الله، كتاب الأنبياء، باب: حديث الغار، (ح ٣٤٧٠).

فَرَحَلْتُ إِلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ[١].

وفي لفظ عنده: قَالَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ، الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾...إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ؟!.

قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ، نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا**﴾...الحديث».

أقول: ويقال: إنَّ ابن عباس تراجع عن الرأي الأوَّل، وآل أخيرًا إلىٰ تقرير توبة القاتل متعمدًا، كما في الأثر الذي نقله الكاتب، وعليه بوَّب أبو بكر بن أبي شيبة رَحِمَهُ اللهُ، باب: من قال للقاتل توبة؟!، وغفل عنه الكاتب، أو تغافل، فالله حسيبه!. والأثر قد رأيتَ ما في سنده!.

وإن كان الأشهر عن ابن عباس الرأي الأوَّل، أي ليست له توبة، والله أعلم[٢].

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «هذا هو المشهور عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وروي عنه أنَّ له توبة، وجواز المغفرة له لقوله تعالىٰ: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾.

---

(١) وهو عند البخاري رَحِمَهُ اللهُ، في «التفسير» (ح ٤٥٩٠).

(٢) ينظر لمزيد فائدة، وتفصيل المسألة، «تفسير الطبري» جـ٥/ صـ٢٥٧-٢٦١ ط-التراث، و«تفسير القرطبي» جـ٥/ صـ٣٢٨-٣٣٥ ط-التراث، ونقل الإجماع في توبة القاتل(!؟)، **وفيه نظر**. وانظر «تفسير ابن كثير» جـ١/ صـ٧١٢-٧١٥ ط٢-السلام والفيحاء.

وهذه الرواية الثانية: هي مذهب جميع أهل السنة والصحابة والتابعين ومن بعدهم. وما رُوي عن بعض السلف مما يخالف هذا محمول علىٰ التغليظ والتحذير من القتل، والتورية في المنع منه...إلخ».

وقال رحمه الله جـ١٧/ صـ٨٢ -وهو يشرح حديث الَّذي قتَلَ تسعة وتسعين نفسًا-:

«هذا مذهب أهل العلم، وإجماعهم علىٰ صحة توبة القاتل عمدًا، ولم يخالف أحد منهم إلاَّ ابن عباس.

وأمَّا ما نُقل عن بعض السلف من خلاف هذا، فمراد قائله: الزجر عن سبب التوبة، لا أنَّه يعتقد بطلان توبته».اهـ.

وقال أبو العباس القرطبي رحمه الله (ت ٦٥٦ هـ): «وقول سعيد بن جبير لابن عباس: ألمن قتل مؤمنًا متعمدًا من توبة؟!

قال: لا...الحديث. هذا هو المشهور عن ابن عباس، وقد رُوي عنه: أن توبته تُقبل، وهذا هو قول أهل السنة، والذي دلَّ عليه الكتاب والسنة...إلخ»[1]. ثم شرع في ذكر الأدلة.... والله الموفِّق.

### فصل

قال صـ٣٨: «يحسن معالجة الواقع بحسب الإمكان معالجة صحيحة نابعة من مدارك علمية كثيرة وتجارب دعوية وفيرة، فيعالج المبتلين بالفتنة كما يعالج الطبيب المريض، فيكون حظه وافراً من التأصيل والتنزيل معاً؛ كما قال موسىٰ عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وسلم: «أنا أعلم الناس منك، عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلىٰ ربك فسأله» (كذا بالأصل!؟).[صحيح مسلم برقم (٢٩٦٨)].

ثم من لوازم هذه المعالجة الدقيقة للواقع أنه إذا منع الناس من أمر دلهم علىٰ البديل النافع في دينهم ودنياهم...».

(١) انظر «المفهم» جـ٧/ صـ٣٣٥ ط ٤ -ابن كثير.

أقول: الحديث الذي ذكره من المحادثة التي حصلت بين نبينا محمدٍ ﷺ وبين نبي الله موسىٰ ﷺ، ونسبه إلىٰ «صحيح مسلم» فقط(!؟)، دل علىٰ هزالة علم الكاتب وجهله بهذا العلم الشريف؛ فالحديث في «صحيح البخاري» -أيضًا-؛ إذ العزو إليه أولىٰ، بل إليهما، وذا معيبٌ عند أهل التحقيق، هذا أوَّلاً.

ثم وكأني بالكاتب يريد أن يفضل موسىٰ ﷺ حسب فهمه السقيم، واستدلاله الأعوج، علىٰ نبيِّنا الكريم ﷺ، وذا ينبئ عن جهل الكاتب، ولا يستبعد أنَّه سرق تلك العبارة من كتاب ما، ولم يتفطن لما فيها، أو كتبوا له، والله المستعان، إضافةً إلىٰ ما سبق عن عدم عزو الحديث إلىٰ المصادر القريبة!.

قال الإمام مسلم رحمه الله في «الفضائل»:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ ( ح )، وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَىٰ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«**لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ**»[1].

والحديث فيه قصة، فليراجع ولينظر.

قال النووي رحمه الله في «شرح مسلم» جـ١٥/ صـ٣٧-٣٨، في شرح حديث: «أنا سيد ولد آدم...»:

«وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ علىٰ الخلق كلِّهم؛ لأنَّ مذهب أهل السُّنَّة أنَّ الآدميين أفضلُ من الملائكة، وهو ﷺ أفضلُ الآدميِّين وغيرهم.

---

(١) والحديث عند الإمام البخاري رحمه الله -أيضًا- في أماكن من «صحيحه»، ففي «الخصومات»، من طريق عمرو بن يحيىٰ، عن أبيه، به. باب: ما يذكر في الإشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي.

وأمَّا الحديث الآخر: «**لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ**»، فجوابُه من خمسة أوجهٍ: **أحدهما**: أنَّه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنَّه سيد ولد آدم، فلما علم، أخبر به.

**والثاني**: قاله أدبًا وتواضعًا.

**والثالث**: أنَّ النَّهي، إنَّما هو عن تفضيلٍ يُؤدي إلىٰ تنقيص المفضول.

**والرابع**: إنَّما نهي عن تفضيلٍ يؤدي إلىٰ الخصومة والفتنة، كما هو المشهور في سبب الحديث.

**والخامس**: أنَّ النَّهي مختصٌ بالتَّفضيل في نفس النُّبوَّة، فلا تفاضل فيها، وإنَّما التَّفاضل بالخصائص وفضائل أخرىٰ، ولابدَّ من اعتقاد التفضيل؛ فقد قال الله -تعالىٰ-: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾[1].اهـ.

والثالث: هذر الكاتب عن المعالجة علىٰ طريقة العوام، وفُرقة «الإخوان المفلسين»، إذ كما تقول -إذا نصحت أحدهم، ونهيته عن منكر ما-: هات البديل. نعم بهذه الطريقة يطلبون -بكل وقاحة- إليك البديل، كما طالب الكاتب، بل قال: «من لوازم...»، نعم...نعم؛ فالبديل عند الكاتب هذا هو الرجوع إلىٰ الديمقراطية الغربية الفاجرة، بل الديمقراطية عنده: «**واجب شرعي لا يجور تركه**»[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٥٣).

(٢) كما في «نازلته» صـ١٠٤.

مع أنَّ الكاتب قد تفوه بما يناقض ذا، وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ؛ حيث قال صـ٥٣: «إذا وقعت نازلة الفتنة فيجب إظهار حكم الشرع فيها، وبيان طريقته في دفعها، إذ ترك الاحتكام إلىٰ الدين والشرع (هكذا!؟) عند دفعها يوقع العبد في فتنة جديدة وبلية أخرىٰ، وقد تكون الثانية أشدّ من الأولىٰ...».انتهىٰ هراؤه!.

ثم أقول: إنكار المنكر لا يلزم منه أبدًا وضع البديل مكانه، اللهم علىٰ طريقة العوام والحزبيين؛ فالمنكر بحدِّ ذاته غالبًا، بل أبدًا تجد تحته معروفًا، وإن خفي علىٰ كثيرٍ من الجهلة، وقليلي المعرفة، كما قال أبو محمَّدٍ الدارميُّ رحمه الله في «مقدمة السنن»:

أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِىُ، عَنْ حَسَّانَ قَالَ: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِىْ دِينِهِمْ إِلاَّ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا، ثُمَّ لاَ يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[1].

كما أنَّ البدعة أبدًا تغطي السنة وتسترها، وذا -أيضًا- من المنكر دون شكٍّ، بل أشدها خلا الشرك والكفر، روىٰ الخطيب البغدادي رحمه الله في «الفقيه والمتفقه» ١/ ١٤٦: «أنَّ عبد الله بن الحسن -يعني ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم- كان يكثر الجلوس إلىٰ ربيعة، قال: فتذاكروا يومًا السُّنَنَ، فقال رجلٌ كان في المجلس: ليس العمل علىٰ هذا!

فقال عبد الله: أرأيت إنْ كثُر الجهال حتىٰ يكونوا هم الحكَّامَ، أَفَهُمُ الحجَّة علىٰ السُّنَّة؟!

فقال ربيعة: أشهد أنَّ هذا كلام أبناء الأنبياء!»[2].

---

(١) رجاله رجال الصحيح، وخرَّجه الفسوي في «السنة» (٣/ ٣٧٣-«المعرفة والتاريخ»)، وابن بطة في «الإبانة» (٢٢٨)، وأبو نعيم في «الحلية» ٦/ ٧٣، واللالكائي في «السنة» (١٢٩)، وابن وضاح في «البدع» ١٤/ ١، والهروي في «ذم الكلام» ٤/ ١٥١، ولكن عزاه محققه الأخ أبو جابر إلىٰ المؤتمن الساجي فيما حدث به السلماسي ٩٧/ ١، لا غيرُ(!؟). وابن عساكر في «تاريخه» ١٢/ ٤٤٠. وأورده الطرطوشي في «الحوادث والبدع» صـ١٠٦، والشاطبي في «الاعتصام» ١/ ١٢. وغيرهم...

(٢) وخرَّجه ابن عساكر في «تاريخه» ٢٧/ ٣٧٢، وأورده أبو شامة في «مقدمة الباعث» صـ١٠، والشاطبي في «الاعتصام» ١/ ٣٥٥.

ولا شكَّ عند مَن له شيءٌ من علم السنة، علم أنْ ليس هناك موت السُّنَّة إلاَّ علامة ظهور البدع وفشوِّها، كما قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: «**ما يأتي علىٰ الناس من عام إلاَّ أحدثوا منه بدعة، وأماتوا فيه سنة، حتىٰ تحيا البدع وتموت السنن**»(١).

فإنكار شيءٍ ما ووضع معروفٍ مكانه، أو مباحٍ، أو أقلَّ شرًّا، مطلبٌ حسن، وأمرٌ جيد، وعليه الآثار، والأدلة تدور عليه، وتحث، وفيه رغب الشرع الحنيف، لكن ليس من لوازمه، فالنهي عن المنكر شيءٌ، والأمر بالمعروف شيءٌ آخر، ولا يُوفق إلىٰ ذلك إلاَّ من وفَّقه الله تعالىٰ، وذلك للراسخين في العلم، والمتمكنين من أهل الفقه، لا الجهلة

(١) أخرجه مسدد في «مسنده»، كما في «المطالب العالية» ٣/ (٢٩٦٤)، لابن حجر، و«إتحاف الخيرة المهرة» (٢٥٤)، للحافظ البوصيري، وقال: إسناده ضعيف؛ لجهالة عبد المؤمن!.

أقول: كذا قال!! وهذا وهَمٌ منه؛ وقد وثَّقه عفان بن مسلم، وابن معين، ويعقوب بن سفيان.

وخرَّجه الطبراني ١٠/ (١٠٦١٠)، قال الحافظ الهيثمي رحمه الله في «المجمع» ١/ ١٨٨: رجاله موثقون!!.

أقول: كذا قال -غفر الله تعالىٰ لنا وله!-، وفي سنده: مهدي بن أبي مهدي، ولم يعرفه ابن معين وأبو حاتم الرازي، ولكن ابن حبان علىٰ عادته أورده في «ثقاته»، كما في «تهذيب التهذيب» ٤/ ١٦٥؛ لذا فالأمر في ذا سهل؛ إذ أهل العلم يتساهلون في تصحيح وقَبول الآثارة الواردة عن السلف، بخلاف الأحاديث، والله الموفق...

والمروزي في «السنة» (٩٨)، واللالكائي في «السنة» (١٢٥)، وعنده زيادة: «**حتىٰ تظهر البدع!**». وابن بطة في «الإبانة» (١١ و٢٣٣)، وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ٢/ ١٤، ومن طريقه أبو عمرو الداني في «الفتن» (٢٧٧).

-من أمثال الكاتب-؛ إذ الرجوع إلىٰ غيرهم، «فإنَّه مزلة القدم لمن لم يأخذ دينه عن السلف الأقدمين، والعلماء الراسخين»[(١)].

فإنَّ كلَّ راسخٍ لا يبتدعُ أبدًا، وإنَّما يقع الابتداع ممن لم يتمكن من العلم الذي ابتدع فيه، حسبما دلَّ عليه الحديث[(٢)]، فإنما يُؤتىٰ النَّاس من قبل جهالهم الذين يُحسبون أنهم علماء، وإذا كان كذلك فاجتهاد من اجتهد منهيٌّ عنه إذ لم يستكمل شروط الاجتهاد، فهو علىٰ أصل العمومية، ولما كان العامي حرامًا عليه النظر في الأدلة والاستنباط، كان المخضرم الذي بقي عليه كثير من الجهلات مثله في تحريم الاستنباط والنظر المعمول به، فإذا أقدم علىٰ محرم عليه كان آثمًا بإطلاق[(٣)]....

سُئل الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله: كثير من الشباب عرفوا بأنَّ هذه الجماعات لا تسير علىٰ منهج السلف الصالح، ولكن يتساءلون ما هو البديل غير هذه الجماعات؟.

**الجواب**: البديل: كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، والاستقامة والتمسك بالكتاب والسنة: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾[(٤)]. فهذا هو البديل: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ**﴾[(٥)]. ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[(٦)]. ﴿**إِنْ**

---

(١) ينظر «الاعتصام» جـ١/ صـ١٤٨، للشاطبي.

(٢) وهو حديث عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما، المتفق عليه، وقد سبق في ديباجة الكتاب.

(٣) المصدر السابق جـ١/ صـ١٠٧.

(٤) سورة النور، الآية: (٥٥).

(٥) سورة محمد، الآية: (٧).

(٦) سورة البقرة، الآية: (٢٤٩).

﴿يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾[١].

فهذا هو البديل، فتقول لهم: الانتخابات حرام، قالوا: ما هو البديل؟

البديل: الكتاب والسنة. والمجالس النيابية التشريعية الطاغوتية، يقول: ما هو البديل؟ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[٢]. فكفانا كتاب الله، وسُنَّة رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[٣]، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[٤].

فيكفينا كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ أم نبدأ أمرنا بالمعاصي؟! يقول الله -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[٥].

وقال في أهل أحد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾[٦]. وقال في أهل أحد -أيضًا-: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٦٠).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٥١).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (١٥٣).

(٤) سورة الإسراء، الآية: (٩).

(٥) سورة التوبة، الآية: (٢٥).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١٥٥).

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[(١)]، وقال -أيضًا- لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[(٢)]، وقال: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[(٣)].

فهذه الجماعات في النهاية سيوجه بعضها إلىٰ بعض المدافع والرشاشات؛ لأنها أسست علىٰ المطامع والأطماع، وعلىٰ الكراسي والزعامة، ولم يؤسس لأجل نصرة دين، بل علىٰ نصرة البدعة، فلا يفرق بين الشيعي والصوفي والسني، بل ربما في النهاية بين الشيوعي والبعثي والناصري والحداثي إلىٰ غير ذلك، المهم أن تكون معنا إلىٰ تشكيل الوزارات، وبعد تشكيل الوزارات كلٌّ واحدٍ يوجه بندقيته ومدفعه إلىٰ الآخر.

فهذا موجود وحدث في كثير من البلاد، لاسيما ودولارات أمريكا موجودة، فيأتون عند الانتخابات بطائرة مملوءة بالدولارات ويوزعونها، وقد زارني أخ من حاشد وقال: ما كنا نعلم ولا نسمع بصبغة الله المجددي إلاَّ وقت الانتخابات، وآخر -أيضًا- يقول: إنَّه عميل لأمريكا أعطته أموالاً فوزعها علىٰ المنكوبين فصوَّتوا له..إلخ[(٤)].

ثم أخيرًا نقل الكاتب -هداه الله- كلامًا عن شيخ الإسلام الثاني ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ؛ ليرفع به جهله، لكنه لم يسعفه للأسف الشديد، وإنما هو يتحدث عن العوض، وفتح باب المباح، وهذا أمر لاشكَّ فيه، وقد سبق الكلام عليه، ولكن أهل الباطل ينقلون أمورًا بخلاف ما أراد

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٥٢).
(٢) سورة هود، الآية: (١١٢).
(٣) سورة الإسراء، الآية: (٧٤-٧٥).
(٤) ينظر إلىٰ «غارة الأشرطة علىٰ أهل الجهل والسفسطة» جـ٢/ صـ٢٤-٢٥.

المتكلم، أو يأخذون ما لهم ويدعون ما عليهم. وقد خرَّج الدارقطني رحمه الله عن وكيع بن الجراح رحمه الله في بداية «السنن» ١/ ٢٦:

«أَهْلُ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَأَهْلُ الأَهْوَاءِ لاَ يَكْتُبُونَ إِلاَّ مَا لَهُمْ».

**فصل**

قال صـ٤٠، وصـ٩٣: «القاعدة في هذا الباب: إذا اشتبه عليك الأمر فانظر إلىٰ آثاره وثماره، فمن آثارهم تعرفهم...».

أقول: آثار الديمقراطية الطاغوتية عرفها من له مسكة عقل، فضلاً عن دين، وكذا آثار دعاتها، الذين -لله الحمد وحده- أصبحوا منبوذين عند الشعوب؛ لكذبهم ودجلهم، ووعودهم الكاذبة في حفالاتهم الانتخابية ودعاياتها الملمعة البراقة...إلخ، وصرفهم أموال المساكين والفقراء الطائلة لنيل مرامهم الخبيث، وشهوات الكراسي؛ فلا نريد أن نكون مثل الكاتب -هداه الله- أن ندفن رءوسَنا في الرمال كالنعامة ظنًّا منها أنها خفيت علىٰ الصياد.

نعم -لله الحمد وحده- فمن آثارهم قد عرفناهم، وقد بلغني أنَّ أناسًا ممن كان يشار إليه من أصحاب اللحىٰ(!؟) بعد هذه الفتاوىٰ المضللة، حلق اللحية ولبس الكرفت والبنطلون ورشح نفسه ودخل في الانتخابات العراقية الأخيرة، فضلاً عن البلدان الأخرىٰ، ألا يتقي الله تعالىٰ هذا الكاتب إذ يدعو دون خالجة من الخجل! إلىٰ الديمقراطية الكفرية، والانتخابات الطاغوتية، والترشيح في ذلك، بحجج واهية، متعلقًا بخيوط العنكبوت، أو خيوط القمر -كما يقال-! أَلَـمْ يستفد من تجربة أخوانه الديمقراطيين الجزائريين، أو أخوانه الفلسطينيين «حركة حماس»، أو أخوانه بمجلس الشعب المصري، أو البرلمان التركي، أو بأفغانستان... والحبل علىٰ الغارب دون عقل ولا عبرة ولا درس من كلِّ ما جرىٰ، ولا زال الكاتب يجري وراء السراب بعد كل ما جرىٰ لإخوانه الديمقراطيين!.

قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[(١)]، وقال -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[(٢)]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[(٣)]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ * وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾[(٤)]، وقال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[(٥)].

وقال -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

---

(١) سورة النور، الآية: (٣٩-٤٠).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٨٦).

(٣) سورة الحجر، الآية: (٧٢).

(٤) سورة طه، الآية: (١٢٤-١٢٧).

(٥) سورة الحج، الآية: (٤٦).

**وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ * مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**[١].

وأما آثار أهل العلم قديمًا وحديثًا فمعروفة لله الحمد، فمن رجع إلىٰ كتب التراجم والطبقات والجرح والتعديل وجد كل ذلك، بل نحن ما استفدنا إلاَّ من آثارهم، وتركتهم، التي تركوها لنا، فلله درهم، ولا ينكر ذلك إلاَّ دجال مكابر للحقيقة والحقائق، فالله حسيبه**!**.

وأخيرًا أقول: أقل الأحوال -في هذا الأمر- أن يرجع إلىٰ البراءة الأصلية عند اشتباه الأمر، والله المعين[٢]...

وستأتي -إن شاء الله تعالىٰ- زيادة معرفة آثار هؤلاء الدعاة إلىٰ الديمقراطية من أجوبة شيخنا العلامة المحدِّث الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، كما قال الكاتب أيضًا صـ٩٣ «**فمن آثارهم تعرفهم**»!!.

## فصل

قال صـ٤١: «والتحذير من الإخلال بثوابت الإسلام ... ويعبر بالكلام الفصيح... يخرجه مخرج القضية العامة الكلية».

أقول: الكاتب بهذا الكلام قد قضىٰ علىٰ نفسه، وحفر حفرته بيده، بل أدان نفسه أكثر فأكثر بهذا الكلام المتهافت، الذي يناقض ما رسمه في «نصيحته الزائفة»، فحينئذٍ يعلم أنَّه كان في ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع بكفه مارن أنفه، فنعوذ بالله من الخذلان[٣].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (١٧٥-١٧٨).

(٢) ينظر «السيل الجرار» صـ١٣٦ ط-ابن حزم، للشوكاني رحمه الله.

(٣) **انظر** إلىٰ «الرد علىٰ البكري» صـ٢٤٩ ط-المنهاج، وما كتبه الشيخ الدكتور تقي الدين الهلالي رحمه الله في «الدعوة إلىٰ الله» صـ٤٧ ط-دار الكتاب والسنة.

والمارن من الأنف: هو ما لان منه.

فلا أدري عن أية ثوابت يتحدث الكاتب، فهو قد نبذها وراء ظهره، وأحل محل تلك الثوابت التي يتحدث عنها: الانتخابات والديمقراطية والجمعيات الحزبية، والتعاون الديمقراطي مع جميع أصناف الشعب العراقي دون فوارق لمصلحة الشعب والوطن(!؟)، قال: «إن النازلة لا ترفع إلا إذا كان ميدان العمل ومنطلق الإصلاح مؤسساً علىٰ قاعدة التعاون والتشاور علىٰ إقامة المصالح وإماتة المفاسد..»[1].

بل أفصح وأوضح أكثر فأكثر، حيث قال: «الواجبات الشرعية المتحتمة علىٰ أهل الإصلاح والإحسان في العراق الجريح من جميع **الطوائف** في العراق الجريح ... وتمكينهم إذا كانوا من أهل العدل والخبرة من العمل والإصلاح»[2].

بل بدأ يعتذر لهذه «الطوائف في العراق الجريح»، وما أدراك ما «الطوائف في العراق» أيها القاريء الكريم؟!.

فقال هذا المسكين: «يستحسن تقديم الاعتذار للأفاضل من أصحاب القصد السليم والفهم السديد إذا لم يوفقوا إلىٰ معرفة بعض أحكام النوازل الجزئية، أو تعجّلوا في بعض التصرفات والأفعال المشتبهة؛ لا سيما إذا أدركتهم غفلة الصالحين عند هيجان الفتن وشدّة الغضب. وغاية الأمر أن يكون خطؤهم هذا مُنقصاً لدرجتهم في رتبة أهل العلم والدعاة المصلحين لا مُعدِماً لمكانتهم وفضلهم»[3].

لأنَّ عدم الاعتذار عند الكاتب لأهل الرفض الصفويين المجوس، والقبوريين، وأهل التثليث، والقوميين، والبعثيين، والناصريين... إلىٰ آخر ما يتحدث عنهم الكاتب؛ -أو فإنَّ تجاهل هذا الاعتذار فيما بعدُ-

---

(١) كما في: «نازلته» صـ ٢٥.

(٢) كما في: «نازلته» صـ ٩٢.

(٣) كما في: «نازلته» صـ ٢٢.

يسبب دفع الظلم الواقع عليهم بظلم آخر، وقد يكون علىٰ شكل انشقاق داخلي، أو اقتتال طائفي، أو تنازع علىٰ المناصب...، هكذا يزعم الكاتب -رد الله تعالىٰ عليه عقله-، حيث قال صـ٥٨:

«لا يدفعون الظلم الواقع عليهم إلا بظلم آخر: تارة يكون في صورة انشقاق داخلي، وأخرىٰ في صورة اقتتال طائفي، وتارة ثالثة في صورة تنازع علىٰ المناصب والكراسي، فلا ترىٰ بعدها إلا البيانات الصادرة، والتصريات العاصفة، والتلفيقات الحاضرة، والاتهامات القاطعة، والبدائل الجاهزة...».

نعم... نعم الانتخابات من الحلول الناجعة، الشرعية! لا المخالفة لشرعنا الحنيف، والديمقراطية لا تسبب التفرقة والانشقاق(!؟)، ولا يشك صاحب عقل سليم، وصاحب سنة غراء أنَّ «البدعة مقرونةٌ بالفُرقة، كما أنَّ السُّنَّة مقرونة بالجماعة...»[1].

وليت وقف الكاتب عن الاعتذار إلىٰ الطوائف الأخرىٰ، وذا تعبير الكاتب فتنبه!؛ لكي لا يخدش مشاعر الروافض وأصحاب القبور وأهل التثليث... إلىٰ آخر ما تحدث الكاتب عنهم، أو ألحقها بهم، فوأسفىٰ! كيف ترك الاصطلاحات الشرعية التي تنادىٰ بها تلك الفرق علىٰ مرِّ التاريخ ولجئ الكاتب إلىٰ هذه الطريقة البدعية الإخوانية، من العمومات والإطلاقات الكثيرة، والله المستعان!.

بل فإذا بالكاتب -هداه الله- طلب من أبناء السنة التسامح مع غيرهم من تلك الطوائف التي تحدث عنها، بل تعدىٰ إلىٰ إعانتهم لما فيه من مصلحة العراق(!؟)، طبعًا من لم يأخذ بهذه «النصيحة الزائفة» فهو جاهل بالسنة وحقيقتها للأسف الشديد عند الكاتب!، حيث قال:

«وتقع علىٰ عاتق أبناء السنة يرحمون الخلق ويتحرون الحق مسؤولية شرعية عظيمة في اختيار من يملثهم علىٰ هذه الاعتبارات؛

---

(١) ينظر «الاستقامة» صـ٢٢/ جـ١، لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ.

وأن يحرصوا علىٰ جمع كلمتهم علىٰ هذا الأساس، والتسامح مع غيرهم من الطوائف الأخرىٰ( هكذا قال دون خالجة من الخجل!؟)، وأن لا يعاملوهم بأصولهم بل بشريعة الله القائمة علىٰ تحري العدل والإحسان والمؤسسة علىٰ الرحمة والإنصاف؛ بعيداً عن روح التشفي والانتقام وتركاً لطلب الثأر والقصاص(هكذا بكل جرأة مع شرع الله!؟)، بل عليهم في معاملة غيرهم أن يحرصوا -حرصًا شرعيًا- علىٰ إعانة جميع الطوائف والملل الأخرىٰ علىٰ الخير وما فيه مصلحة العراق، وإلا فمن كابر عن هذه الإعانة فهو جاهل بالسنة وحقيقتها وتاريخ أعلامها وسيرة حكامها...»[1].

لله درك ما أوسع منهجك؛ فإنَّه منطلقٌ من قاعدة أبي الحسن المصري، صاحب المنهج الواسع الأفيح يسع الأمَّة كلَّها!. فهو بهذا نبذ قاعدة أستاذه وشيخ الطريقة الصوفي الخرافي «حسن البنا» وراء ظهره: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»!.

بل الكاتب يطالب أن يمكنوا من الوظائف والعمل والإصلاح بحسب الإمكان، يا لها من مصيبة وبلية!!. وقد سبق من كلامه آنفًا. ونعوذ بالله من الخذلان!.

وهل النية الحسنة تنفع مع عوج المسلك؟!.

أم لابد مع الإخلاص والمتابعة الصحيحة؟!.

بل تعدىٰ الأمر عند الكاتب إلىٰ غير المسلمين -أيضًا-، وكأني به يريد التقرب إلىٰ الأديان الأخرىٰ، بعد أن طلب الاعتذار إلىٰ الفرق الأخرىٰ، والتقرب إليهم، وعدم الإساءة إليهم، فقال عن غير المسلمين من الكفرة والمشركين في إقامة العدل معهم من طريق الديمقراطية طبعًا، فيسميهم: «غيرهم!» أي غير المسلمين صـ٦٢:

«وإقامة العدل في التعامل مع المخالفين من المسلمين وغيرهم...».

---

(١) كما في: «نازلته» صـ١٠٥.

عجبي لا يكاد ينتهي من الكاتب كيف لا يجرأ أن يذكر المخالفين بأسمائهم من الروافض... إلخ؟! بل يسميهم: المخالفين!؟. وغير المسلمين «الكفار!» بتعبير ساسي، وتسامح مع الأديان، أو قل: تقارب الأديان، فـ: «غيرهم»!! يدخل فيه كل أصناف البشر!. ومن ثَم أدخل الروافض الكفرة تحت اسم المسلمين، لعله يريد مقابل غير المسلمين، بتعبير الكاتب السياسي...

بل ازداد توضيحًا مطالبًا نبذ هذه الفوارق المذهبية، أو الحزبية -بزعمه الخائب- بقوله صـ١٠٦:

«لا تعاقب بصوتك؛ لأن الترشيح أمر ديني شرعي وليس أمراً مزاجياً أو تشهياً؛ فمما يفسد الانتخابات أن يعاقب بعض المرشحين فتمنعهم صوتك لا لعدم صلاحيتهم بل من باب التنكيل والعقوبة بهم فتفضي عقوبتك إلىٰ اختلال المصالح وعدم انتظامها.

ولهذا ينبغي الحذر الشديد من جعل الانتخابات أو أي سلوك سياسي محاكمة لفصل النزاعات...». إلىٰ آخر هرائه.

نعم الترشيح أمر ديني شرعي، يا لله العجب! من هذه السخرية والسخافة الجارفة!!.

بل للأسف الشديد ازداد وضوحًا أكثر فأكثر بقوله صـ٩١:

«فيتعين في باب الولاية أن يختاروا أهل الدين والصلاح والعدل ممن لهم فقه في السياسة الشرعية... من غير ولاء حزبي ولا تعصب قومي... يحتاج إلىٰ تفعيل وتثوير...»!.

وكذا قال بعدُ صـ١٠٥: «هذه هي الاعتبارات والمصالح الضرورية التي يتم اختيار المرشحين علىٰ ضوئها من غير اعتبار حزبي ولا ولاء قومي».

**فصل**

قال صـ٤٢: «تشاوره مع إخوانه من أهل العلم، ومراجعته للأعلم، وانتفاعه من أهل الاختصاص، والإحالة إلىٰ مليء في العلم».

أقول: أين الكاتب من هذا القيد؟! فهو لم يستطع أن يصرح باسمه، فما ندري من أي جنس الآدمي هو؟! ولا من أي أنواع البشر هو؟! فذا يعتبر هراءً بعد اختفاء الكاتب وراء الأسماء المستعارة، والتستر وراء الطلاسم والجفر، والرموز الباطنية، ناهيك أنَّه يريد أن يعلِّق النَّاس بذاته المجهول الجهول، لا المليء من أهل العلم، فأين العلماء الذين صرح الكاتب بالرجوع إليهم، بل مَنْ مِن أهل العلم رجع الكاتب إليهم في هذه الفتنة التي وقعت بالعراق؟! وأكبر دليل علىٰ كذب الكاتب لم يصرِّح بواحدٍ من أهل العلم في هذه «النصيحة الزائفة»، فإنَّهم شجعان ولا يخافون في الله لومة لائم، نعم قد أفتوا بأنَّ الذي يجري في العراق فتن ومحن يجب الابتعاد عنها، فمن كان له عقل سليم أخذ بنصيحة هؤلاء العلماء المشفقين علىٰ الأمة، فأراح نفسه وارتاح من هراء الكاتب، والجري وراء سراب الديمقراطية والانتخابات الفاجرة، والله المستعان.

وقد أحسن القائل:

أَقِلُّوا عَلَيْهِم - لا أَبَـا لأبيكُمُ - مِنَ اللَّوْمِ ... أَوْ سُدُّوا المكَانَ الَّذِي سَدُّوا

أُوْلَئِكَ قَومٌ إِنْ بَنَوا أَحْسَنُوا البُنَىٰ وَإِنْ ... عاهَدُوا أَوْفَوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

## فصل

قال: «قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة».

وبهامشه قال: [صحيح مسلم برقم (٥)].

أقول: كذا جاء هنا(!؟)، وفي «مجلة الأصالة» صـ٢٩ العدد (٤٣) جمادىٰ الآخرة ١٤٢٤ هـ: «رواه مسلم»(!؟).

أقول: وهذا يبين جهل هذا الكاتب بهذا العلم الشريف، الذي أهله ومكنه لكي يتكلم في النوازل المدلهمة، فهو لا يميز بين «مقدمة صحيح مسلم»، و«صحيح مسلم»، «فمسلم رَحِمَهُ اللهُ لم يشترط في «مقدمة

صحيحه» ما شرطه في «الكتاب» -أي صحيحه- من الصحة، فللمقدمة شأنٌ، ولسائر كتابه شأنٌ آخرُ، ولا يشكُّ أهلُ الحديث في ذلك»[(١)]، فكيف بوَّأ لنفسه تلك المكانة العلية ليتحدث منها، بل إن شئتَ فقُل: حشر رأسه في أمرٍ لا يعنيه من قريبٍ ولا من بعيدٍ، فلا ناقة له ولا جمل! فمن حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، من قولٍ وفعل، واقتصر علىٰ ما يعنيه من الأقوال والأفعال، فإذا حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه في الإسلام من الأقوال والأفعال؛ فإن الإسلام يقتضي ذلك، والله المستعان[(٢)].

فالأثر ليس من شرط مسلم في «صحيحه» حتىٰ يُنسب إليه هكذا مطلقًا، وإلاَّ فمع قيدٍ في ذلك، وإن كان ولابدَّ من نقله فيقال: «مقدمة صحيح مسلم»، كما ميز ذلك أهل العلم، ولا ينسب هكذا مطلقًا، كما فعل الكاتب بجهله؛ لأنَّ هذا الإطلاق يفهم منه أنَّه علىٰ شرط الصحيح، وهذا جهل وكذب!. بل كتابه كلُّه مبني علىٰ إطلاقات وعمومات، كما سبق التنبيه علىٰ ذلك أكثر من مرَّة، والله المستعان.

وأنا أخشىٰ منه أن يكون سرق هذه الجملة عن بعضهم، فيأتي ويقول غدًا هو، أو غيره ممن اغتر به: لقد قال بما قال الكاتبُ فلانٌ وفلان وفلان، فما يلزمنا يلزم غيرَنا ممن قال بمثل ما قال الكاتب!.

---

(١) ينظر إلىٰ «الفروسية» صـ٢٤٢، لابن القيم رحمه الله. بل قد ميز بين ذلك من كتب في رجال الصحيح، كأمثال الحافظ المزِّيِّ رحمه الله في «مقدمة تهذيب الكمال» ١/ ق٢/ ١، حيث قال: «وعلامة ما أخرجه مسلم في الصحيح: « م »، وعلامة ما أخرجه في مقدمة كتابه: « مق »! ، وتبعه الحافظ ابن حجر رحمه الله في «مقدمة تهذيبه» ١/ ١٠ ط-الرسالة، قال: «ولمسلم: « م »... ولمسلم في مقدمة كتابه: « مق »!. وكذا تبعهم الخزرجي رحمه الله في «مقدمة الخلاصة» صـ٣ ط٥-البشائر(!؟)، قال: «وصحيح مسلم» علامته: « م »، وما كان في مقدمة «صحيحه»: « مق ». اهـ. وغيرهم ممن كتب في هذا العلم الشريف!.

(٢) ينظر إلىٰ «جامع العلوم والحكم» صـ ١١٢، لابن رجب الحنبلي رحمه الله.

فنقول لهم: هذا كلُّه جهلٌ، وتقليدٌ ما أنزل الله به من سلطان، فكان حريًّا بمثل هذا الشكل أن يقبع في مخبأه وينْكب علىٰ نفسه، ويبكي علىٰ أخطائه وذنوبه، لا أن يأتي ويكبَّ ببلائه وشرِّه علىٰ هذه الأمَّة المسكينة بجهل لا يحسد عليه، ففي الأخير فإذا به قد سرق الجملة من أناس آخرين، وقد مرَّ علينا كثير من هذه الأشكال!، ويحسبون أنهم يحسنون صنعًا، فالله حسيبه!.

### فصل

قال صـ٤٦: «أن يسكت العالم لعدم تمكنه من العلم بالمسألة أو النازلة؛ لا سيما إذا كانت من المباحث الجزئية الدقيقة، أو أحياناً لعدم قدرته علىٰ الحق المشروع، وهو فيه معذور، وآنذاك يقال: لا ينسب إلىٰ ساكت قول».

أقول: كذا قال هنا(!؟)، وسيأتي قوله صـ٤٩: «فإن سكوت أهل العلم في النوازل وغيرها مع تمكنهم من البيان ورجحان مصلحته كتمان للحق، وتضييع لأحكام الشريعة، وسبب لانتشار الباطل وتمكن أهله».

فبأيِّ القولين يأخذ المريدون قُلْ لي بربِّك؟!

أو قُل: التناقضات...!.

وما الضابط في ذلك عند فضيلته! من التمكن وعدمه؟!.

إلىٰ الله تعالىٰ المشتكىٰ من غربة العلم وأهله!.

### فصل

قال صـ٥١: «دفع الفتنة ورفعها... فأول مدارك الأحكام -في نازلة الفتن- أن يدرك العبد ما به تدفع النازلة أو ترفع، فيطالب أولاً

بدفعها؛ فإذا وقعت واستقرت يطالب برفعها؛ فإذا تعذر عليه الوجهين[١](كذا!؟) يطالب بتسكينها وتقليل شرها بحسب الإمكان».

أقول: هذا الخلط والخبط والاضطراب من الكاتب يدل علىٰ جهله وقلة بضاعته في معالجة مثل هذه الأمور؛ فكيف بـ«نازلة الفتن!؟» مع أنَّه «يطالب بتسكينها وتقليل شرها بحسب الإمكان»؟!.

فإذا بهذا الجاهل خاض فيها وأجلب عليهم بخيله ورجله وشاركهم في فتنتهم، ووعدهم، وما يعدهم إلاَّ غرورًا! بل بكل ما أوتي من قوة وزبانية، فبقلمه ولسانه ودراهمه، وتي لا تقل عن واقعة الفتنة الحاصلة، أعني فتنة دارهم الجمعيات الحزبية، -وإلاَّ فأهل تلك الديار -أعني ديار الكاتب!- يضرب المثل بهم بما لا أحب ذكره للكاتب، فهو لا يُشك يَدري ما أعني!-، التي فرقت الإخوة المساكين شرَّ فُرقة، إضافة إلىٰ نصيحة الكاتب في الدخول في السياسة الغاشمة والبدعة الآثمة من أوسع أبوابها، إلاَّ أن الفتن حقًّا كانت فتنة، قد أرشدنا رسول الله ﷺ بما يقوم به المسلم وقتها؛ قال الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله في «الفتن»:

حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ الشَّحَّامُ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَفَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ إِلَىٰ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، وَهُوَ فِي أَرْضِهِ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: هَلْ سَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ فِي الْفِتَنِ حَدِيثًا؟

قَالَ: نَعَمْ. سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ، أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ**».

---

(١) كذا بالأصل! والصواب أن يكتب: «**الوجهان**»!؟.

قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟!

قَالَ: «**يَعْمِدُ إِلَىٰ سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَىٰ حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟**».

قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّىٰ يُنْطَلَقَ بِي إِلَىٰ أَحَدِ الصَّفَّيْنِ، أَوْ إِحْدَىٰ الْفِئَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟

قَالَ: «**يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

وقال الإمام أبو عبد الله البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتن»/ بَابٌ: تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً، أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ**»[(١)].

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتن»/ بَابُ: كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ؟:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ:

---

(١) وهو في «الفتن» عند الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ، من طريق ابن المسيب، وأبي سلمة، به.

كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي!، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «**نَعَمْ**».

قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟

قَالَ: «**نَعَمْ. وَفِيهِ دَخَنٌ!**».

قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟!.

قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**».

قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «**نَعَمْ. دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنَا.

قَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**».

قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟

قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**».

قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ، وَلَا إِمَامٌ؟

قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّىٰ يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ**»[1].

---

(١) وهو في «الإمارة» عند الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، من طريق أبي إدريس وأبي سلام، به.

قيل: المراد في الحديث بالجماعة: الصَّحابة دون من بعدهم، وقيل: المراد بهم أهل العلم؛ لأنَّ الله جعلهم حجَّةً علىٰ الخلق، والنَّاس تبعٌ لهم في أمر الدِّين.

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والصواب أنَّ المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة مَن اجتمعوا علىٰ تأميره، فمن نكث بيعتَه خرج عن الجماعة، وفي الحديث أنَّه متىٰ لم يكن للنَّاس إمامٌ فافترق النَّاس أحزابًا، فلا يتبع أحدًا في الفُرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع =

أقول: ولا يشكُّ مَن له أدنىٰ معرفةٍ، وصاحبُ سُنَّةٍ، أنَّ السَّعي فـي اشتعال الفِتن لا يكون بالسلاح والقتل بدْءًا، بل الأصل فيها التَّلاسن، فالأذية تبدأ بالقول ثم يتبعُه الفعلُ؛ كما هي حال «القعدية الصُّفرية» في كل زمان، وذا نهجهم، ونهج من قلدهم في بدعتهم، والله المستعان.

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإيمان»/ بَابٌ: الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ:

حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ اللَّهُ عَنْهُ**»[1].

وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: بَابٌ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «**مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»[2].

وقد قال نصر بن سيار الكناني[3]، محذرًا الخليفة مروان، من تجمعات وتحركات العباسيين في خراسان؛ لكي يتدارك الأمر قبل وقوع ما لا يمكن دفعه، وإخماده:

---

=

ذلك؛ خشيةً من الوقوع في الشَّرِّ، علىٰ ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها... والله المعين.

ينظر «فتح الباري» ١٣/ ٤٧ ط٣-الفيحاء والسلام.

(١) وهو في «الإيمان» عند الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) وهو في «الإيمان» عند الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) انظر: «الأخبار الطوال» صـ٣٢٧، و«البداية والنهاية» ١٠/ ٣٢.

| | | |
|---|---|---|
| أَرَى خَللَ الرَّمادِ، وَمَيضَ جَمرٍ | | وَيُوشِكُ أَنْ يَكونَ لَـهُ ضِرامُ |
| فَـإِنَّ النَّار بِالعودَيـنِ تُذْكَـىٰ | | وَإِنَّ الحَرْبَ مَبدؤُهَا الكَلامُ |
| فَقُلتُ مِنَ التَّعجُبِ: ليتَ شِعْرِي | | أَأَيقاظٌ أُمَيَّةُ أَمْ نِيامُ؟! |
| فَإِنْ يَقظتْ، فَذاك بَقاءُ ملكٍ | | وَإِنْ رَقدَتْ، فَإِنِّـي لاَ أُلاَمُ |
| فَإِنْ يَكُ أَصَبحُوا، وَثَووا نِيامـًا | | فَقُل: قُومُوا، فَقَدْ حَـانَ القِيَامُ |

### فصل

قال صـ٥٣: «إذا وقعت نازلة الفتنة فيجب إظهار حكم الشرع فيها، وبيان طريقته في دفعها، إذ ترك الاحتكام إلىٰ الدين والشرع (هكذا!؟) عند دفعها يوقع العبد في فتنة جديدة وبلية أخرىٰ، وقد تكون الثانية أشدّ من الأولىٰ...».انتهىٰ هراؤه!.

أقول: هكذا زعم ها هنا، وقال -فيما بعدُ- هذيانًا بما يناقضه، فخرَّ عليهم السقف من فوق رءوسهم؛ إذ قال صـ ١٠٤: «المشاركة في الانتخابات بقصد دفع أهل العدوان والظلم عن تولي المناصب وتمكين أهل العدل والإيمان منها **واجب شرعي لا يجوز تركه**».

فهل حقًّا يعي هذا الكاتب ما يتفوه به ويكتب؟! فهل حكم الشرع الدفع أو رفع ما وقعت في العراق من الفتن، وأنت قد أظهرت حكم الشرع فيها أم خذلته حقًّا؟! إذ تنصحهم -دون خالجة من الخجل، ولا بقاء شيءٍ من ماء حياء في الوجه[1]- باللجوء إلىٰ الانتخابات الكفرية، والديمقراطية الغربية الفاجرة؟!

---

(١) قال الإمام البخاريُّ ﷺ في آواخر «أحاديث الأنبياء»: حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**».

فالبرلمان الَّذي يكون الإسلام مساومة تحت قبته، لا شك يعود بهم إلىٰ أشد مما سبق من الفتن؛ إذ الحكم محكم بيد أهل الرفض الصفويين، وأهل التثليث، المحتل، فماذا يرجىٰ من هؤلاء يا أولي النُّهىٰ؟

أيها العقلاء! هل هذا حقًّا حكم شرعنا الحنيف؟! الذي يكذب هذا الكاتب وينسب إليه كذبًا وزورًا؟!

أترك ذلك للبيب النبيه الألمعي!.

قال تعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿**لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا**﴾[1].

## فصل

قال صـ٥٥: «فعدم إنكار الفتنة في القلب يورث فتنة أخرىٰ».

أقول: قال الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله في «الإيمان»:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ ( ح )، وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ -كِلَاهُمَا-، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ -وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ- قَالَ:

أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ؛ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ!.

فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ!.

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**».

---

(١) سورة التوبة، الآية: (٤٨-٤٩).

وقال أبو الحسين: حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ -وَاللَّفْظُ لِعَبْدٍ-، قَالُوا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ الْحَارِثِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمِسْوَرِ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

**«مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»**.

ألا كان يكفي الكاتب ذا إنكار القلب، وليس ينبغي لجاهلٍ أن يتعداه إلىٰ أعلا منه؛ لما يفسد أكثر مما يصلح، ومراتبه معروفة؟!.

ولكنْ لله في خلقه شؤون!.

## فصل

قال صـ٥٦ وهو ينقل عن شيخ الإسلام رحمه الله حديث: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين..».

وعلق بهامشه: «مسند الإمام أحمد رقم (٢٠٤٦٦)».(!؟). اهـ.

أقول: سبق أن أشرت أكثر من مرَّة إلىٰ جهل الكاتب بهذا العلم الشريف، فكيف يتعداه إلىٰ غيره، وهو لا يحسن عزو الأحاديث إلىٰ المصادر القريبة الصحيحة المعروفة؟!.

فالحديث في «صحيح البخاري» في مواضع منه، مثلاً: «المناقب/ باب: علامات النبوة في الإسلام»، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه. وفي «فضائل الصحابة/ باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما»....

وذا معيب عند أهل التحقيق، ولا إخاله إلاَّ أنَّه سرق هذه المعلومة! فقلت في نفسي: لعلي أرجع إلىٰ المصدر الذي نقل منه الكاتب، وأحال إليه، وهو «منهاج السنة» ٤/ ٥٣١، فإذا المحقق

الأستاذ محمد رشاد سالم رحمه الله أحال إلىٰ «منهاج السنة» ١/ ٥٣١-٥٤٠، فثَمَّ عزاه إلىٰ المصادر القريبة، ولكن الكاتب الذي يظهر لكسله! أو ربما لما يسبب إثارةً أو خدشًا، أو إعاقة مشروعه، لأصحابه من بني رفض المجوسية، أو الخوراج، لم يرجع إلىٰ الموضع الَّذي أشار إليه الأستاذ محمد، والله المستعان.

فهل مثل ذا تُرجىٰ منه معالجة المسائل المستجدة المهمة المدلهمة، كالنازلة التي حلَّت بالعراق؟!.

فهو لا يتعب نفسه بالرجوع إلىٰ نفس المصدر الذي نقل منه، لكن إلىٰ مواضع أخرىٰ، أو الموضع المحال إليه إذا كان يخالف ما يروم إليه الكاتب، أو كسلاً! إحسان ظنٍّ مني؛ وتي بلية أخرىٰ، ومصيبة عظمىٰ، وفتنة جديدة!.

نعم... إنَّ ما هنالك يثير الروافض الصفويين، والخوراج المارقين، ويغيظهم، ويغضبهم!، ولكن الكاتب ليس عنده استعداد أن يَغضبَ غيرةً للأصحاب رضي الله عنهم للأسف الشديد؛ إذ قال شيخ الإسلام رحمه الله - بعد ما نقل عن جمهور أئمَّة أهل الحديث والسنة الابتعاد عن الفتن والقتال فيها- ١/ ٥٤٣-٥٤٤:

«وهذه أقوال من يحسن القول في عليٍّ وطلحةَ والزبير ومعاويةَ، ومن سوىٰ هؤلاء من الخوارج والروافض والمعتزلة فمقالاتهم في الصحابة لون آخر، فالخوارج تكفِّر عليًّا وعثمانَ ومن والاهما، والرَّوافض تُكفِّر جمهور الصحابة كالثلاثة ومن والاهم وتفسقهم، ويكفِّرُون من قاتل عليًّا، ويقولون: هو إمام معصوم...إلخ».

قال صـ٥٧: «والمجتهدون في إصابة الحق فيه دائرون بين الأجر والأجرين».

أقول: فما أدري فضيلة الكاتب(!؟) من هذا الصنف، أم لا؟!

وعلىٰ القاريء الكريم أن يطلب مواضع ذلك من تصرفات الكاتب في «نصيحته الزائفة» هذه!.

قال: «وإنما يقع الانحراف في باب دفع الفتن والنوازل من تحريف النصوص أو تأويلها حتىٰ تكون خادمةً للسيف».

أقول: أو خادمة للجمعيات الحزبية، أو نزوات شخصية، بل الانتخابات الطاغوتية الفاجرة!.

قال: «تارة من اتباع الهوىٰ، وتارة أخرىٰ من نقص التقوىٰ، وتارة ثالثة من هذا وهذا».

أقول: لا يستبعد أنَّه قد اجتمعتا في الكاتب، -والعلم عند الله تعالىٰ-؛ فليحاول إصلاح نفسه قبل فوات الآون! يوم لا ينفع الندم!.

**فصل**

قال صـ٥٧: «صار قيام أهل العلم الشرعي من الراسخين فيه بالدفع علامة علىٰ كونه شرعياً، بل هو مظنة الرشد والنجاة غالباً...».

أقول: ليس ينبغي أبدًا فعل أمر ما من العلماء يصيِّرُه شرعيًّا، أو شرعًا يُنتهج ويعمل به؛ وربما قد يكون ذلك الفعل من «مظنة الرشد والنجاة غالباً...» لا دائمًا، والله أعلم. فليتنبه لذلك!.

وقد يكون من باب الأجر الواحد فكيف به «شرعيًّا»؟!.

قال الحافظ ابن الصلاح الشهرزوري رحمه الله في «المقدمة» صـ١٤٤: «إنَّ عمل العالم أو فتياه علىٰ وفق حديثٍ، ليس حكمًا منه بصحة ذلك الحديث، وكذلك مخالفته للحديث ليس قدحًا منه في صحته، ولا في راويه، والله أعلم»[1]. اهـ.

فكيف بما لم يكن هناك أصلٌ شرعيٌّ، بل حديثٌ ضعيفٌ...، وإنما فعل عالمٍ لا غيرُ؟!.

---

(١) ينظر إلىٰ اعتراض الحافظ ابن كثير رحمه الله علىٰ هذا في «مختصره» صـ٧٣، وتعقب الحافظ العراقي رحمه الله في «التقييد والإيضاح» صـ١٤٤-١٤٥ علىٰ ابن كثير، وتفصيله في «تدريب الراوي» ١/ ٣٧٠-٣٧١. و«فتح المغيث» ١/ ٣٤١، للسخاوي.

واعجباه! اللهم رحماك.

**فصل**

قال صـ٥٨: «وجعل العلم تابعاً للمصالح الموهومة، واستغلال عوام المسلمين بانتصارات مظنونة، وتوظيف جراحات المؤمنين في حلول مهجورة، واستنفار الشعوب لأحداث مرسومة، وتسخير نصوص الشرع لغلبة مكذوبة، وتحريف مقاصد الدين لخدمة أغراض مذمومة...».

وقال بعدُ صـ١٠١: «السياسي الحاذق هو الذي يتعامل مع التوقعات بحذر شديد، ولا يؤسس مواقف مصيرية علىٰ المحتملات، ولا يعلق الآمال علىٰ المظنونات، ولا يسترسل بالخواطر...».

وقال بعدُ صـ١٠٣: «وترك العمل بالممكن المتاح وانتظار البعيد المحال، كلها أمور تعصف براكيبيها(كذا!؟) في أمواج السياسة الظالمة».

أقول: هل الدخول في الانتخابات الغربية الفاجرة من الانتصارات المؤكدة، أم من المظنونات والمحتملات، وخواطر وآمال، بل سراب وخيالات؟! وهل النصيحة بدخول الانتخابات من شرعنا الحنيف؟!

أليس من «**تحريف مقاصد الدين**»، جواز الديمقراطية الآثمة؛ «**لخدمة أغراض مذمومة**»؟!.

أوليس من الجهل دفع «ظلم الواقع عليهم ... بظلم» الانتخابات الفاجرة؟! ألم تسبب «فجور البدعة» الآثمة و«ظلم السياسة» الحاقدة، التفرق والتشرذم بين المسلمين في بلدان أخرىٰ؟!.

فأمَّا الطوائف التي يتحدث عنها الكاتب، أو قل: يتباكىٰ لهم متعلقًا بخيوط السياسة الفاجرة، أو سراب الديمقراطية الطاغوتية،

فلا يتجرأ الإفصاح عنهم؛ فهو القائل في ديباجة «نصيحته الزائفة» صـ١٣: «ومما يتعين بيانه هنا، أنه لم يكن في البال عند كتابة هذه السطور الرد علىٰ أحد بعينه، أو التعقب علىٰ متكلم بشخصه، أو الانتصار لفئة بعينها..»؟!.

فأين «**فقه الواقع**» عند الكاتب الذي طالما طبَّل علىٰ هذه النغمة، مع رمي الآخرين بعدم التفقه فيه، ولا الدراية به؟!.

أوَليس من أظلم الظلم «دفع الظلم الواقع عليهم ... بظلم» الانتخابات الطاغوتية، والديمقراطية الفاجرة؟!.

«فالعاقل لا يدفع البدعة ببدعة أخرىٰ، ولا يرفع الفتنة بفتنة أخرىٰ، ولا يزيل الظلم بظلم آخر!؟»[1].

فأين العقل، أو التعقل؟!!.

أوليس من العار والخذلان والضلال المبين ترك دعوة الرسل، واللجوء -في تصحيح مسار الناس وعقائدهم- إلىٰ السياسة الفاجرة، والانتخابات الطاغوتية؟!.

ولكن: ﴿**مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[2]...

﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[3]....

---

(١) كذا يقول الكاتب في «نازلته» صـ٦٢؟!. ولا يعد الكاتب دفع ورفع ما في العراق من الاحتلال والكفر والشرك بالديمقراطية والانتخابات من البدعة والفتنة والظلم؟! واعجباه!.

«غلبة الوسائل البدعية في الدفع بحيث لا تدفع الفتنة إلاَّ بفتنة مثلها أو أشد منها»، هكذا يزعم الكاتب صـ٦٣، وهو قد أغمض إحدىٰ عينيه، وربما الاثنتين، فالله حسيبه!.

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٨٦).

(٣) سورة النحل، الآية: (٧٢).

### فصل

قال صـ٥٩: «وقسم أخر(كذا بالأصل!؟) تابع بسيفه للهوىٰ لا للعلم. وابتلي أهل العراق (بهذا القسم) قديماً وحديثاً..».

أقول: ثم نقل كلامًا لشيخ الإسلام رحمه الله بما يوافق هواه حسب فهمه الأعوج للأسف الشديد، وترك علىٰ عادة أهل الأهواء ما خالف هواه، والله المستعان.

إذ شيخ الإسلام رحمه الله كان يتحدَّثُ عن قلَّة علم أهل الكوفة (العراق) وبُعدهم عن الشرع، وتعلقهم بالسياسة، طبعًا لا السياسة الشرعية، بل عندهم تقصير بسياسة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسياسة خلفائه الراشدين؛ لاعتمادهم علىٰ الرأي!، ثم صار منهم من يدعو إلىٰ تلك السياسة، وآخر يدعو خصمه إلىٰ الشرع، منتصرًا لمذهب أهل المدينة، وأنَّهم أقرب إلىٰ الشرع من أهل الكوفة، وهم أحضىٰ بهذه الخاصية من غيرهم، فقال رحمه الله فيما بعدُ، وهو قبل نقل الكاتب بأسطر:

«والسبب في ذلك أنَّ الَّذين انتسبوا إلىٰ الشرع قصروا في معرفة السُّنَّة؛ فصارت أمور كثيرة إذا حكموا ضيعوا الحقوق وعطلوا الحدود، حتىٰ تسفك الدماء، وتؤخذ الأموال، وتستباح المحرمات، والَّذين انتسبوا إلىٰ السِّياسة صاروا يسوسون بنوعٍ من الرأي من غير اعتصامٍ بالكتاب والسنة، وخيرهم الَّذي يحكم بلا هوىٰ وتحرىٰ العدلَ، وكثيرٌ منهم يحكمون بالهوىٰ ويحابون القوي ومن يرشوهم ونحو ذلك...».اهـ.

فكلام شيخ الإسلام رحمه الله الذي نقله الكاتب ربما ينطبق إذا كان هناك من يبصر الحق والسنة في تصحيح القاعدة الأصلية -وهم الجماهير- بالتعليم، لا أن تقفز إلىٰ القمة دون سلَّمٍ!، عن طريق الانتخابات الكفرية(!؟)، بحيث يكون الإسلام مساومة تحت قبة

البرلمان الفاجر، وتحت خنوع الاحتلال، فضلاً عن مطاياهم الخبثاء ( الروافض )!.

### فصل

أقول: ما كنتُ أحبُّ للكاتب أن يدخل هذا الباب هكذا بالغمز واللمز والسخرية لحكام العرب المسلمين، وهو يسميهم: «**صناع القرار من العرب**»، نعم هكذا بلا استثناء للأسف الشديد، بطريقته السياسية «الإخوانية القعدية الصُّفرية»؛ ثم رميه لهم بالغفلة، وعدم إدراك ما يصلح لأمتهم، وقضايا دينهم، غريبٌ عجيب، يخالف واقعهم!!.

نعم... نعم. فهم من زمن بعيد ينتظرون إرشاد وتوعية الكاتب، أو من علىٰ شاكلته الجبناء، الذين تستروا وراء الأسماء المستعارة، والذي يظهر -والعلم عند الله تعالىٰ- أن هذه إحدىٰ الأسباب التي دعت الكاتبَ أن يتخفَّىٰ وراء تلك الأسماء المستعارة، أي: غمز الحكام!!.

وهذا التشهير والتحريض علىٰ الحكام له عواقب وخيمة؛ إذ ليس علىٰ هدي السلف الصالح ﷺ، بل لنا أن نسأل الكاتب أين هو الآن، وتحت ضل أي غافل من هؤلاء العرب ارتمىٰ؟! ولماذا تناسىٰ الكاتب عند أن طلب منهم النخوة العربية التي ماتت يوم ماتت الجاهلية بمجيء الإسلام الحنيف، وقد أبدلهم الله بخيرٍ منها، لكن لا حياة لمن تنادي للأسف؟! أو قُل: ذكَّرهم بتلك النخوة البالية المدفونة المنتنة، وهو غافل أو تغافلَ عن نخوةِ عقيدة الولاء والبراء؟!

ويصدق في الكاتب قولُ المتنبي:

**مَنْ يَهُنْ يَسْهُل الهَوَانُ عَلَيهِ مَا لـجُـرْح بمَيِّتٍ إيلامُ**

فقال صـ٧٠: «**وثالثة الأثافي المزعجات: غفلة صناع القرار من العرب عن النظر في مصالح أمتهم وقضايا دينهم**، وعدم حرصهم علىٰ حل الأزمات واحتواء الخلافات ودفع المخاطر والعقبات، وتقديم

الحلول والمقترحات، إلا بمبادرات متأخرة يسيرة، وبافتراض حلول مستحيلة؛ ليتحمل شعب العراق بوحده أوزار النازلة وغبارها وأثقالها وشرها وظلمها وعقابها..

وإذا كانت فتنة الخليج والفوضىٰ العارمة و**غفلة العرب** قد مهدت لأمريكا أن تعبث بشعب العراق وحرماته وتاريخه وحضارته وثرواته، فإن هذا الاحتلال المقيت قد مهد لاحتلال آخر... حتىٰ أرض الحضارات ترزح تحت نير احتلالين أحلاهما مر أدناهما شر...».

أريتم -أيها القراء الكرام!- طريقة الكاتب في حل فتنة العراق؟!

نعم... يريد أن يحل محلها فتنة أخرىٰ أعظم شرًّا منها، والله المستعان، أريتم سلفيًّا سنيًّا في الدنيا سلك هذا المسلك الخارجي؟!

فإنني لا أريد نقل الأدلة في التحذير من هذا المسلك الخارجي الخطير؛ لأنَّ هذا الأمر من الأصول التي أودعه السلف في كتب أصول الدين، حسب التعبير المتعارف عليه، وإلاَّ ليس هناك ما يسمَّىٰ بأصول وفروع، إذًا سأكتفي -إن شاء الله تعالىٰ- بنقلين من كتب أئمَّة أهل السنة في آداب معاملة الحكام المسلمين في هذا الباب...

قال الإمام أبو محمد البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح السنة» (فقرة١٣٧):

«وإذا رأيت الرجل يدعو علىٰ السلطان؛ فاعلم أنه صاحب هوىٰ، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح، فاعلم أنه صاحب سنةٍ إن شاء الله.

لقول فضيل بن عياض: لو كانت لي دعوة ما جعلتها إلاَّ في السلطان:

أخبرنا أحمد بن كامل، قال: حدثنا الحسين بن محمد الطبري، نا مردويه الصائغ، قال: سمعت فضيلاً يقول: «لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلاَّ في السلطان.

قيل له: يا أبا عليٍّ! فسر لنا هذا، قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد»[١].

فأُمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن ظلموا وإن جاروا؛ لأنَّ ظلمهم وجورهم علىٰ أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين». اهـ.

قال أبو جعفر الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدته المعروفة» صـ٣١:

«وَلَا نَرَىٰ الْخُرُوجَ علىٰ أَئِمَّتِنَا وَوُلَاة أُمُورِنَا، وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَىٰ طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَة الله -عَزَّ وَجَلَّ- فَرِيضَةً مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَة، وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ». اهـ.

قال الشارح ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ -بعد ذكر الأدلة من الكتاب والسنة علىٰ هذه الفقرة-:

«وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنَّه يترتب علىٰ الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر علىٰ جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإنَّ الله تعالىٰ ما سلطهم علينا إلاَّ لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد بالاستغفار والتوبة وإصلاح العمل.

قال تعالىٰ: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾[٢]، وقال تعالىٰ: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ**﴾[٣]، وقال تعالىٰ: ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ**﴾[٤]، وقال تعالىٰ:

---

(١) وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨/ ٩١، وإسناده صحيح، والخلال في «السنة» (٩)، بإسناد صحيح نحوه. نقلاً عن محققه الأخ خالد الردادي، بتصرف يسيرٍ.

(٢) سورة الشورىٰ، الآية: (٣٠).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٦٥).

(٤) سورة النساء، الآية: (٧٩).

﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١]. فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم، فليتركوا الظلم»[٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

ثم أتبع الكاتب -هداه الله- هذا الهيجان والسخرية والتحريض، بتحريض آخر، وبتعبير إنشاء سياسي متعنت، والتباكي الكاذب؛ ليستجلب عواطف المغفلين، ودغدغتها، واستثارتهم، علىٰ طريقة الصحفيين والقصاص، فقال صـ٧١:

«لما تداعت الأحلاف من كل صوب علىٰ أرض العراق بجيوشها وأساطيلها، تقودها قيادات مغولية وتهديها إلىٰ الشر دلالات علقمية، وتساقطت أسوار بغداد، ليدخلها المحتل الغاشم من غير مقاومة ولا مسالمة وإنما بالمكر والمخادعة، وغرقت بالمياه العكرة، وفرّ عنها حراسها وخذلوها ( هكذا قال قاتل الله الجهل والهوىٰ!؟)، وتركوها أسيرة بوحدها، مهمومة بهمومها وأحزانها، حزينة علىٰ فراق أهلها وأصحابها، باكية علىٰ ماضيها، خائفة علىٰ مستقبلها.

وقد صار الناس بعدها علىٰ طرائق شتىٰ: أحرارها في بيوتهم يبكون علىٰ أحزانها، وسراق التاريخ يحرقون متاحفها، ونباشو القبور يتاجرون بأكفانها، والرعاع يبحثون في القصور عن أثاثها، وعديمو المروءة يتعجلون ميراثها، وقصيرو النظر يغامرون في حلوها، وقليلو الهمة يعانقون محتلها (هكذا مطلقًا بكل جرأة وقلة حياء للأسف!؟)، وضعيفو القلب يخذلون من عزائمها، وخصومها يحرقون في أبنيتها

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٢٩).

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» صـ٣٨١ ط٩-الإسلامي.

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٥٦).

ويهدمون في مساجدها...، وهي صابرة علىٰ أقدارها، عزيزة علىٰ أهلها، ممتنعة علىٰ غزاتها، متيقنة من انكشاف كربها وهزيمة عدوها».

واستمر في هذا الهذيان، من الألفاظ، التي لو رزق فضل السكوت عنها لكان سعيدًا... ثم يتصور في هذا الكلام الغث الرث!، فيتبعه به حيث يقول -ولو قاله بعض صبيان المكاتب لاستحيا له منه[1]، فلا أدري كيف لا يسأم هذا النوع من البشر من هذه السفسطة؟!- صـ٧٤: «والعراق ينزف دماً، وقد أثخنته الجراحات، وأتعبته الآهات والويلات وتراكم الفتن والعاهات، وآلمته أصوات الحرائر الصارخات وما تحمله الأيام القادمات..».

لازال الكاتب يهذي بذلكم التعبير الإنشائي والتقرير الصحفي، وكأني بالكاتب لم يقرأ التاريخ الإسلامي، وعن أهل الأهواء والبدع شيئًا، ولا سمع، ولا حُدِّث عنهم بشيءٍ، للأسف، فقال صـ٧٧:

«فلعب أرباب السياسة بأموال العراق وبددوا ثرواته وشتتوا مصالحه وحطموا بنيته تارة في صورة عقود وهمية، وأخرىٰ باسم الإعمار، وثالثة باسم محاربة الإرهاب، وفي الحقيقة ما هي إلا فواتير طائفية ومحاصصات حزبية وأمجاد شخصية ( وقل أيضًا: وجمعيات حزبية!؟)... دفع ثمنها أيتام العراق وفقراؤه.

ثم جاء أصحاب الأخلاق الردية والبدع الدنية ليفعلوا الأفاعيل الشنيعة من غير استحياء ولا تحرج: تارة باسم الجهاد، وأخرىٰ باسم إقامة الحدود، وثالثة باسم إعادة الحق المفقود (ورابعة باسم إرجاع حقوق أهل السنة المهضومة وجمع كلمتهم، وهي تشتيت وتخاذل في الواقع!؟)، حتىٰ تغير ماء دجلة لكثرة ما ألقي فيه من الجثث، وصار المحظوظ من وجدت جثته من غير تمثيل ولا تشويه، والمرزوق من قبض علىٰ فراش الموت بين أهله وجيرانه، فأوصلوا بعض الناس إلىٰ

(١) ينظر: «أبو الطيب المتنبي، وما له وعليه» صـ٦٩ و٧٣، للثعالبي.

أن يخافوا ذهاب المحتل، حين أدركوا أن سيوف أهل الأهواء من جميع الأطياف قد تكون أشد عليهم من سيوف الكفار المحاربين.

وصار الناس بين نارين وفسادين وشرين، وصارت (كذا بالأصل!؟) كل من السياسة الجائرة والبدعة التكفيرية الفاجرة خادمة ومخدومة في آنٍ واحد بتحالفات سرية، وارتباطات نفعية، وترتيبات ذكية، وصار الواحد من هؤلاء المتحالفين يغتم إذا رأي العراق يستعيد عافيته وأمنه وحيته».

هكذا استمر الكاتب -هداه الله تعالىٰ- في هذا الإنشاء السياسي والتقرير الصحفي، والنشرة الأخبارية، والهذيان الجارف الأجوف، وهو يزعم أنَّه وجد الحلول الناجعة للعراق، فحكايته يغني عن الرد؛ وهذا الإطلاق منه وكلامه السياسي ليس ببعيدٍ عن هؤلاء الذين يتحدث عنهم كثيرًا، ليت الكاتب يجلس عند أحد طلبة العلم السلفيين ويتعلم منه أصول السنة، وكيفية الصلاة، والصوم، ويترك إثارة الفتن والقلاقل، ودغدغة العواطف... والله المستعان.

ثم أقول: نعم.. نعم.. «متيقنة من انكشاف كربها وهزيمة عدوها» من طريق ترك دعوة الأنبياء والرسل، واللجوء إلىٰ الانتخابات الطاغوتية، والديمقراطية الفاجرة!؟.

ألا تنظرون -أيها القراء الكرام!- إلىٰ هذا الكلام الفضفاض الغث المضحكي المبكي!، وهذه بالطبع بلية من البلايا تؤذي كلَّ صاحب سُنَّةٍ وعقيدة ومروءة وهمة ودين... وأيضًا ليس حسنًا أبدًا، بل قبيحًا جدًّا أن يتنفخ الكاتب علىٰ قرَّاء «نصحته الزائفة»، فيشد الزِّق علىٰ خصره أو يلقيه علىٰ منكبه، ويضع مزماره في فمه(!؟)، ثم يمشي به مختالاً، يمطُّ قامته، ويصعِّر خدَّه، ويشنِق عنقه، ويُخرج صدره بهذه الطريقة البائسة، ويخطو علىٰ بساط من الزهو والتعاظم نافخًا شدقيه، مرسلاً هواء جوفه إلىٰ جوف قربته؛ ليسمعَ الناس، شاءوا أو أبوا، موسيقىٰ القرب (الأسكتلندية!) العالية الضجيج، المتشابهة النغم،

ويظل يفعل بالقراء ذلك في «نصيحته الزائفة» منذ كتب في هذه القضية الشائكة، والفتنة العمياء، ولكن هكذا؛ فإن الكاتب -هداه الله تعالىٰ-، ظل ينزل بنا تلك الأنغام البالية، بلا رحمة وبلا تحننٍ علىٰ البائسين الضارعين، قراء «نصيحته الزائفة»... وذا والله ليس حسنًا أيضًا، بل قبيحًا أن يتنفَّش بالتِّيه كاتب يواجه أعين الناس بما يكتب، فيخرج عليهم كأنَّه بطل باذخ عليه أُبَّهة الظافر الميمون الطائر؛ ليراه الناس في كلامه راكبًا حصانًا أشهبَ، وعليه لأمة المحارب، علىٰ رأسه الخَوْذة، وعلىٰ بدنه، من فَرْق رأسه إلىٰ نصف ساقيه، سابغة زَغْفٌ تتلألأ، وفي قدميه زُرْبُول ( وهو الحذاء باليونانينة!)، وفي يُمناه قِنْطارية ( وهي الرمح الثقيل، باليونانينة أيضًا!)، وبيسراه الدِّرَفْس الأعظم، ثم يتبختر جيئةً وذهابًا بالعُجب والصَّلَف، ولا يقنع حتىٰ يرىٰ نفسه قد تولىٰ إمارة بغداد والكوفة والبصرة ( العِراقَينِ !؟ )، ثم ما تولَّد عنها منذ القرون الوسطىٰ إلىٰ اليوم.

ويزداد مع هذا الوهم شموخًا ونخوةً حتىٰ لا يكاد يرىٰ في الكون، منذ كان، شيئًا غير هذه الثلاثة، منها المبدأ وإليها المعاد! إنَّه لقبيح قبيح! ورحم الله عبد الصمد بن المعذَّل، إذ قال لصديق له تولىٰ إمارة النفاطات، فأظهر تيهًا بنفسه وعُجْبًا:

| | |
|---|---|
| لَـعـمري، لقد أظهرتَ تِيهًا! كأنَّما | تَوَلَّيتَ للفضل بـن مروان عُكْبَرا |
| دع الكِبْرَ، واستبق التواضُع، إنَّـه | قبيحٌ بـوالـي النَّفـــطِ أنْ يَتكبَّرا |
| لحفظِ عُيون النفط أحدثْتَ نَخْوةً! | فَكيفَ بـه لو كان مِسْكًا وعَنْبَرَا!! |

وصدق والله، «كيف به لو كان مسكًا وعنبرا»؟ ( وكيف بالكاتب لو كان حقًّا له سلطةٌ علىٰ العراق، وما وتولَّد عنه؟!) ونسأل الله تعالىٰ أن يجنبنا شر كل شَرْلَتَانٍ كان أو هو كائن، وأن يصنع لنا ويحفظنا من

تيَّاهٍ يوناني، أو رومي، أو عربي، أو قُرُونيٍّ (نسبةً إلىٰ القرون الوسطىٰ!)، وبالله -تعالىٰ- وحده نستدفع البلاء[١].

**فصل**

قال صـ٧٢-٧٣: «...التعامل مع الأحداث علىٰ أساس ردود الأفعال، فكثير من أرباب السياسة وصناع القرار والمنتسبين إلىٰ الشرع قد بنوا أفعالهم ومواقفهم واجتهاداتهم في التعامل مع المحتل علىٰ هذه العناصر أو علىٰ بعضها.

فأرادت كل فئة أولاً أن تصفي حساباتها مع الأخرىٰ من غير مراعاة للشرائع والأعراف (هكذا قال فتنبه لتعبيره!؟)، ولم يصرفها عن ذلك دين أو مروءة... لعبت معها لعبة القط والفار( هكذا!؟؟) حتىٰ أردتها لعبتها مواضع الندم والخسار ...».

أقول: أوَّلاً يعلم الله تعالىٰ أنني سئمتُ من هذه التعبيرات السياسية الصحفية من الكاتب، والله المستعان.

ثانيًا: لعل الكاتب أراد بهذا التعبير: الشرائع الدولية، لهيئة الأمم(!؟) وأعراف أهل البادية! وما أظن هذا الكلام يخرج في هذا الوقت ممن له أدنىٰ معرفة بالدين فضلاً أن يكون عالمًا، وما أراه إلاَّ صحفيًّا يعمل لصالح إحدىٰ الوكالات الدولية المستأجرة بثمن بخس دراهم معدودة.

وأمَّا رميه لعلمائنا، وهو يسميهم: «**والمنتسبين إلىٰ الشرع**»، بأن أقوالهم وفتاويهم مبنيَّةٌ علىٰ ردود الأفعال، فيدل علىٰ جهل الكاتب بصفات أهل العلم، وينمي عن حقد دفين، وهو به يريد بهذا التعبير السياسي الفضفاض إذهاب هيبتهم، بل دفنها التي وهابها إيَّاهم ربُّ

(١) ينظر إلىٰ «أباطيل وأسمار» صـ٢٣ و٥٣-٥٤.

العالمين، لاسيما بعد أن صفهم مع «أرباب السياسة وصناع القرار»! للأسف الشديد.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾(١)...

ثم بدأ يتباكىٰ علىٰ الجيش العراقي المغرور، بل للأسف الشديد يتبجح بتاريخه، بقوله: «**وإهدار تاريخ الجيش الجرار بالإبعاد والطرد وفك الارتباط**»، الذي جر الويلات والدمار علىٰ العراق وشعبه المسكين، المغلوب علىٰ أمره من قبل هذا الجيش الفاسد المفسد، ولا أريد أن أتحدث عما كانت عليه أفراده، الذي ما فتئ التنقل من حرب إلىٰ حرب، وأخيرًا جرَّ ذيل الخزي والذل والعار والمهانة تاركًا وراءه كل معدادته، وربما تركت أفرادُه أحذيتهم شاردي البال، مشدودي الخيال والأعصاب، بل شردوا بأنفسهم لعلهم يجدون رمق عيش بعد الهزائم المتتالية من قبل أجبن جيش علىٰ وجه الأرض؛ لكن ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾(٢)، ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾(٣)... ولله تعالىٰ في خلقه شؤون!...

**فصل**

قال صـ٧٤: «والفقير المعدوم يؤسس جمعية... ويريد الجهول أن يكون مرجعية علمية»!.

أقول: ما أراه إلاَّ أن تي الصفة تنطبق علىٰ الكاتب تمامًا حذو القذة بالقذة!، وعلىٰ من يطبل علىٰ هذه النغمة، الجشعين الذين يلهثون وراء الدراهم؛ إذ لم تكن في العراق مثل هذه الجمعيات معروفة إلاَّ بدخول الكاتب لها والسعي وراءها والدعوة لها؛ لأَنَّه أصلاً كان موظفًا لها قبل

---

(١) سورة الأنفال، الآية: (٣٠).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٣٨).

(٣) سورة الطلاق، الآية: (٣).

الاحتلال، بل ولا زال، ألا يستحي الكاتب من ذكر هذه الصفات، وهو أول من سعىٰ وراء هذه الجمعيات الحزبية، ومن بعدُ فرقت شمل السلفيين، أو من كان ينتسب لهم، والآن صار حربًا عليهم، بدارهمهم ودينارهم لا بأفكارهم، وثبت عن النَّبِيِّ ﷺ، أنَّه قال: «**إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ**»[(١)]... بل أُخبرت أنَّ «نصيحته الزائفة» هذه تلك الجميعات قامت بنشرها من الأموال التي تأتي باسم الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، كما قال الكاتب نفسه صـ٧٧: «**دفع ثمنها أيتام العراق وفقراؤه**»، والله المستعان؛ فلم الكاتب يغمز أصحابها، أوَليس هو أحدَ أفرادها، أو يدعو لها، ويجند الناس لحسابها؟!.

ثم بدأ الكاتب يخط في الرمال أو التراب، أو إن شئت فقُل: علىٰ الماء! وهو يظنُّ أنَّ ذلك من الحلول الناجعة، والواقع أنَّه هذيان، فقال صـ٧٥: «وبالترتيبات الناجعة والوسائل النافعة يمكن للجميع أن يعملوا علىٰ أصول صحيحة ومنهجية سليمة بعد أن يؤخذ عليها توقيع العلماء الربانيين، ويظهر لها تأييد الثقات الصالحين...».

---

(١) خرَّجه أحمد ٤/ ١٦٠، والترمذي (٢٣٣٠)، وقال: صحيحٌ غريبٌ. والنَّسائي في «الكبرىٰ»، كما في «تحفة الأشراف» ٨/ ٢٤٣-٢٤٤/ (١١١٢٩)، والطحاوي في «المشكل» (٤٣٢٥)، والبخاري في «تاريخه» ٤/ ١/ ٢٢٢، وابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (١٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» ٤/ ٤٦٢، والطبراني في «الكبير» ١٩/ (٤٠٤)، و«الأوسط» ٣/ (٣٢٩٥)، و«مسند الشاميين» (٢٠٢٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٤٧٠-موارد)، وينظر «إتحاف المهرة» ١٣/ ٣٢/ (١٦٣٩٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ٥/ ٢٣٧٣، والحاكم في «مستدركه» ٤/ ٣١٨، وصححه، وتبعه الذهبي في «التلخيص»، والبيهقي في «الشعب» ١٢/ ٥٢٢، وتمام في «فوائده» (١٦٢٧- الروض البسام)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٢٢ و١٠٢٣)، وابن قانع في «معجم الصحابة» ٢/ ٣٧٤، بسندٍ جيّدٍ، عن كعب بن عياضٍ ﵁، وفي الباب عن ابن مسعودٍ، وأبي هريرةَ، وابن أبي أوفىٰ ﵃.

أقول: لا أدري من الذي خوَّل هذا الكاتب المسكين أن يهذي بهذه الطريقة الحزبية المشينة؟! ومَن مِن العلماء الربانيين الذين يتغنىٰ باسمهم معه في هذا الهذيان؟! وأين تأييد الثقات الصالحين له في هذيانه هذا؟!.

بل ليس عندي شكٌّ لو كان هناك من هو معروف بالعلم والفضل لسارع الكاتب بذكر أسمائهم، ولم يخفِهم، بل لضعفهم وقلة بضاعتهم، واندراسهم أخفىٰ أسماءهم، كما فعل فعلته هو بالتخفي وراء الأسماء المستعارة، وهذا الفعل الشنيع، بل الكذب الصريح يذكرني بفعل المدلسين؛ إذ كانوا إذا رووا عمن لا يرتضىٰ اسقطوهم من الإسناد، أو غيروا معالهم لكي لا يعرفوا، حتىٰ لا ينفضحوا عمن رووا، ولو أن الكاتب أظهر أسماءهم لبان بها سوءته للناس، فالله حسيبه!.

علمًا أنَّ الكاتب يصول ويجول في بلدان شتَّىٰ تحت إمرة أكثر من مرجعية حزبية، وجمعيات سرية خيرية التي تدعي مساعدة الملهوف، وتسخير الدعاة، من طلبة العلم والعلماء، رجالاً ونساءً، كبارًا وصغارًا، فما المانع أن يذكر لنا من أيده في هذا التصرف الحزبي المقيت ممن يتغنىٰ باسمهم وأمجادهم؟!.

فتوقيع الكاتب في ديباجة «نصيحته الزائفة» ينبئك عن ذا، أعني ما هنالك يخبرك عن هذا الهذيان هنا!، بل يدلك علىٰ شجاعة الكاتب، وعلمه، وسلوكه، وأخلاقه، وطبعه، وأدبه!..

**فصل**

قال صـ٧٦: «**الأمر المستغرب** والمستشنع هو أن يقع التزواج بين البدعة والسياسة بإدارة العدو المحارب ودعم المبتدع الصائل، فتكون السياسة خادمة للبدعة، والبدعة مزينة للسياسة...».

أقول: ذا الكلام السمج الركيك ينبئ عن جهل الكاتب، وقلة بضاعته؛ وتناقضه فيما يكتب، وربما كُتب له، وأي استغراب في تزاوجٍ! بين البدعة والسياسة، والأعداء لهم اليد الطولىٰ في ذلك، بل الغالب ذا

أصلٌ فيهما حتىٰ ولو كانوا من أهل الكتاب أو المجوس أو المشركين، لاسيما الحركات والفرق التي أنشأت باسم الإسلام تجد أنَّ الغالب فيهم أنَّ الأعداء الكفرة هم الذين أنشاؤوها لحرب الإسلام باسم الإسلام؛ لأنَّهم ليست لهم القدرة علىٰ دحر المسلمين حربًا، وهذه الطريقة أفضل الطرق الرابحة لهم، دِينًا ودُنيا؛ والكاتب نفسه قد نقض -وما أكثر تناقضات هذا الآدمي!- هذا الكلام من بعدُ، حيث قال صـ٨٠: «إن ضرر أهل الأهواء بما يعتقدونه من تكفير للمسلمين واستباحة لدمائهم أشد ضرراً علىٰ الملة من الكافر المحارب؛ لأنهم يفسدون علىٰ الناس دينهم بالتحريف والتبديل، بخلاف الكافر المحارف فإن أمره يكون واضحاً بيناً، بل قد يكون دخوله بلاد الإسلام من أسباب رجوع الناس إلىٰ دينهم، فمن هذا الوجه صار أهل الأهواء أشد ضرراً علىٰ أهل الدين منه..».

ثم نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية المعروف المشهور مختصرًا ما وافق هواه للأشف الشديد، فِي وجوب بيان حال أهل الأهواء والبدع، والتحذير منهم؛ إذ خطرهم أشدُّ من خطر الكفار، لكنِّي سأسوقه كاملاً للفائدة، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وإذا كان النُّصحُ واجبًا فِي المصالح الدينية الخاصّة والعامّة، مثل نقلة الحديث الذين يغلطون، أو يكذبون، كما قال يحيىٰ بن سعيدٍ: سألت مالكًا والثوريَّ واللَّيث بنَ سعدٍ - أظنه - والأوزاعيَّ، عن الرَّجل يُتهم فِي الحديث أو لا يحفظ، فقالوا: بيّنْ أمره. وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنَّه يثقل عليَّ أن أقول: فلان كذا وفلان كذا. فقال: إذا سكت أنتَ وسكت أَنَا فمتىٰ يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟! ومثل أئمَّة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسُّنَّة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسُّنَّة، فإنَّ بيان حالهم وتحذير الأمَّة منهم، واجبٌ باتِّفاق المسلمين، حتىٰ قيل لأحمد بن حنبل: الرَّجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبّ إليك، أو يتكلَّم فِي أهل البدع؟ فقال: إذا قام

وصلَّىٰ واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل. فبيَّنَ أنَّ نفع هذا عام للمسلمين فِي دينهم من جنس الجهاد فِي سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم علىٰ ذلك، واجبٌ علىٰ الكفاية باتِّفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدِّين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإنَّ هؤلاء إذا استولوا لَم يفسدوا القلوب وما فيها من الدِّين إلّا تبعًا، وأمَّا أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً»[1].

**فصل**

قال -وهو يعتذر للخوارج عن أفاعيلهم الشنيعة، بعد سؤال افتراضي لهم، بعتاب بارد-: ص٧٥: «قلنا: الرجاء كان معقودا -بعد الله- علىٰ النخبة الواعية أن تتحمل مسؤولياتها الشرعية والتاريخية (كذا!؟) بعد الاحتلال من غير استعجال ولا استبطاء في توحيد الصفوف، وترتيب الأولويات، وتنسيق المواقف، وتوظيف الطاقات، واستشارة الأصحاب، وتهيئة أسباب الغلبة والاقتدار، و**تحديد الرايات النقية؛ لكي يحملها رحماء الملة الحنيفية، وأبطال الألوية العراقية بعد أن يكشفوا عن أنسابهم، ويعرِّفوا بأصولهم، كما هي طريقة البواسل الشجعان**».

أقول: سبق الرد علىٰ بعض هذا، لكن أضيف؛ إذ الكاتب -هداه الله تعالىٰ- قد قضىٰ بهذا علىٰ نفسه! وأبان للناس حقيقة حاله، وكشف عن سوءته، وخرج نفسه من دائرة الأبطال البواسل الشجعان؛ لأنَّه لم يعرف بنفسه، ولا كشف عن نَسبِه حتىٰ يُعرف من أيِّ ألوان الآدميِّ هُو، أو جنسه؟!.

---

(١) انظر «الفتاوىٰ» ٢٨/ ٢٣١-٢٣٢.

ثم نتساءلُ: من هم «**النخبة الواعية!؟**»، الذين عقد الكاتب الرجاء عليهم بعد الله –تعالىٰ–؟!

فكان يلزم الكاتب الإفصاح عنهم؛ لأنَّه عدَّ نفسه من الناصحين الأمناء الأبطال البواسل الشجعان؟!!.

لعلَّه يريد بهم (دكاترة!؟) الجامعات، وأستاذة المدارس، القوميين، الوطنيين(!؟)، الديمقراطيين، العلمانيين، الشيوعيين، الروافض، البعثيين، الناصريين... إلىٰ آخر الطوائف التي خاطبها الكاتب، وإلاَّ فعلىٰ الكاتب الإفصاح عن مراده، والتعيين، وإلاَّ فيحق لنا بعد هذا الطلب منا أن نأخذه بجريرته العمياء: التعميم ، والإطلاق الفضفاض الذي بنىٰ «نصيحته الزائفة» عليها... وبعدُ لا يلومن إلاَّ نفسه...

ثم أُفٍّ لمثل هذه «النصيحة الزائفة!».

والشعب العراقي المسكين ابتلوا بعد الاحتلال بمثل هذا النوع من ألوان البشر، وهو أشد عليهم من أعباء الاحتلال، وجرم الروافض، إذ هؤلاء قد كشفوا عن وجههم القبيح، وعن سريرتهم الخسيسة الخبيثة، لمن لم يكن يَعرف عنهم شيئًا من قبلُ، وإلاَّ فما حجة الكاتب في هذا التعميم والتستر والإخفاء؟!.

نسأل الله تعالىٰ العفو والعافية والسلامة، وهو المعين.

قال ص٧٨: « القتال بين الطوائف المسلمين(هكذا بالأصل، فتنبه!)، بل بين أبناء الطائفة الواحدة، والذي غالبه داخل في باب الظلم والبغي والعدوان ».

أقول: من هم «طوائف المسلمين»؟!!

عجبًا لأمر هذا الكاتب الجاهل! فهل يعد الروافض من طوائف المسلمين؟!.

ولا يستقيم قوله –بل العبارة تأباه!– إن قلنا: لعله يريد به مع طوائف غير المسلمين، من اليهود والنصارىٰ والبوذية والمجوسية ... –أي يريد إطلاقًا عامًّا!–، بل هم –أعني الروافض عليهم لعنة الله تترَىٰ

والملائكة والنَّاس أجمعين- الذين مكَّنوا -أصلاً- المحتل النصراني من بلاد المسلمين، منها: العراق ... وهذا ليست المرة الأولىٰ التي تعاونَ هؤلاء الكفار -الروافض- مع الكفار علىٰ مرِّ التاريخ، ونصرتُهم لهم علىٰ المسلمين، فكيف يكونون من المسلمين؟!!.

فقد قال أبو محمد بنُ حَزم رَحِمَهُ اللهُ: «وأمَّا قولهم -أي النَّصارىٰ- في دعوىٰ الرَّوافض تبديل القرآن؛ **فإنَّ الرَّوافض ليسوا من المسلمين**»[١].

أترىٰ الشيعة: اتبعوا رسول الله ﷺ، وجعلوه وحده الأسوة والقدوة الحسنة؟! ما ثَمَّ ما يحتجون به لدعواهم سوىٰ العكوف علىٰ الأضرحة الزنيمة المفتراة لآل البيت! سوىٰ تلك القباب التي شيدوها معبودة علىٰ عظام نخرة، لا تدري أهي لحيوان أم إنسان، أم هي أمشاج من عظام شتىٰ، لا تدري أهي لصالح أم طالح، لمسلم أم يهودي؛ فقد شيدتها ( العبيدية = الفاطمية !؟)، أو غيرهم من عبدة ( القباب = القبور !؟ ) في العراق والشام ومصر، وغيرها من البلدان؛ لتصرف الناس عن حج بيت الله، ولتجعل قلوب المسلمين قبورًا خربة، ثم سمتها بأسماء آل البيت، وأقامتْ على سدانتها وعبادتها الرافضةُ والصوفية! ما لهم من دليل علىٰ حبهم لآل البيت سوىٰ عبادة تلك الأصنام، بتقبيل أستارها وأحجارها ولثم نحاسها وخشبها، وتعطير أجوائها، والاستشفاع بأعتابها واقتراف الأعياد الوثنية في كل موسم بها... في سبيل أن تجعل دين المسلمين كلها مقبرة، قفراء إلاَّ من الوحشة، جرداء إلاَّ من الخطايا تقترف باسم الإسلام! تكد في سبيل أن تجعل نفوس المسلمين مقابر، وغاياتهم المقابر، وآلهتهم العظام البوالي في المقابر!! وتحث المسلمين ليجعوا الحياة كلَّها قربانًا إلى غيابات العدم،

---

(١) انظر « الفصل في الملل » ٢/ ٦٥، ومقدمة « المنتقىٰ من منهاج السنة » صـ٨ و١١، لمحب الدين الخطيب رَحِمَهُ اللهُ.

وجيف المقابر! ما ينقضي عندهم أسبوع إلا وتحشد هؤلاء الطوائف التي تنتسب إلى الإسلام -زورًا وبهتانًا- أساطير شركها، وعباد أوثانها عند مقبرة يسبحون بحمد جيفتها، ويسجدون أذلاء لرمتها، ويقترفون خطايا المجوسية في حمأتها، ويسمونها بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان، وربما ذكريات مقتل من يزعمون في تلك القبور... نعم «موالد!؟» أو «مواسم عبر وذكريات خوالد!»، وما تجتمع جماعة منهم أو ينفض إلاَّ ليبحثوا كيف يختلفون بضم قبر أو رمة قبر؟! وما يهوِّم ليل علىٰ أحدهم أو يفزعه النور نهار، إلاَّ وقلبه مستعبد بهوىٰ صنم قبر، أو رمة قبر! وما يقعد رافضي أو يقوم، أو يركب أو يمشي إلا وينعق مستغيثًا بضم قبر، أو رمة قبر! -قبور قبور!!-، هذه هي دنيا الرافضة! ما لهم من دليل على حبهم الرسول ﷺ وآل بيته سوى ما وصفت لكم... قلوب أربابها رمم معبودة، ونفوس آلهتها جيف، وأفكار كلها للأساطير وحياة ميتة، ووجود يفزع منه العدم، ودنيا خمول خامد تعصف بها الذلة، فأين الكفاح في سبيل بناء الحياة، اللهم التغني باسم هذه القبور؟!

مع اعتراف الرافضة أنَّ آل البيت لهم هم، غير الذين تعرفهم أهل السنة، بل رسولهم غير رسولنا الكريم ﷺ، بل ربهم غير ربنا -سبحانه وتعالى-؛ لذا وصفنا لآلهتهم بالرمم والجيف من هذا الباب؛ لأنهم لا يؤمنون بما نؤمن نحن به، ولا يدينون بالإسلام، حتى قرآنهم غير القرآن الكريم المنزَّل على رسولنا الكريم ﷺ، المعروف بأيدي الناس، بل قرآنهم ليس فيه حرف من هذا القرآن الكريم [١] ... وليس هنا موضع بسط الرد علىٰ هذه الفُرقة المارقة المارِدة الكافرة، وإنَّما هناك كتب في بيان كفرهم، وبعدهم عن الإسلام، فانظر علىٰ سبيل المثال، كتاب: «منهاج السنة النبوية»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومختصره:

(١) وانظر: «هذه هي الصوفية» صـ١٦٠-١٦٢، للشيخ عبد الرحمن الوكيل.

«المنتقىٰ»، لتلميذه الحافظ الذهبي -رحمهما الله تعالىٰ-، وقد سبق أن أشرت إلىٰ هذا، **فليُنتبه!**.

قال ص٧٩: «واستظهار هذا التبعض يحتاج إلىٰ فقهاء ربانيين لا إلىٰ متفقهة مبتدئين».

أقول: نعم من أمثال هذا الغُثْر الجاهل المجهول: همام عبد الرزاق العراقي!!!.

قال: «دفع الكافر المحارب ... لا يكون علىٰ إطلاقه، بل ينظر فيه إلىٰ الموازنة بين المصالح والمفاسد، وهو من موارد الاجتهاد لمن صحت أصوله وسلمت مقاصده».

أقول: قبل هذا كله، أين التمكن في دفع الكافر المحارب بجبروته؟!. وربما يمكن تخريجه علىٰ أصول الكاتب التي سلمت**!** فيها مقاصده الفاسدة، والله حسيبه**!**.

قال تعالىٰ: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾[1].

**فصل**

قال ص٨٠: «من الأولويات الضرورية في هذه الحال الحفاظ علىٰ الموجود أكثر من السعي لتحصيل المفقود المظنون..».

أقول: السعي وراء سراب الانتخابات الفاجرة، من أي ذلك يعدها الكاتب -هداه الله-، أمن الحفاظ علىٰ الموجود، أم لتحصيل المفقود المظنون، التي قال عنها: «**واجب شرعي لا يجوز تركه**»؟!!

﴿**نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[2]!.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: (٦٠).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٤٣).

﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾[١]!.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾[٢]. نعم... هذه مغالطة من الكاتب، وشغب معهود منه!. وحسب مقارنتي ما كتبه الكاتب في «نصيحته الزائفة» هذه مع ما كتبه يوسف القرضاوي في كتابه «فقه الأولويات»، ظهر أنَّ الكاتب اعتمد علىٰ كتاب القرضاوي كثيرًا، بل ربما قطب الرحىٰ عنده، وإن لم يشِر إلىٰ ذلك، والعلم عند الله تعالىٰ.

**فصل**

قال صـ٨٢: «ففي بعض الأوقات يقدم خطر المحتل...».

أقول: لعل الكاتب -هداه الله تعالىٰ- استفاد هذا الاستنباط من جهاد الأفغانيين، بعد دحر الروس!.

وربما من فقه خلفية رسول الله ﷺ الخليفة الراشد، أبي بكر الصديق رضي الله عنه، إذ بدأ بالمرتدين قبل غيرهم!.

لله دره من فقيه حكيم(!؟).

ثم بدأ بسفسطة وهذيان لا طائل تحتهما، فالله حسيبه!.

بل جاء ونسف ما بناه علىٰ هيام وخيالات، بل علىٰ جهل، فقال صـ٨٣: «ويطلب في نازلة العراق وغيرها من النوازل التي تتداخل فيها الفتن بالملاحم حفظ الدين من ضلال أهل الأهواء أولاً ثم من كيد الكافر ثانياً».

**فصل**

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٤٨).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١١٩).

وهل لك -أيها القاريء الكريم!- أن تنظر معي إلىٰ هذا الهذيان والسفسطة، من الكاتب الذي هو محل السخرية والضحك، قال صـ٨٢:

«القضية الثانية: يحسن بالقاريء الفطن ( طبعًا من أمثال الغثر: العراقي الجبان همام!؟) أن لا يبادر إلىٰ إنكارها قبل التأمل فيها، وهي أن الحاجة ماسة لاستظهار قصد المحتل ( يا سلام! من فطنة هذا الفقيه المجتهد !؟ ) من غزوه لبلاد المسلمين، هل أراد دينهم أصالة ودنياهم تعباً، أم أرد العكس؟ ( نعم .. نعم.. فما النتيجة المرجوة من هذا أيها الشاطر الغثر! ؟!! ). وهل جاء هذا العدو المحارب لإرغام الناس علىٰ الدخول في دينه ( طبعًا دين المحتل بلا سفسطة ولا هذيان، وظاهر للعيان: **الديمقراطية،** والكاتب لبسه -زورًا وكذبًا- لباس الشرع، بل واجب شرعي، وهي تقر أعين المحتل لصالح الوطن المهجور!) أم لمصالح له في بلاد الإسلام لا تقوم مصحلة دنياه إلا بها؟..».

ثم بدأ الكاتب للأسف الشديد هذيانه عن المظاهرات، وهو يسميها: «**الهتافات الشعبية!**»، فإنها إذا كانت عند الكاتب -هداه الله- تجدي مع مخادعة ذكية، ومكايدة سياسية، نعم هكذا بتعبير الكاتب، فلا بأس بها؛ إذ عند الكاتب صـ٨٢: «مدافعة كيد العدو(!؟؟) أصلح في كثير من الأحيان من مجرّد محاربة جنده؛ أما المحاربة من غير مخادعة ذكية، والاستنكار والرفض علىٰ طريقة الهتافات الشعبية من غير مكايدة سياسية؛ فلا تجدي مع **محتل متغطرس جاهل بمصالح نفسه ومرتزقته** ».

أرأيت -أيها القاريء!- هذيان الكاتب؟!!.

يا سلام! «**محتل متغطرس جاهل بمصالح نفسه ومرتزقته**»، ولم لا ترشدهم وتعلمهم أيها الشاطر؟!.

وربما المحتل من زمن بعيدٍ يبحث عن مرشدين من أمثال الكاتب الغثر، لكن للأسف الشديد نصيحة الكاتب جاءت متأخرةً جدًّا!!.

**فصل**

قال صـ٨٣: «التفصيل له استثناؤه الذي يقرره أهل العلم والإيمان..».

أقول: ولِـمَ أقدمت علىٰ هذه «النصيحة الزائفة»؟! هذا أوَّلاً، ثم ذا اعتراف بعدم قدرة الكاتب لحل مثل هذه المشاكل والفتن والنوازل، فلماذا ألف هذا المؤلَّف أو «النصيحة الزائفة»، ولِـم لَـمْ يرجع في ذلك إلىٰ العلماء الربانيين؟!.

ولم التطفل علىٰ مائدتهم مع الاعتراف ذا، والتقصير الواضح؟!.

نعم.. إنَّه التطفل والسفه والطيش، نسأل الله تعالىٰ العفو والعافية والسلامة، والثبات علىٰ السُّنَّة...

**فصل**

أقول: «وأظرف من كل ظريف»[1]، أن ينقل الكاتب عن الفخر الرازي –ويلك أتدري مَن الرازي؟!– من «تفسيره»، الَّذي قال فيه أهل التحقيق: «فيه كلُّ شيءٍ إلاَّ التفسير»، فقال صـ٨٤: «وقال الرازي...».

هكذا دون بيان حال الرازي وكتابه ذا، وهذا بلا شك ولا ريب من الغش والتدليس والخيانة العظمىٰ والبلية الكبرىٰ –عافانا الله تعالىٰ وإيَّاكم–، مما لا يخفىٰ، لاسيما وجَّه الكاتب هذه «النصيحة الزائفة» إلىٰ العامة، فضلاً عن الساسة والطوائف والفرق، كبارًا وصغارًا، رجالاً ونساءًا، بل «**محتل متغطرس جاهل بمصالح نفسه ومرتزقته**»[2](!؟).

---

(١) ينظر «الإحكام» ٢/ ١٠٢، لابن حزم.

(٢) كما قال «نازلته» صـ٨٢.

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ في «مقدمة صحيحه»: «إذ الأخبار في أمر الدِّين، إنَّما تأتي بتحليلٍ، أو تحريمٍ، أو أمرٍ، أو نهي، أو ترغيبٍ، أو ترهيبٍ، فإذا كان الرَّاوي لها ليس =

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عن الرازيِّ ذا: «كلامه متردد بين نبوة الفلاسفة ونبوة أصحابه....( يريد الغزالي، و... )»[١].

وقال -أيضًا-: متردد بين الفلسفة والاعتزال[٢]...

وقال أيضًا-: «يطعن في دلالة الأدلة اللفظية على اليقين، وفي إفادة الأخبار للعم، وهذان هما مقدمتا الزندقة...»[٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فتأمل اختلاف فرق الشيعة والخوارج والمعتزلة وطوائف أهل الكلام، وكل منهم يدعي أنَّ صريح العقل معه، وأنَّ مخالفه قد خرج عن صريح العقل، ونحن نصدق جميعهم، ونبطل عقل كلِّ فرقةٍ بعقل الفرقة الأخرىٰ، ثم نقول للجميع: بعقل من منكم يوزن كلام الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فما وافقه قبل وأقر علىٰ ظاهره وما خالفه أول أو فوض إلىٰ عقولكم، أعقل أرسطو وشيعته، أم عقل أفلاطون، أم فيثاغورس، أم بقراط، أم الفارابي، أم ابن سينا، أم محمد بن زكريا، أم ثابت بن قرة، أم جهم بن صفوان، أم النظام، أم العلاف، أم الجبائي، أم بشر المريسي أم، الإسكافي؟! أم ترضون بعقول المتأخرين الذين هذبوا العقليات، ومحضوا زبدتها واختاروا لنفوسهم، ولم يرضوا بعقول سائر من تقدمهم؟

---

=

بمعدنٍ للصدق والأمانة، ثم أقدَم علىٰ الرِّواية عنه من قد عرفه، **ولم يبيِّن ما فيه لغيره، ممن جهل معرفته، كان آثمًا بفعله ذلك، غاشًّا لعوام المسلمين**؛ إذ لا يؤمن علىٰ بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها، أو يستعمل بعضها، ولعلَّها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها، مع **أنَّ الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطرَّ إلىٰ نقل من ليس بثقةٍ ولا مقنعٍ**...إلخ».

وانظر «شرح علل الترمذي» ١/ ٣٧٣ ط٢-الرشد، لابن رجب رَحِمَهُ اللهُ.

(١) «النبوات» صـ٣٦٥ ط-دار القلم.

(٢) ينظر «شرح الأصفهانية» صـ٤٧٧ ط-المنهاج.

(٣) انظر «الفتاوىٰ» ٤/ ١٠٤، و«ذيل الصواعق الشديدة» صـ٢٣، للتويجري.

فهذا أفضلهم عندكم: محمد بن عمر الرازي، فبأي معقولاته تزنون نصوص الوحي، وأنتم ترون اضطرابه فيها في كتبه أشد الاضطراب فلا يثبت علىٰ قول؟!»[١].

وسأل الصفديُّ شيخَه السبكيَّ عن كلمة نُسبتْ إلىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وهي أنَّه قال حين سُئل عن «تفسير الفخر الرازي»: **فيه كل شيءٍ إلاَّ التفسير!!.**

فأجابه بقوله: فيه مع التفسير كل شيء!!.

لو عقل الصفدي سترها علىٰ شيخه؛ إذ أقل ما يوصف به جواب السبكي أنَّه ملقًىٰ علىٰ عواهنه، هذا والصفدي من سمع شيخه (ابن سيد الناس) يقول في «تفسير الرازي»: «ما أعجب إلاَّ من فخر الدين الرازي، كونه وضع تفسيرًا، أنت من أين؟! والتفسير من أين؟!»[٢].

أقول: كذا نقل الأستاذ أبو الفضل القُونوي عن شيخ الإسلام من طريق الصفدي الصوفي(!؟)، لكن الشيخ محمد بدر الدين الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ قال في «التعليم والإرشاد»، وهو يتحدث عن علم التفسير، وأنَّ أهل العلم لم يعطوه حقَّه، وضمن ذلك تحدَّث عن «تفسير الرازي»، فقال:

وأمَّا «تفسير فخر الدين الرازي»، وهو كتاب العامة والخاصة وعمدة الناس في هذا الموضوع، فأبو حيان المفسِّر يقول في «تفسيره»: تفسير الإمام[٣] فخر الدين فيه كل شيء إلاَّ التفسير. وما أحسن ما ترجم به أبو حيان هذا التفسير الكبير، بل البحر العميق، ولقد يفتح الإنسان جرءًا من أجزاء هذا التفسير للمراجعة والكشف فيه عن تفسير آية من آي كتاب الله فلا يشعر إلاَّ وقد توسط بحرًا لجيًّا لا

(١) «الصواعق المرسلة» صـ١٥٢-١٥٣ / المختصر.

(٢) «الوافي» ٤/ ١٧٩، نقلاً عن الأستاذ محمد أبي الفضل القونوي، في رسالته المفيدة: «موقف الصفدي من ابن تيمية»، صـ٥٩، بل العبارة كلها له، لله دَرُّه.

(٣) لا يقال لمن لم يكن مستقيم العقيدة: إمام، اللَّهم مع قيدٍ، فتنبه!.

يخلص الإنسان منه إلىٰ ساحل، ويظهر مما كتبه الإمام فخر الدين في مقدمة كتابه، أنَّه قد أودع كتابه كثيرًا مما [لا] تعلق له بعلم تفسير كتاب الله، ولا ارتباط له فيه بوجه من الوجوه... وإن كان لم يصنع شيئًا بالرد عليهم بحشو كتابه ... لا ارتباط لها بتفسير كتاب الله بوجهٍ من الوجوه[1]...

أقول: ولا يستبعد أنَّ أبا حيان المفسر استفاد هذه العبارة من شيخ الإسلام ابن تيمية -ومنه أخذها فأودعها لنفسه، أو نُسبت لأبي حيان وهمًا- قبل أن تحدث بينهما النُّفرة علىٰ خلافٍ بينهما في سيبويه و«كتابه»؛ لأنَّ ابن تيمية لما انتقد علىٰ سيبويه مسائل في العربية، زاعمًا أنَّه ليس بنبيٍّ مرسل في العربية، مثله كمثل أيِّ بشرٍ يخطأ ويصيب، ليس بمعصومٍ، فلم يقبل ذلك منه أبو حيان، فحصل ما حصل، والله المستعان[2].

ومما يؤكد ما ذهبتُ إليه أنَّ السيوطي رحمه الله قال:

وصاحب العلوم العقلية خصوصًا الإمام فخر الدين قد ملأ «تفسيره» بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها، وخرج من شيءٍ إلىٰ شيءٍ حتىٰ يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية، قال أبو حيان في «البحر»: جمع الإمام الرازي في «تفسيره» أشياء كثيرة طويلة، لا حاجة بها في علم التفسير؛ ولذلك قال **بعض العلماء**: فيه كل شيء إلاَّ التفسير.

---

(١) ينظر «غاية الأماني» ١/ ١٠٤-١٠٥، لأبي المعالي الآلوسي رحمه الله.

(٢) ينظر «الرد الوافر» ١/٥٦، لابن ناصر الدين الدمشقي، و«الدرر الكامنة» ١/ ١٥٢-١٥٣ ط-الهندية، لابن حجر، و«الشهادة الزكية» صـ٣٢، للمرعي.

والمبتدع ليس له قصد إلاَّ تحريف الآيات وتسويتها علىٰ مذهبه الفاسد، بحيث إنَّه متىٰ لاح له شاردةٌ من بعيدٍ اقتنصها أو وجد موضعًا له فيه أدنىٰ مجال سارع إليه[١]...

ونقله -أيضًا- حاجي خليفة فأودعه كتابه «كشف الظنون»[٢].

وكذا قال القنوجي صديق حسن خان رحمه الله: «قال أهل التحقيق في حق كتابه «مفاتيح الغيب»: فيه كل شيء إلاَّ التفسير»[٣].

وقال الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله: «كتاب تفسير القرآن للفخر الرازي ما هو إلاَّ إظهار لعضلاته، ونشر لصنعته، يعني بصنعته: الفلسفة والمنطق»[٤]. اهـ.

بل آل أمر الرَّازي إلىٰ الحيرة والشكوك، ويزعمون فيما يُنقل عنه أنَّه قد تاب بعد خوضه ما يسمَّىٰ بالعلوم العقلية، وهي في الواقع العلم بها جهل، والجهل بها علم، وله أبيات مشهورة في حيرته، وستأتي، فرحمه الله تعالىٰ وغفر له، ولاسيما «قد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السُّنَّة، والله يعفو عنه، فإنَّه توفي علىٰ طريقة حميدة، والله يتولىٰ السرائر»[٥]، ولكن هذا لا يمنع التحذير من كتبه، أو آرائه، وبيان حاله عما كان عليه، بل يجب لاسيما لمن نقل عنه، كفعل الكاتب -هداه الله تعالىٰ-، أخذًا في ذلك بقول النَّبِيِّ ﷺ: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوْبٌ**».

---

(١) «الإتقان» ٢/ ١٩٠ ط-عالم الكتب، وبهامشه «إعجاز الباقلاني!؟».

(٢) ٢/ ٤٣١ طبعة مصورة لإحياء التراث العربي!.

(٣) «أبجد العلوم» ٢/ ١٠٩، و١٨١ و٣/ ١١١.

(٤) «المجموع» ٢/ ٧٢٦، لابنه عبد الأول.

(٥) «السير» ٢١/ ٥٠١، للذهبي.

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ [(١)]: الفخر بن الخطيب، صاحب التصانيف، رأس في الذكاء والعقليات، لكنَّه عري من الآثار، وله تشكيكات علىٰ مسائل من دعائم الدين تورث حيرة، نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا. وله كتاب «السر المكتوم في مخاطبة النجوم»، سحر صريح، فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالىٰ[(٢)].

أقول: السبكي علىٰ عادته -التي تربىٰ عليها- تَحَرَّج كثيرًا من ذكر شيخه الذهبيِّ الرازيَّ في «الميزان»، عابه ورماه بالفضول والتعصب والتحامل، والمسكنة؛ بحجة أنَّ الرازي ليستْ له روايةٌ! هكذا بكل وقاحة يرمي شيخه الذهبي بالبواقع، بل وذلك «لغلوِّه؛ شديد العقوق

(١) وقال -فيما ينسب إليه- في «زغل العلم» صـ ٤٠ ط-العجمي، عن «تفسير الرازي»: وفيه إشكالات وتشكيكات لا ينبغي سماعها؛ فإنها تحير وتمرض وتردي، ولا تشفي غليلاً، نسأل الله العافية. اهـ.

أقول: ولا يلتفت إلىٰ بعض تخرصات الحنفي الجهمي محمد زاهد الكوثري في تعليقه علىٰ «زغل العلم» صـ ٢١؛ فإنَّه معروفٌ ببغض أهل السُّنَّة، ورميه لهم بالقبائح، والازراء منهم، والإزدراء بهم، وهو يتقطر منهم غيظًا وحنقًا، وما علق علىٰ كتاب أو رسالة إلاَّ أفسدها بقبح صنيعه، وسوء تصرفه، وحقده الدفين، نسأل الله تعالىٰ العفو والعافية والسلامة، وقليلاً ما ينجو المرءُ في زمن كثر فيه منتحلو العلم، ولبسوا ثوبه غشًّا وكذبًا وزورًا، أو تُقلِّد تجارةً وللدنيا!.

(٢) « ميزان الاعتدال » ٥/ ٤١١ ، و أقرَّه الحافظ في « لسانه » ٦/ ٣١٨ ط-البشائر(!؟)، ولكن نقل صـ٣٢٠، عن ابن الطباخ، قال: «إنَّ الفخر كان شيعيًّا، يقدم محبَّة أهل البيت كمحبَّةِ الشِّيعَة، حتىٰ قال في بعض تصانيفه: وكان عليٌّ شجاعًا بخلاف غيره». اهـ.

أقول: لعل هذا هو سرُّ نقل الكاتب -هداه الله تعالىٰ- عن الرازي دون إشارةٍ إلىٰ هذه المخازي، بل إرضاءً للروافض المشركين؛ لتقر أعينهم، فالله تعالىٰ حسيبه!.

لأستاذه الذهبي»[١]، بعد إطراء شديدٍ غالٍ للرازي، لا طائل تحته!؛ اللهم التعصب المذهبي العُمي، والحقد الدفين علىٰ أهل السُّنَّة والجماعة، وهو يسمِّيهم: «الحشوية»، للأسف الشديد، وهو لا يرىٰ لأئمَّة السنة حقًّا ولا حرمة، ولا يرقب فيهم إلاًّ ولا ذمةً، ولا يرعىٰ فيهم تقوًىٰ ولا تقية، ولا يرىٰ أنَّ في أهل الحق بقيةً، فيدع للصلح بقية، فلندعه يصرح أو يكني، علىٰ أهلها براقش تجني[٢]!، ولولا شيخه الذهبي لما استطاع ذا السبكي أن يؤلِّف كتابًا، لاسيما في التراجم، بل الذهبي في ذلك عمدته، وفي كتابه ذا كثير الإطراح والغض علىٰ شيخه الذهبي خصوصًا، وكذا أهل السنة والجماعة عمومًا، فالله تعالىٰ حسيبه. وفيما بعدُ نَقل تلك الوصية المنسوبة للرازيِّ، التي تدلُّ علىٰ تراجعه وتوبته، والله تعالىٰ يرحمه ويغفر له، فقال[٣]:

واعلم أنَّ شيخنا الذهبي ذكر الإمام (هكذا!؟) في كتاب: «الميزان» في الضعفاء ... ليس لذكره في هذا المكان معنىٰ، ولا يجوز من وجوه عدَّة، أعلاها أنَّه ثقةٌ، حبرٌ من أحبار الأمَّة(هكذا!؟)، وأدناها أنَّه لا روايةَ له، فذكره في كتب الرُّواة مجرَّد فضول، وتعصب وتحامل تقشعر منه الجلود.

وقال في «الميزان»: له كتاب «أسرار النجوم»، سحر صريح!.

قلت -القائل هو السبكي!-: وقد عرفناك أنَّ هذا الكتاب مختلق عليه... ويكفيك شاهدًا علىٰ تعصب شيخنا عليه ذكره إيَّاه في حرف

(١) كما قال المعلمي رَحِمَهُ اللهُ «التنكيل» ١/ ١٢٧.

(٢) ينظر «التنكيل» ١/ ٣٣٨.

(٣) أقول: فرح الصوفي المناوي بمسبات التاج السبكي كثيرًا، والإقذاع والحط من الذهبي؛ فلم يتوان أن يحشو منها كتابه: «اليواقيت والدرر» ١١٩/ ١-٢؛ لكي يتمثل به في عدم الاعتماد عليه في الجرح والتعديل، لفرط تعصب الذهبي لمخالفيه المذهبيين، وعدم معرفته التامة بمدلولات الألفاظ! كذا زعم التاج، وقلده فيه المناوي، فالله حسيبهما(!؟).

الفاء، حيث قال: الفخر الرازي، ولا يخفىٰ أنَّه لا يعرف بهذا[١](!؟)، ولا هو اسمه... فإنَّ الإمام لا رواية له، ودعاه باسمٍ لا يعرف به، ثم نظرت إلىٰ قوله في آخر «الميزان»: إنَّه لم يتعمد في كتابه هوىٰ نفس، وأحسنت بالرجل الظَّنَّ، وأبعدته عن الكذب[٢](!؟)، أوقعته في التعصب[٣]، وقلت: قد كرهه لأمور ظنَّها مقتضية الكراهة، ولو تأمَّلها المسكين(هكذا!؟) حقَّ التأمل، وأُوتي رشده (هكذا!؟)، لأوجبت له حبًّا عظيمًا في هذا الإمام، ولكنَّها الحاملة له علىٰ هذه العظيمة، والمردية له في هذه المصيبة العميمة، نسأل الله الستر والسلامة[٤]. اهـ.

لا أدري لماذا احمرَّ أنْفُ هذا المتعصب دهره للرَّازي، وما له لا يذكر شناعةً للفخر الرازيِّ نقلتها المصادر، وهي أنَّه كان قد قال في بعض كلامه: «قال محمد التازي[٥] ( والتازي بالفارسية: العربي ) وقال محمد الرازي»، وعنىٰ بالتازي سيد المرسلين محمَّدًا ﷺ، وقد تناقل خصوم الرازي سوْءتَه هذه، حتىٰ كتبها أتباع جلال الدين

(١) كذا قال دون خالجة من الخجل!.

(٢) ألا تلاحظ معي أيها القاريء أدب السبكي الابن مع شيخه الذهبي!.

(٣) وتناسىٰ السبكي تعصبه المقيت العمي، والله المعين!.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٨٨-٨٩. ثم يأتي ذا المتهور ويسقط علىٰ أم رأسه ويناقض هذا الأدب الجم، والله المستعان، فيقول بكلِّ صلفٍ: «ولقد يعلم الله مني كراهية الإزراء بشيخنا، فإنَّه مفيدنا ومعلمنا...إلخ». «طبقاته» ٢/ ١٢٠.

أقول: فحظك بخست، ونفسك ظلمت.. وإياها حرمت!.

(٥) أقول: وتأتي لمعانٍ أخرىٰ قبيحة جدًّا، إيماني يمنعني ذكرها، بل يرتجف قلبي منها، نسأل الله تعالىٰ الثبات، والاستقامة، والسلامة، والعفو، والعافية!.

الرومي (ت٦٧٢ هـ)، عن عشيقه و«مرشده»: شمس الدين التبريزي ( ت٦٤٥ هـ ) في «مقالاته»[١].

أقول: لعل هذا هو سر عدم ذكر الذهبيِّ -لله دَرُّه من فطنٍ ذكي- الرازيَّ في حرف الميم من «الميزان»، وإنما أودعه في حرف الفاء، عندما ترجم له، فالجزاء من جنس العمل!، ولماذا تعامىٰ السبكي الابن عن هذا كلِّه، ورمىٰ شيخه بالقبائح والبواقع مما يستحىٰ من ذكرها، دون خالجة من الخجل؟!.

وكنتُ أظنُّ أنَّ السبكي الابن وحده قليل الأدب مع أهل السنة والجماعة، وكثير الغض والإطراح عليهم حتىٰ وقفت علىٰ عبارات السبكي الأب ( ت٧٥٦ هـ ) في «السيف الصقيل»، لاسيما مع تعليقات (الفاسد!؟) الكوثري، أو ما جنىٰ به علىٰ نفسه في «**سقامه!**»[٢]، وأبان به سوءته، فإذا به جاوز الابنَ مراحلَ، وقد أحسن من قال، ولـلَّـه دَرُّهُ:

**ومـن شـابـه أبــاه فمـا ظـلـم**

وقال الشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه الله: الفخر الرازي قد ظهر منه بأخرة التوبة والإنابة[٣]...

وبـالـلَّـه الـتـوفـيـق....

**فصل**

---

(١) «الذيل علىٰ الروضتين» ٦٨، و«تاريخ الإسلام» وفيات (٦٠٦ هـ)، و«تاريخ ابن كثير» ١٣/ ٦١، و«مقالات شمس الدين التبريزي» ٢/ ١٤٣-١٤٤، نقلاً عن «موقف الصفدي من ابن تيمية». صـ٧٦-٧٧.

(٢) ينظر لنقضه كتاب: «الصارم المنكي»، لابن عبد الهادي رحمه الله.

(٣) «التنكيل» ١/ ٤٢٧، و«القائد» صـ٧٣-٧٦. وذا يعد من الجزء الثاني للأوَّل لكن طبع منفردًا!.

قال صـ٨٥: «وفتنة الدين أشد من فتنة النفس بالقتل والتهجير... أن حفظ النفوس لا يكون إلا بسلامة الدين، فإذا فسد دين الرجل سهل عليه هدر الدماء بغير حق وانتهاك الأعراض...».

أقول: سبق الرد والتعليق علىٰ هذا المعنىٰ أكثر من مرَّة، ولكن أزيد هنا: إذًا ينبغي لمن لا يستطيع أن يقيم دينه أن يخرج ويهرب بدينه من البلاد تلك، وله في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وأصحابه رضي الله عنهم.

وذا بحاجة إلىٰ وقفةٍ وتأمُل!، **فتنبه!**.

**فصل**

وقد سبق أن نبهت علىٰ هذيان الكاتب -هداه الله- فيما يحسب أنَّها حلول شرعية ناجعة -زاعمًا-، فإذا به فجأة ينقلب رأسًا علىٰ عقب في نقض ما رسمه، ويعلق الإشكال بالسياسة دومًا للأسف الشديد، ويدعي أنَّها حلول شرعية؛ لذا فلن أقفَ معه كثيرًا، إلاَّ إذا دعت الحاجة الماسة لبيان أو توضيح، أو نقض، إذ قال صـ٨٧-٨٩:

«الحلول الشرعية المنجية والتدابير السياسية الواقية... خروج المحتل مرهون باجتماع الكلمة والاتفاق علىٰ الحق أصالة ( كذا قال!؟) والخطط السياسية الحكيمة تبعاً ( كذا قال -أيضًا- تمويهًا وتضليلاً للأسف!؟) ... وعند هذا فقط ييأس المحتل من النصر وينقطع رجاؤه في البقاء(يا سلام!؟)، لا سيما مع الخطط السياسية الحكيمة والتدابير الفطينة التي تلجئه للهروب وتجعله يستجدي مصالحه ويحفظ ماء وجهه ( كما حفظت أنت ماء وجهك بالتستر وراء الأسماء المستعارة! وأن المحتل خائفٌ كثيرًا من هذه الخطط الوهمية من الكاتب وأمثاله؛ لذا ألجأته إلىٰ التستر وراء الأسماء المستعارة!؟ ) بعد أن تأكد له فشل نظامه العالمي وذهاب هيبته الدولية ( يا سلام! لهذه الخطط السياسية التي أذهبت بهيبة المحتل الدولية، وألجأته إلىٰ الهروب منها وتجر ذيل

العار والخذلان والمهانة، فهنيئًا لأمة العراق المسكينة أمثال هذا البطل الباسل الشجاع، الذي لم يكشف عن نسبه، وحقيقة حاله من أي ألوان الآدمي هو!؟ ) لذلك؛ فإن تحقيق الحد الأدنىٰ من الأمن في العراق كفيل بإذن الله بإرجاع كثيرمن الأمور إلىٰ نصابها ( طبعًا إذا أُخذ بهذه الخطط الدقيقة التي رسمها الكاتب المجهول الجبان !؟ ) ... فإن ترك المحتل الغاشم أرض العراق من غير أمن كارثة عظيمة وبلية كبيرة يتحمل جرمها وعظمها ( كذا بالأصل!؟؟) وفضاعتها المحتل أولاً ( يا سلام!؟ شكرًا علىٰ هذا التنبيه الهام! والفائدة العظيمة! فعليهم ألاَّ يتركوا أرض العراق إلاَّ بعد وضعهم من يمثلهم من مطاياهم الخونة المرتزقة، كحال أي بلد محتل آخر! )، ثم الجاهلون بأولويات الشريعة والسياسة تبعاً ( نعم من أمثال الكاتب! رد الله تعالىٰ إليه عقله وصوابه! ).

فنازلة العراق محنة أديان وأوطان ( هكذا قال !؟ علىٰ وزن ومعنىٰ وحدة الأديان ! ثم ازداد هذيانًا فقال: ) مصلحة العراق لا تقوم إلا برجل قوي عادل يجتمع عليه الناس ( طبعًا الكاتب يدخل دخولاً أوليًّا، بل لعله يعني بهذا نفسه !؟ )...».

ولا أريد أن أطيل بأكثر من هذا؛ فالكاتب -هداه الله- استمرَّ في هذا الهذيان، الذي يسميه بـ: «السياسة»، فإنَّ السياسة نوعان: سياسة ظالمة، فالشريعة تحرمها.

وسياسة عادلة: تخرج الحق من الظالم الفاجر بعين الشريعة، علمها من علمها، وجهلها من جهلها[1].

---

(١) كذا قال شيخ الإسلام الثاني ابن القيم رحمه الله في «الطرق الحكمية» صـ٥ ط- العلمية بالمدينة.

=

فهذا موضع مزلة أقدام ومضلة أفهام، وهو مقام ضنك في معترك صعب، فرط فيه طائفة فعطلوا الحدود، وضيعوا الحقوق، وجرءوا أهل الفجور علىٰ الفساد، وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد، وسدوا علىٰ أنفسهم طرقًا صحيحة من الطرق يعرف بها المحق من المبطل، وعطلوها مع علمهم وعلم الناس بها أنها أدلة حق، ظنًّا منهم منافاتها لقواعد الشرع، والَّذي أوجب لهم ذلك نوع تقصيرٍ في معرفة حقيقة الشريعة والتَّطبيق بين الواقع وبينها، فلما رأىٰ ولاة الأمر ذلك، وأنَّ النَّاس لا يستقيم أمرهم إلاَّ بشيءٍ زائدٍ علىٰ ما فهمه هؤلاء من الشريعة؛ فأحدثوا لهم قوانين سياسية ينتظم بها مصالح العالم، فتولَّد من تقصير أولئك في الشريعة، وإحداث هؤلاء ما أحدثوه من أوضاع سياستهم شرٌّ طويل، وفسادٌ عريضٌ، وتفاقم الأمر، وتعذَّر استدراكه، وأفرط فيه طائفةٌ أخرىٰ فسوَّغت منه ما يناقض حكم الله ورسوله ﷺ، وكلا الطَّائفتين أُتيت من قبل تقصيرها في معرفة ما بعث الله به رسوله ﷺ؛ فإنَّ الله أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم النَّاس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض، فإذا ظهرت أَمَارات الحقِّ، وقامت أدلَّة العقل، وأسفر صبحه بأيِّ طريقٍ كان، فثَمَّ شرع الله ودينه ورضاه وأمره، والله تعالىٰ لم يحصر طرق العدل وأدلته وأماراته في نوع واحد، وأبطل غيره من الطُّرق الَّتي هي أقوىٰ منه وأدلُّ وأظهر، بل بين بما شرعه من الطرق أنَّ مقصوده إقامة الحق

=

وقال في «بدائع الفوائد» ٣/ ٦٣٥ ط-الباز: «فإن السياسة نوعان: سياسة ظالمة؛ فالشريعة تحرمها. وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر، وهي من الشريعة، علمها من علمها وخفيت علىٰ من خفيت عنه..».

وقال صـ ٦٧٦: «وكذلك السياسة نوعان: سياسة عادلة: فهي جزء من الشريعة، وقسم من أقسامها لا قسيمتها. وسياسة باطلة، فهي مضادة للشريعة مضادة الظلم للعدل». اهـ.

والعدل وقيام الناس بالقسط، فأيُّ طريقٍ استخرج بها الحقَّ ومعرفة العدل وجب الحكم بموجبها ومقتضاها، والطرق أسباب ووسائل لا تراد لذواتها، وإنَّما المراد غاياتها الَّتي هي المقاصد، ولكن نبَّه بها شرعه من الطرق علىٰ أسبابها وأمثالها، ولن تجد طريقًا من الطرق المثبتة للحق إلاَّ وهي شرعة وسبيل للدلالة عليها، وهل يظنُّ بالشريعة الكاملة خلاف ذلك؟!...

ولا نقول: إنَّ السياسة العادلة مخالفةٌ للشريعة الكاملة، بل هي جزءٌ من أجزائها وباب من أبوابها، وتسميتها سياسة أمر اصطلاحي، وإلاَّ فإذا كانت عدلاً فهيٰ من الشرع، فقد حبَس رسول الله ﷺ في تهمة، وعاقب في تهمة لما ظهرت أمارات الرِّيبة علىٰ المتهم، فمن أطلق كل متهم وخلَّىٰ سبيله أوحلفه مع علمه باشتهاره بالفساد في الأرض ونقْب الدور وتواتر السرقات -ولاسيَّما مع وجود المسروق معه-، وقال: لا آخذه إلاَّ بشاهدَي عدلٍ أو إقرار اختيار وطوْع، فقوله مخالف للسياسة الشرعية. وكذلك منَع النَّبِيُّ ﷺ الغالَّ من الغنيمة سهمه، وتحريق الخلفاء الراشدين متاعه، ومنع المسئ علىٰ أمين سلَب قتيله، وأخذه شَطر مال مانع الزكاة، وإضعافه الغرم علىٰ سارق ما لا قطع فيه، وعقوبته بالجلد، وإضعافه الغرم علىٰ كاتم الضالة، وتحريق عمر بن الخطاب حانوت الخمار، وتحريقه قرية يباع فيها الخمر، وتحريقه قصر سعد بن أبي وقاص لما احتجب فيه عن رعيته، وحلقه رأس نصر بن حجاج ونفيِهِ، وضربه صَبيغًا بالدِّرة لما تتبع المتشابه فسأل عنه، إلىٰ غير ذلك من السياسة التي ساس بها الأمَّة فسارت سُنَّة إلىٰ يوم القيامة، وإن خالفها مَن خالفها.

ولقد حدَّ أصحاب النَّبِيِّ ﷺ في الزنىٰ بمجرَد الحبل، وفي الخمر بالرائحة والقيء، وهذا هو الصَّواب؛ فإنَّ دليل القيء والرَّائحة والحبل علىٰ الشرب والزنىٰ أولىٰ من البيِّنة قطعًا، فكيف يُظنَّ بالشريعة إلغاء أقوىٰ الدليلين؟!.

ومن ذلك تحريق الصدِّيق اللوطيَّ(!؟)، وإلقاء أمير المؤمنين عليٍّ له من شاهق علىٰ رأسه، ومن ذلك تحريق عثمانَ المصاحفَ المخالفة للمصحف الذي جمع النَّاس عليه، وهو الذي بلسان قريش، ومن ذلك تحريق الصديق الفجاءة السُّلَمي، ومن ذلك اختيار عمر رضي الله عنه للناس إفراد الحج وأن يعتمروا في غير أشهر الحج، فلا يزال البيت الحرام معمورًا بالحجَّاج والمعتمرين، ومن ذلك منع عمر رضي الله عنه الناس من بيع أمَّهات الأولاد، وقد باعوهنَّ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحياة أبي بكرٍ رضي الله عنه، ومن ذلك إلزامه بالطلاق الثلاث لمن أوقعه واحدًا عقوبةً له، كما صرَّح هو بذلك، وإلاَّ فقد كان علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكرٍ، وصدرًا من إمارته هو يجعل واحدة، إلىٰ أضعاف ذلك من السياسات العادلة التي ساسوا بها الأمَّة، وهي مشتقةٌ من أصول الشريعة وقواعدها[١].

هذا هو السياسة الشرعية التي يجب أن يُتحدث عنها، ويراعىٰ فيها الناس ومصالحهم، ويُنصحَ بها، وبها تساس الأمَّة، وأمَّا ما يُنسب إلىٰ شرعنا الحنيف -كذبًا وزورًا-، ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يعمل بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا الخلفاء الراشدون ولا الأصحاب رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، وإنَّما هي طريقة الغرب الفاجرة، وإحياء سنن الإغريق واليونان، فبهتان وهذيان وإن لبسها الكاتب ثوب الشرع، فلا يسمن ولا يغني... أو للأسف يسمِّي الدخول في «الانتخابات الطاغوتية»: «واجب شرعي لا يجوز تركه»، أو أنَّ «التصويت أمانة!» فباطل وهذيان؛ وهي من السياسة الظالمة الشيطانية الفاجرة، لا العادلة الموافقة للشريعة، فدع عنك التلبيس والتدليس والغش، وألتزم بالكتاب والسنة وطريق الأصحاب رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، والله

---

(١) ينظر «إعلام الموقعين» ٤/ ٥٧٠-٥٧٣، لابن القيم رحمه الله.

وكذا كتاب «السياسة الشرعية»، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

تعالىٰ يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[١].

ودعك من هذه السياسة الفاجرة الظالمة الآثمة، ودعك من السفسطة والتلبيس والتدليس والغش والخيانة، أو الجري وراء السراب والأوهام والسخافات الغربية الفاجرة، والله إني لك ناصحٌ صادق إن شاء الله تعالىٰ... والله المستعان من كلِّ بَلِيَّة!.

**فصل**

قال صـ٩١: «فيتعين في باب الولاية أن يختاروا أهل الدين والصلاح والعدل ممن لهم فقه في السياسة الشرعية... من غير ولاء حزبي ولا تعصب قومي... يحتاج إلىٰ تفعيل وتثوير...»!.

أقول: ويدخول في الولاء الحزبي: نصب الجمعيات الحزبية، التي تسمَّىٰ كذبًا وزورًا: «خيرية»!، وهي حزبية صرفة في الواقع، بل أشد الناس تحزبًا، فهم الذين فرقوا السلفيين في البلدان الإسلامية وغيرها، بدينارهم ودرهمهم، علمها من علمها، وجهلها من جهلها...

بل استغربت من الكاتب كيف نسي أو تناسىٰ الولاء المذهبي الخبيث، الذي -للأسف الشديد- في العراق يسمُّونه: «ولاية أهل البيت»، بل الرافضة في شتَّىٰ البلدان ينادون بهذه الدعوة المبتورة الفاجرة، كذبًا ودجلاً!، وهي في الواقع: عبادة القبور، وتحليل الفروج الحرة باسم المتعة، وأكل أموال الناس بالباطل باسم: الخمس...إلخ.

وذا يؤكد لك أيها القاريء الكريم ميل الكاتب إلىٰ السياسة الفاجرة، لاسيما قوله: «باب الولاية»، دون بيان وتوضيح؛ لاستعطاف

(١) سورة النساء، الآية: (١١٥).

الرافضة، وتخدير الأدمغة، وتمييع عقيدة الولاء والبراء، لاسيَّما تعليم العامة العقيدة الصحيحة؛ فإنَّ كلَّ ذلك من شؤم السياسة الفاجرة التي ينادي بها الكاتب، ثم لم يفصح للأسف الكاتب -هداه الله- عن مراده هنا في قوله: «أن يختاروا أهل...»، كيفية طريقة الاختيار في ذلك، لكن مع جمع شتَّات تصرفاته وآرائه في «نصيحته الزائفة» هذه يظهر لنا أنَّه يريد الاختيار عن طريقة «الديمقراطية والانتخابات»، وإلاَّ كان يلزمه ترك هذا التعميم والإطلاق المخل، والتخبط المشين... والله المعين.

بل قد أفصح الكاتب فيما سيأتي عن ذلك أشد الإفصاح، حيث قال صـ١٠٦: « لا تعاقب بصوتك؛ لأن الترشيح أمر ديني شرعي وليس أمراً مزاجياً أو تشهياً؛ فمما يفسد الانتخابات أن يعاقب بعض المرشحين فتمنعهم صوتك لا لعدم صلاحيتهم بل من باب التنكيل والعقوبة بهم فتفضي عقوبتك إلىٰ اختلال المصالح وعدم انتظامها.

ولهذا ينبغي الحذر الشديد من جعل الانتخابات أو أي سلوك سياسي محاكمة لفصل النزاعات...». إلىٰ آخر هرائه وهذيانه!.

وقد أفصح من قبلُ أكثر بقوله صـ١٠٥: «هذه هي الاعتبارات والمصالح الضرورية التي يتم اختيار المرشحين علىٰ ضوئها من غير اعتبار حزبي ولا ولاء قومي».

## فصل

قال: «أخبر الصادق المصدوق: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرىٰ أوله خير أم آخره». سنن الترمذي برقم (٢٨٦٩)، وصحيح ابن حبان برقم (٧٢٢٦) (بهامشه)»

أقول: كذا قال الكاتب -هداه الله-!، وذا يبيِّن لنا مرَّة أخرىٰ جهلَ الكاتب بهذا العلم الشريف؛ إذ الحديث عند التِّرمذيِّ عن أنسٍ ﭬ، وعند ابن حِبَّانَ عن عمار بن ياسرٍ ﭬ، فضلاً علىٰ خلافٍ في تصحيحه، ولكن بمجموع طرقه وشواهده يصل للحجية؛ فكان يلزمه أن لا ينسبه إلىٰ المصادر البعيدة؛ إذ حديث عمار عند أحمد وغيره، فضلاً

عن عدم توفيقه في استدلاله بالحديث -وقد سبقت الإشارة إليه-؛ إذ «ولا شك أنَّ أوَّل كلِّ أمَّةٍ خير من آخرها ... ولهذا ثبت في الصحاح وغيرها من غير وجهٍ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[١] ... وحديث عمار بن ياسر، [وأنس، وعلي بن أبي طالب، وابن عمر وغيرهم ﵃][٢] بعد الحكم بصحتها محمولٌ علىٰ أنَّ الدِّين كما هو محتاج إلىٰ أوَّل الأمَّة في إبلاغه إلىٰ من بعدهم، كذلك هو محتاج إلىٰ القائمين به في أواخرها وتثبيت الناس علىٰ السنة، وروايتها، وإظهارها، والفضل للمتقدم، وكذلك الزرع هو محتاج إلىٰ المطر الأول وإلىٰ المطر الثاني، ولكن العمدة الكبرىٰ علىٰ الأول واحتياج الزرع إليه آكد؛ فإنَّه لولاه ما نبت في الأرض ولا تعلَّق أساسه فيها؛ ولهذا قال ﵇: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلىٰ قيام الساعة»، وفي لفظ: «حتىٰ يأتي أمر الله تعالىٰ وهم كذلك».

والغرض أنَّ هذه الأمة أشرف من سائر الأمم، والمقربون فيها أكثر من غيرها وأعلىٰ منزلةً لشرف دينها وعظم نبيِّها؛ ولهذا ثبت بالتواتر عن رسول الله ﷺ أنَّه أخبر: «أنَّ في هذه الأمة سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب»، وفي لفظ: «مع كل ألف سبعون ألفًا - وفي آخر- مع كل واحد سبعون ألفًا»[٣]. اهـ.

### فصل

---

(١) بأصل «تفسير» ابن كثير ﵀: «خير القرون قرني...»، وهذا لم يرد في الصحاح، وإن كان مشهورًا، فليتنبه!.

(٢) ينظر لشواهد الحديث، وطرقه: «الصحيحة» (٢٢٨٦)/ جـ٥/ صـ٣٥٥، للشيخ الألباني ﵀.

(٣) ينظر «تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٦٤-٣٦٥.

قال صـ٩٣: «وهذا هو «الاجتثاث الشرعي العادل» وليس «الاجتثاث الطائفي السياسي الظالم» القائم علىٰ تعميم والأحكام، والمعاقبة الجماعية».

أقول: هذا تعبير سياسي هابط، لعل الكاتب -هداه الله تعالىٰ- ألتقطه من بعض الصحف السياسية أو الجرائد، أو الفضائيات...إلىٰ آخرها، فهي عمدة الكاتب في جمع مادة «نصيحته الزائفة» هذه، ثم لعلنا نتساءل: ما المانع إذا تاب المجرم الظالم عما بدر منه سابقًا من تمكينه من العمل وتولي المناصب؛ لا سيَّما إذا أحسن في توبته؟!.

وهل الكاتب يمتلك دليلاً يخالف هذا، فعليه إبرازه، وما أظن يستطيع إلىٰ ذلك سبيلاً؟!!.

أو ما المانع إذا تمكنَ من المجرم الظالِم، الإمامُ أو الخليفةُ فقطع رقبته -إن استحق ذلك- لجرمه وفساده قبل التوبة، وهذا هو الحق، وفي الأخير الأمر كلُّه راجعٌ إلىٰ أُولي الأمر، فهم أدرىٰ بمصالح أمَّتهم، علىٰ خلاف تُهمة الكاتب -هداه الله- لهم بجهله، وتَهكُّمِه الجارف؛ إذ قال صـ٧٠: «وثالثة الأثافي المزعجات: غفلة صناع القرار من العرب عن مصالح أمتهم وقضايا دينهم..». والله الموفق...

قال: «وأخذ الرجل بجريرة غيره من غير نظر إلىٰ الظروف والملابسات».

أقول: قال الشاعر، وقد أحسن:

**قَـدْ يُؤْخَذُ الجَارُ بِجُرْمِ الجَـارِ**

بل ثبت عن رسولنا الكريم ﷺ أنَّه قال: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابِهِ».

وفي لفظ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَىٰ يَدَيْهِ، يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ». وفي لفظ: «إِذَا عُمِلَ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي أَوْ بِغَيْرِ الْحَقِّ، ثُمَّ لَمْ يُغَيِّرُوهُ يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»[(١)].

بل قال ربُّ العزَّة في محكم التنزيل:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[(٢)].

### فصل

قال صـ٩٤: «كما أخبر النبي ﷺ: «يحمل هذا العلم...». سنن البيهقي (١٠/ ٢٠٩)، وهو حسن بشواهده». (كذا قال بهامشه!؟)!.

أقول: **أوَّلاً**: البيهقي خرَّجه من طريقين، **الأولىٰ**: عن بقية بن الوليد، عن معان بن رفاعة، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العُذْري، مرسلاً.

وعنده تصحف «معان بن رفاعة» إلىٰ «معاذ بن رفاعة»!، وعدم تنبيه الكاتب علىٰ ذلك يدل علىٰ جهله بهذا العلم الشريف، وغفلته الواضحة، وإنَّما يلتقط ما وافق هواه، كحال حاطب الليل!.

---

(١) خرَّجه أحمد، وأصحاب «السنن»، وقال الترمذي: حسن صحيح. والحميدي في «مسنده»، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة في «المصنف»، وأبو يعلىٰ، والبزار، وابن أبي عاصم، والطحاوي في «المشكل»، وابن حبان في «صحيحه»، والطبراني في «الأوسط»، والطبري، والبغوي في «تفسيره»، وفي «شرح السنة»، والبيهقي، وغيرهم، بأسانيد، واختلف فيه علىٰ الرفع والوقف، والراجح رفعه، بإسنادٍ جيدٍ، عن أبي بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه.

(٢) سورة المائدة، الآية: (٧٨-٧٩).

**الثانية**: عن الوليد بن مسلم، عن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن الثقة من أشياخنا، به[١].

وهل هذا يعني أنَّ الكاتب جمع جميع الطرق والشواهد للحديث، أم أنَّه اكتفىٰ بما عند البيهقي فقط؟!.

ولماذا لم يحِلْ إلىٰ غيره من المصادر القريبة، أو البعيدة؟!.

فأقرب أحوال الكاتب -هداه الله تعالىٰ- في هذا، هي للأسف: السرقة، نعم. لعله سرق ذلكم الحكم -بل أكاد أجزم بذلك- دون نظرٍ إلىٰ عواقب هذه السرقة، فالله حسيبه!.

**ثُمَّ**: هذا الحديث رُوي متصلاً من رواية جماعةٍ من الصحابة:

علي بن أبي طالب، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وابن عمر، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو، وجابر بن سمرة، وأبي أمامة ﷺ، وكلُّها ضعيفةٌ، لا يثبت منها شيءٌ، وليس فيها شيٌ يقوي مرسل إبراهيم بن عبد الرحمن العذري الآتي ذكره، وذا أحسنها، والله أعلم[٢].

وهذا الحديث أحسن طرقه[٣] وأشهرها رواية معان بن رفاعة السلامي، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العُذْري، مرسلاً، أو هو معضلٌ،

(١) العجيب أنَّ ابن التركماني لم يُعلّقْ عليه علىٰ خلافِ عادته في «الجوهر النقي»!.

(٢) ينظر «التقييد والإيضاح» صـ١٣٩، للحافظ العراقي، مع «مقدمة ابن الصلاح» ط-الفكر. و«فتح المغيث» ١/ ٣٢٤، للسخاوي ط-العلمية!، و«ضوابط الجرح والتعديل» صـ٢٣-٢٥.

(٣) ينظر «الأحكام الوسطىٰ» ١/ ٧٢، لعبد الحق الإشبيلي ﷺ، و«بيان الوهم» ٣/ ٣٧، لابن القطان الفاسي ﷺ، و«فتح المغيث» ١/ ٣٢٣، للسخاوي ﷺ، و«غارة الأشرطة» ١/ ٤١٤، لشيخنا مقبل ﷺ.

وذا العذري «لا يُدرىٰ من هو»[١]!، وأمَّا ذكر ابن حبان له في «ثقاته»، فليس بشيءٍ؛ فهو معروفٌ بالتساهل في هذا الباب، كما هو معلوم![٢].

وقد قال ابن القطان الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا نعرفه ألبتة في شيءٍ من العلم غير هذا، ولا أعلم أحدًا ممن صنَّف الرجال ذكره[٣]، مع أنَّ كثيرًا منهم ذكر مرسَله هذا في مقدمة كتابه، كابن أبي حاتم، وأبي أحمد، والعقيلي؛ فإنَّهم ذكروه، ثم لم يذكروا إبراهيم بن عبد الرحمن في باب من اسمه إبراهيم، فهو عندهم غاية المجهول، فكيف يعرض عن مثل هذه العلة، التي هو بها في جملة ما لا يحتج به أحد، إلىٰ الاقتصار علىٰ الإرسال الذي يكون في جملة ما يختلف فيه، فاعلم ذلك، والله الموفق[٤].

ورواه ابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح والتعديل»، وابن عدي في مقدمة «الكامل»، والعقيلي في «تاريخ الضعفاء» في ترجمة معان بن رفاعة، وقال: إنَّه لا يعرف إلاَّ به[٥].

وأمَّا معان هذا، فهو -أيضًا- ضعَّفه ابن معين، وأبو حاتم الرازي، والجوزجاني، وابن حبان، وابن عدي، نعم وثقه ابن المديني، وكذلك حُكي عن أحمد توثيقه، والحكم بصحة الحديث، فيما ذكره الخلال في «العلل»، أنَّ أحمد سُئل عن هذا الحديث، فقيل له: كأنَّه كلامٌ موضوع؟! فقال: لا هو صحيح. فقيل له: ممن سمعته؟ قال: من غير

(١) كما في «ميزان الاعتدال» ١/ ١٦٧، و«لسان الميزان» ١/ ٣١٢ ط-البشائر!.

(٢) ينظر «التقييد والإيضاح» صـ١٣٩.

(٣) كذا قال!؟، وقد سبق أنَّ ابن حِبَّان ذكره في «ثقاته» ٤/ ١٠!.

(٤) «بيان الوهم والإيهام» ٣/ ٤٠٤١. وغفل محققه(!؟) عن ذهول ابن القطان عن ذكر ابن حبان العذريَّ في «ثقاته»!؟. وكان ينبغي عليه التنبيه علىٰ ذلك؛ إذ بهذا التحقيق(!؟) حصل علىٰ شهادة دكتوراه!. نسأل الله تعالىٰ السلامة والعفو والعافية، من أصحاب هذه الشهادات!.

(٥) «التقييد والإيضاح» صـ١٣٨، للحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

واحد. قيل له: من هم؟ قال: حدثني به مسكين، إلاَّ أنَّه يقول: عن معان، عن القاسم بن عبد الرحمن. قال أحمد: ومعان، لا بأس به.

قال ابن القطان: وخفي علىٰ أحمد من أمره ما علمه غيرُه، ثم ذكر أقوال المضعفين له[1].

**فصل**

قال صـ٩٥: «ولو قام أحد الباحثين الثقات بجمع الفتاوىٰ التي صدرت في نازلة العراق من قبل المتصدرين للعلم والفتوىٰ، لاجتمع له جزء كبير من البلايا والآراء الشاذة والأقوال المتناقضة الدالة بنفسها علىٰ نفسها».

أقول: ولا يشك عاقل اطلع علىٰ «النصيحة الزائفة» هذه للكاتب جزم أنَّ في صدارة هؤلاء الذين أشار الكاتب -هداه الله- إليهم، هو الكاتب المجهول الجبان نفسه، المدعو: «همام عبد الرزاق العراقي»، بل شيخ -بلا شك ولا ريب- المتصدرين في هذه النازلة التي ألمت بأرض العراق خاصة، وبالأمة الإسلامية عامة، فلماذا يستثني نفسه دون مسوغٍ؟! اللهم بالتعالم، والغرور! والله المستعان...

ومن «البلايا والآراء الشاذة والأقوال المتناقضة الدالة بنفسها علىٰ نفسها»، هذا الجزء، هذه النصيحة الزائفة التي تسمَّىٰ بـ: «نازلة العراق بين ظلم السياسة وفجور البدعة ... ابتلاء الوطن ومحنة الدين».

---

(١) «بيان الوهم والإيهام» ٣/ ٤٠، و«التقييد والإيضاح» صـ١٣٩.

ومن رام المزيد، فعليه بما جمعه حول هذا الحديث، الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف! في رسالة «ضوابط الجرح والتعديل» صـ٢٣-٢٦. وبالله التوفيق...

والبقية الباقية تابعةٌ لها، وما أظنُّها خيرًا من هذه «النصيحة الزائفة»، فضلاً عن جرأة كاتبها -هداه الله-، فحدث ولا حرج!، الذي تصدر بالعلم والفتوىٰ بين يدي أهل العلم الراسخين الربانيين... والله المعين.

ثم الكاتب سرد مثالاً «للنصح والبيان لا للتشفي والانتقاد» -زاعمًا-، بعد أن اعتذر إليهم اعتذارًا باردًا، بقوله: «والفتاوىٰ... التي صدرت.. من بعض حملتهم الغيرة المفرطة(!؟)»، علىٰ قاعدتهم الفاسدة: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه(!؟)»، بقوله:

«وهي تحريم الدخول في أجهزة الشرطة والجيش في بعض المناطق هكذا مطلقاً من غير تفصيل ولا اشتراط، ومن غير ملاحظة للمصالح والحاجات سوىٰ تأويل واحد: وهو أن هذه الأجهزة أداة بيد الحكومة والمحتل. (هكذا بكل بساطة وهدوء، وبكل برود، دون إلتِفات إلىٰ الأدلة من الكتاب والسنة للأسف!؟).

وهذه الفتوىٰ بإطلاقها وعموماتها وحماساتها قد أصابت طائفة من أهل العراق... هكذا من غير حكومة ولا شرطة ولا جيش ولا قوة.

وهي عند التأمل خرق للمألوف ( كذا قال بكل جرأة وصلف!؟) وإعراض عن الأسباب وجهل بالمعتاد...».

أقول: هذا الكلام تعبير سياسي مألوف من الكاتب -هداه الله تعالىٰ- مبني -كعادته- علىٰ العاطفة الجياشة، لا تمت بالشرع الإسلامي بصلة تذكر لا من قريب ولا من بعيد؛ وهذه الفتوىٰ من الكاتب -هداه الله- راجعة إلىٰ ما بناه سابقًا، والتي تعد من «الفتاوىٰ الارتجالية الحماسية ( العاطفية ) التي صدرت من» أمثال الكاتب، الذي حملته الغيرة الزائغة، وجهل مفرط، ورقة في الدين، والذي يسوغ

له ادعاؤه هو أنَّه جمع في كتابه هذا ما لم يجمع في كتابٍ من قبلُ، والقناعة راحة[١]!.

ويصدق فيه قول القائل:

كُلُّ حِلْم أَتَىٰ بغَيْرِ اقْتِدَارِ حُجَّةٌ لاَجِىءٌ إلَيْهَا اللِّئَامُ

طبعًا هذا الكلام منه قائمٌ لـ«ما فيه مصلحة العراق(!؟)»[٢]، والكاتب يمرُّ بالجبال الرَّواسي فينفخ ويخيل لنفسه وللجهال أنَّه قد أزالها أو جعلها هباءً، والذي جرَّأه علىٰ ذلك كثرة ضجيج الأتباع، والهالة الجوفاء، وغربة العلم، وما لا أحب ذكره..، والله المستعان[٣].

**فصل**

قال صـ٩٩: «ونذِّكر ها هنا بأمر مهم: وهو أن الجلوس مع المحتل غير الجلوس له، ففرق ظاهر بين المداهنة وبين المداراة والملاينة لمصلحة المسلمين العامة، وفرق بين أن يجلس مع العدو أهل العدالة والخبرة في حوار المصالح العامة، ( هكذا يزعم للأسف بكل جلافة!؟) وبين أن يجلس معه أهل الظلم والجهل في حوار المنافع الشخصية، وفرق بين أن تكون الجِلسة تابعة للمصلحة، وبين أن تكون المصلحة تاعبة للجِلسة».

أقول: وحكاية هذا الكلام الساقط يغني عن عناء الرد عليه[٤]...

ومع هذا فأقول: قال الحافظ ابن حجرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح» ١٠/ ٦٤٩ ط٣-السلام والفيحاء، عند تبويب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في

---

(١) «الأنوار الكاشفة» صـ١٣، للحافظ المعلمي اليماني رحمه الله.

(٢) «نازلته» صـ١٠٥.

(٣) «التنكيل» جـ١/ صـ٣٣٣، للحافظ المعلمي اليماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٤) «الإحكام» جـ٣/ صـ٦٩، لابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(كتاب الأدب/ بابُ: المُدَارَاةِ مَع النَّاسِ، وَيُذْكَرُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ، وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ)، من «صحيحه»:

«قال ابن بطالٍ: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للنَّاس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم فِي القول، وذلك من أقوىٰ أسباب الأُلفة، وظنّ بعضهم أنَّ المداراة هي المداهنة، فغلط؛ لأنَّ المداراة مندوبٌ إليها، والمداهنة محرَّمة، والفرق أنَّ المداهنة من الدّهان: وهو الَّذي يظهر علىٰ الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق، وإظهار الرِّضا بما هو فيه من غير إنكارٍ عليه. والمداراة: هي الرِّفق بالجاهل فِي التعليم، وبالفاسق فِي النَّهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه، حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيما إذا احتيج إلَىٰ تألفه ونحو ذلك».اهـ.

وقال عند شرحه لحديث عائشة ﵂: «أَنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ:

«**بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ**»، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ! مَتَىٰ عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ**»:

«كلُّ من اطَّلع من حال شخصٍ علىٰ شيءٍ وخشي أنَّ غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع فِي محذورٍ ما، فعليه أن يطلعه علىٰ ما يحذِّر من ذلك قاصدًا نصيحته ... فإنَّ جواز ذمِّه للشَّخص يتوقَّف علىٰ تحقق الأمر بالقول، أو الفعل ممن يريد نصحه، وقال القُرطبي: فِي الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق، أو الفحش، ونحو ذلك من الجور فِي الحكم والدّعاء إلَىٰ البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء شرَّهم ما لم يؤد ذلك إلىٰ المداهنة فِي دين الله تعالَىٰ ... والفرق بين المدارة والمداهنة أنَّ المداراة: بذل الدُّنيا لصلاح الدُّنيا، أو الدِّين، أو هما معًا، وهي مباحةٌ وربما استحبت، والمداهنة: ترك الدِّين

لصلاح الدُّنيا، [ووجه المداراة فِي الحديث أنَّ] النَّبيَّ ﷺ إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرِّفق فِي مكالمته، ومع ذلك فلم يمدحه بقولٍ فلم يناقض قوله فيه فعله، فإنَّ قوله فيه قول حقٍّ، وفعله معه حسن عشرةٍ»[١].اهـ.

## فصل

قال صـ١٠١: «السياسي الحاذق هو الذي يتعامل مع التوقعات بحذر شديد، ولا يؤسس مواقف مصيرية علىٰ المحتملات، ولا يعلق الآمال علىٰ المظنونات، ولا يسترسل بالخواطر... ولا يستعجل النصر..».

وقال قبلُ صـ٥٨: «وجعل العلم تابعاً للمصالح الموهومة، واستغلال عوام المسلمين بانتصارات مظنونة، وتوظيف جراحات المؤمنين في حلول مهجورة...».

وقال بعدُ صـ١٠٣: «وترك العمل بالممكن المتاح وانتظار البعيد المحال، كلها أمور تعصف براكبيها في أمواج السياسة الظالمة».

أقول: وقد سبق الرد علىٰ هذا الكلام الفارغ!، وذا كفيل وحده بالقضاء علىٰ دعوة الكاتب النَّاسَ إلىٰ الانتخابات، والديمقراطية، لاسيَّما سخافته تي الآتية صـ١٠٦: «لا تعاقب بصوتك؛ لأن الترشيح أمر ديني شرعي...»، بل «نصيحته الزائفة» صارت هباءً منثورًا. وهذا مما لا يشك فيه عارف، أو يخالطه فيه ريب[٢].

ألا يتقي هذا الكاتب رب العالمين، أو يستحي منه، من كلِّ هذه التناقضات الغريبة الكثيرة، والمخالفات الشرعية، والخرافات البدعية التي لبَّسها -كذبًا وزورًا- لباس شرعنا الحنيف؟!.

## فصل

(١) «الفتح» جـ١٠/ صـ٥٥٨.

(٢) «السيل الجرار» صـ١٣٦.

قال صـ١٠٥: «مصحلة الحفاظ علىٰ وحدة البلاد».

وقد قال من قبلُ صـ١٠٣: «التعامل مع قضايا الأوطان علىٰ أساس تقسيم الكعكة[١] بفدراليات مفرقة وتقسيمات استعمارية[٢] مدمرة..».

أقول: لو قام أهل الصلاح والدين وأعدوا العدة، وجهزوا أنفسهم، وقاموا بإقامة الحدود وشرع الله تعالىٰ في بقعة من أرض العراق، ثم انطلقوا منها لتحرير بقية الأجزاء، فهذا لا يعني التفريط -أبدًا- في حق البلاد والعباد، وهذا معلوم عند أولي الألباب، فضلاً عن العلماء، بل هذا هو الذي أمر الله تعالىٰ به عباده، ورسولُه ﷺ المؤمنين، وسيرة السلف الصالح تدل عليه، ومن تبعهم بإحسان، فإن أجزاء العراق ليس بأشرف أبدًا من مكة، وقد تركها أشرف الخلق إلىٰ الله تعالىٰ، وهو رسولنا الكريم ﷺ، وبعث أصحابه إلىٰ الحبشة، فضلاً إذا استطاع الإنسان قيام ذلك في جزء من أجزاء بلاده؛ فإن أفضل البلاد في حق كل شيخص حيان كان أبرَّ وأتقىٰ، يتمكن فيه إيمانه وتقواه، وذلك في أي مكان كان، والله الموفق[٣]...

وهل الديمقراطية والانتخابات هي التي تحافظ علىٰ وحدة البلاد، وإقامة شرع الله تعالىٰ، من إقامة الحدود وغيرها؟!.

أم هي -حقًّا- التي تقوم بـ: «رفع الاحتلال وإزالة آثاره»[٤]؟!.

أين العقول يا أصحاب العقول؟!!.

---

(١) أقول: كذا قال الكاتب بتعبير سياسي هزيل مخدوع مخذول، لعله ألتقطها من مصادره المعتمدة، التي يعمل لصالح إحداها، من الإذاعات وغيرها!؟.

(٢) كذا قال هذا الكاتب المخدوع عن المحتل!، وذا تقر أعينهم؛ إذ جاؤوا مدمرين مستبدين لا مستعمرين، وكذلك لا يمكن الجمع بين متناقضين في آن واحدٍ، وذا من المحال، فكيف بالتعمير مع التدمير؟!، وهم سموا أنفسهم بهذه التسمية تلبيسًا وخداعًا، فتنبه!؟.

(٣) انظر «جامع المسائل» جـ٥/ صـ٣٤٥، لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٤) «نازلة الغُثْر» صـ١٠٥.

بل الديمقراطية تفرقهم شر تفرق وتشرذم!.

اللـهـم عفوك... غفرًا!.

**فصل**

قال صـ١٠٤-١٠٥: «المشاركة في الانتخابات بقصد دفع أهل العدوان والظلم عن تولي المناصب وتمكين أهل العدل والإيمان منها واجب شرعي لا يجوز تركه.

تقاعس المنتسبين إلىٰ السنة عن اختيار من يمثلهم من أهل الأمانة والديانة والخبرة[1]... ينبغي التعامل مع الانتخابات في هذه المرحلة علىٰ أنها وسيلة من وسائل الدفع عنهم... فالكلام فيها من باب الكلام في الوسائل والأسباب والرخص والضرورات، عليه ينبغي تركيز الأصوات في الانتخابات علىٰ من تقوم به المصلحة العامة[2]... هذه هي الاعتبارات والمصالح الضرورية التي يتم اختيار المرشحين علىٰ ضوئها من غير اعتبار حزبي ولا ولاء حزبي».

أقول: أين قول الكاتب: «**المشاركة في الانتخابات... واجب شرعي لا يجوز تركه**»، من قوله بعدُ بأسطر يسيرة جدًّا: «**أنها وسيلة من**

---

(١) من أمثال الكاتب المجهول الجهول، ولكن هل لك أن تنسب نفسك -يا شاطر!- حتىٰ يعرفك المنتسبون إلىٰ السنة، أو بالأحرىٰ: يتعرفوا عليك لكي تمثلهم أنت في هذه الانتخابات التي تدعو إليها، أو الديمقراطية الغربية الفاجرة؟!.

ثم قارن -أيها القاريء الكريم- كلام الغثر هذا مع ما قال محمد قطب في كتابه: «واقعنا المعاصر» صـ٣٢٩: «باختصار يقومون بمهمة القيادة التي تقاعس عنها علماء الدين، بالإضافة إلىٰ عنصر آخر -يفتقده علماء الدين في ذلك الوقت- هو اطلاعهم علىٰ أحوال العالم الحاضرة، وإلمامهم بثقافة العصر، وتمرسهم ببعض الخبرات العملية علىٰ الأقل في بعض المحالات...».

(٢) من أمثال الكاتب الغُثْر!.

**وسائل الدفع... في الوسائل والأسباب والرخص والضرورات**»، أو من قوله: «**والمصالح الضرورية**»؟!!.

ما أكثر تناقضات ذا الغُثْرِ -عافانا الله تعالىٰ وإياكم-، فضلاً عن أن من له حظٌّ من علم السُّنَّة المطهرة، ورزق نصيبًا من إنصافٍ وعلمٍ، يعلم أنَّ هذا محض رأي، ليس عليه أثارة من علم، والله المستعان(١)..

ثم نقول لهذا الغُثر: أليس في الإسلام ما تبلغ به النفس كمالها وسعادتها النضرة، وما تتألق به الروح، وتسمو إلى سماء الإيمان الحق، والنورانية الصافية، وما ينبغ به الفكر، فيدرك الحق إدراكًا لا يشوبه ريبُ وهم، ولا يريبه ظن، وما يصفو به القلب، فيفيض بالخير والرحمة والمحبة؟ أحسبت -يا هذا!- الإسلام غير مجدٍ في (حياة!) الإنسان والتسامي به، حتىٰ تفر منحدرًا إلىٰ (الديمقراطية والانتخابات الغربية الفاجرة)؟!.

إن في إخلاص التوحيد، وصدق الإيمان، وطيب الإحسان فيما أنعم الله به لواحة وريفة الظل، فنَّاء الخميل، ثرَّة النبع في صحراء الحياة، تَنزَعُ من سلسلها العذب ما يجعل الحياة حولك مجالي خير وسلام وصفاء، ومجاني نعيم روحي وسعادة نفسية... إنه يطلقك في رحاب الوجود جهادًا دائبًا في سبيل الحق، وعملاً صالحًا، تنشد به رضا الله وحده، (بعيدًا عن النزوات الشخصية، والمصالح الموهومة)، وتحقيق الخير العام للإنسانية، وتسبيحًا وتقديسًا لله وحده. ( لا الحرية الكاذبة المزيفة، المدعاة عن الديمقراطية!)، كما يزعم الغثر!، فهذا بعض ما في الإسلام، فماذا في الانتخابات والديمقراطية؟!.

نعم، إنَّها الوثنية بثوب جديد، لمن ليس على قلبه ران، أو غشاوة: ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ [الحج:٤٦](١).

---

(١) ينظر «السيل الجرار» صـ١٣٨ و٣٨٦ ط-ابن حزم، للقاضي الشوكاني رحمه الله.

قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٤٠٥ هـ) في «المستدرك» ١/ ٦١:

أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد البغدادي، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا علي بن المديني، ثنا سفيان، ثنا أيوب بن عائذ الطائي، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال:

خرج عمر بن الخطاب إلىٰ الشام -ومعنا أبو عبيدة بن الجراح- فأتوا علىٰ مخاضة، وعمر علىٰ ناقة له فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما علىٰ عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين! أنت تفعل هذا، تخلع خفيك وتضعهما علىٰ عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة، ما يسرني أنَّ أهل البلد استشرفوك؟!.

فقال عمر: «**أوه لم يقل ذا غيرك أبا عبيدة! جعلته نكالاً لأمة محمد ﷺ، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله**».

هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين؛ لاحتجاجهما جميعًا بأيوب ابن عائذ الطائي وسائر رواته، ولم يخرجاه، وله شاهد من حديث الأعمش، عن قيس بن مسلم[٢].

=

(١) انظر «هذه هي الصوفية» صـ١٣٦-١٣٧، للشيخ عبد الرحمن الوكيل.

(٢) وتبعه الذهبي في «التلخيص»، وأخرجه ٣/ ٨٢، من طريق أبي بكر بن إسحاق، عن بشر بن موسىٰ، عن الحميدي، عن سفيان، به.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٥٣٩)، وهناد في «الزهد» (٨١٧)، وابن أبي شيبة في «البعوث والسرايا» ١١/ ٥٧٨ ط-الرشد، وفي «الزهد» ١٢/ ١٨٧، من «المصنف»، وإسماعيل الصفار النحوي (ت ٣٤١ هـ) في «حديثه»، كما في «البداية والنهاية» ٧/ ٦٩، لابن كثير، والصفار هذا لم يعرفه ابن حزم!، فقال عنه في «المحلىٰ» ٩/ ٢٩٦: **مجهول!**.

=

حدثنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا محمد بن عيسىٰ بن السكن الواسطي، ثنا عمرو بن عون، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: لما قدم عمر الشام لقيه الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة، وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء، فقال له -يعني قائل-: يا أمير المؤمنين! تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت علىٰ حالك هذا؟!.

فقال عمر: «**إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، فلن نبتغي العزة بغيره**».

فمن ابتغىٰ العزة في الديمقراطية الغربية الفاجرة، أو الانتخابات الطاغوتية، أذله الله، وتكالبت عليه الأمم، من كل حدب وصوب، اللهم عليك بهؤلاء المجرمين الذين زينوا الكفر والفجور باسم الإسلام، ومصلحة البلاد والعباد -هكذا زعموا!-، وأشغلوا الأمة بهذه السخافات الغربية الفاجرة، اللهم عليك بهم! اللهم عليك بهم! اللهم عليك بهم!

اللـــهـــم آمـــــين....

## فصل

---

=

وهذا تهور من ابن حزم -غفر الله تعالىٰ لنا وله-، كما حكم علىٰ الترمذي نفس الحكم، يلزم منه أن لا يقبل قولُه في تجهيل من لم يطلع هو علىٰ حقيقة أمره، ومن عادة الأئمَّة أن يعبروا في مثل هذا بقولهم: لا نعرفه، أو لا نعرف حاله. وأمَّا الحكم عليه بالجهالة، فقدر زائد، لا يقع إلاَّ من مطلعٍ عليه، أو مجازفٍ. ينظر «لسان الميزان» ٢/ ١٦٥ ط-البشائر(!؟).

وخرَّجه -أيضًا- أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٤٧، والبيهقي في «الشعب» ٦/ ٢٩١، وابن عساكر في «تاريخه» جـ٤٤/ صـ٥، وأقرَّ الحاكمَ في «الترغيب والترهيب» ٣/ ٣٣٨ ط-الحياة، الحافظ المنذريُّ، وانظر «إتحاف المهرة» ١٢/ ٢٠٤. وهذا الأثر مشهور، ورجال سنده ثقات.

قال صـ١٠٥، وهو يتحدث عن أبناء السنة، وينصحُهم -زاعمًا-!: «بعيداً عن روح التشفي والانتقام وتركاً لطلب الثأر والقصاص».

أقول: هذه دعوة حارة من الكاتب -هداه الله- إلىٰ نبذ الشريعة الإسلامية، والإلتزام بالديمقراطية الغربية الفاجرة، وقوله ذا يخالف الإسلام، وسنة النَّبيِّ ﷺ كُليًّا، فهو يدعو إلىٰ ترك القصاص، الذي به تقوم الحياة، قال تعالىٰ: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[1]، لعلَّ القصاص عنده وحشية، علىٰ نهج الديمقراطية، أو طرق الغرب الفاجرة!.

قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره»: «وفي شَرْع القصاص لكم -وهو قتل القاتل- حكمة عظيمة لكم، وهي بقاء المُهَج وصَوْنها؛ لأنَّه إذا علم القاتلُ أنَّه يقتل انكفّ عن صنيعه، فكان في ذلك حياة النفوس. وفي الكتب المتقدمة: القتلُ أنفىٰ للقتل. فجاءت هذه العبارة في القرآن أفصح، وأبلغ، وأوجز». اهـ.

وكذا الانتقام من المجرمين والظلمة، لاسيما لمن انتصر بعد ظلمه، فلا تثريب عليه؛ قال تعالىٰ: ﴿**وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ**﴾[2]، وقال تعالىٰ: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ**﴾[3]، وقال تعالىٰ: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾[4].

والأمر في ذلك راجع إلىٰ صاحب الحق؛ فإنْ عفا فله ذلك، لاسيما بعد المقدرة، وأمَّا الدعوة إلىٰ نبذ القصاص هكذا مطلقًا، فهو أقرب إلىٰ الكفر منه إلىٰ الإيمان!، فشرع العدل، وهو القصاص، ونُدب إلىٰ

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٧٩).

(٢) سورة الشورة، الآية (٤١).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٩٤).

(٤) سورة النحل، الآية (١٢٦).

الفضل، وهو العفو، كقوله تعالىٰ: ﴿**وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ**﴾[١]، والله تعالىٰ يتوب علىٰ من أصلح وتاب، وإلاَّ فهو في خسارة وتباب...

**فصل**

قال صـ١٠٥، فيما يزعم أنَّه يرشد أهل السنة إلىٰ الطريق الحق والصواب الصحيح، وفي الواقع هي الهلاك بعينها:

«عليهم في معاملة غيرهم أن يحرصوا -حرصًا شرعيًا- علىٰ إعانة جميع الطوائف والملل الأخرىٰ علىٰ الخير وما فيه مصلحة العراق، وإلا فمن كابر عن هذه الإعانة فهو جاهل بالسنة وحقيقتها وتاريخ أعلامها وسيرة حكامها؛ فقد قال النبي ﷺ في غزوة الحُديبية (هكذا بالأصل!؟) عن المشركين: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خُطَّةً يعظمون فيها حرمات الله؛ إلا أعطيتهم إياها»».

أقول: وقد بيَّن شيخ الإسلام الثاني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحسن البيان هذا الحديث، علىٰ خلاف ما يحوم حوله الكاتب من لَيِّ عنق هذا الدليل لصالح سراب «مصلحة العراق» عن طريق الديمقراطية والانتخابات الغربية الفاجرة، حيث ذكر -وهو يعد من فوائد يوم الحديبية-:

«أنَّ المشركين وأهلَ البدع والفجور والبُغاة والظلمة إذا طلبوا أمرًا يُعظِّمُون فيه حرمةً من حرمات الله -تعالىٰ- أجيبوا إليه، وأعطوه، وأُعينوا عليه -وإن مَنعُوا غيره-؛ فيُعاونون علىٰ ما فيه تعظيم حرمات الله تعالىٰ، لا علىٰ كُفرِهم وبَغيِهم، ويُمنعون ممَّا سوىٰ ذلك، فكلُّ من التمس المعاونة علىٰ محبوبٍ لله تعالىٰ، مُرْضٍ له، أُجيب إلىٰ ذلك -كائنًا من كان-، ما لم يترتب علىٰ إعانته علىٰ ذلك المحبوبِ مبغوضٌ لله

---

(١) سورة المائدة، الآية (٤٥).

أعظم منه، وهذا من أدقِّ المواضع وأصعبها وأشقِّها علىٰ النُّفوس...»[١]. اهـ.

فمثل هذا لا يصلح أن يستدل به عاقلٌ!؛ جريًا وراء فيما يسمِّيها الكاتب: «مصلحة العراق!؟»، من طريق سراب الديمقراطية الطاغوتية، وإنما كل ذلك يرجع إلىٰ المصلحة الشرعية، وتعظيم حرمات الله تعالىٰ، لا مساومة الحرمات -عياذًا بالله-، وهل أبغض إلىٰ الله من أن يكون البشر مضاهيًا له في التشريع، وسن القوانين، والتحليل والتحريم، فأين تعظيم حرمات الله تعالىٰ؟! كما سبق من كلام ابن القيم، ولا أحب تكراره، وصدق من قال: «ما من دليلٍ يستدل به المبطل إلاَّ كان حجَّةً عليه»!.

والله الموفِّق...

## فصل

قال صـ١٠٦: «يجب أن يعلم أن التزوير والتلاعب في العملية السياسة(كذا بالأصل!؟!) من أي جهة من الجهات انتهاك للقيم وتضييع للحقوق وتطويل لأمد الفتنة».

---

(١) ينظر «زاد المعاد» صـ١٨٥/ جـ٢ ط-دار عمر بن الخطاب.

ومن هذا الباب قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في «الفتاوىٰ» ٢٨/ ٢١٣:

«فَإِذَا تَعَذَّرَ إقَامَةُ الْوَاجِبَاتِ مِنْ الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، إلَّا بِمَنْ فِيهِ بِدْعَةٌ مَضَرَّتُهَا دُونَ مَضَرَّةِ تَرْكِ ذَلِكَ الْوَاجِبِ، كَانَ تَحْصِيلُ مَصْلَحَةِ الْوَاجِبِ مَعَ مَفْسَدَةٍ مَرْجُوحَةٍ مَعَهُ خَيْرًا مِنْ الْعَكْسِ. وَلِهَذَا كَانَ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ فِيهِ تَفْصِيلٌ». اهـ.

ولكن عند الكاتب -هداه الله ورد عقله إليه- الانتخابات هي الواجبات عنده، لا إقامة الواجبات من العلم والجهاد، وغير ذلك!. اللهم عفوك!.

أقول: لعل الكاتب استفاد هذه الفقرة من بنود «هيئة الأمم»، وهي باللمم أشبه!، ويشكر علىٰ هذه الفوائد العظيمة التي تشد لها الرحال!.

ولا أدري عن أي قيم يتحدث هذا الجاهل؟! فعندكم جميعًا: «**الغاية تبرر الوسيلة**»!.

واستمرَّ الكاتب في هذا الهذيان، والكلام الساقط، الذي حكايته يغني عن الرد عليه، فقال: «الانتخابات لا تجري تحت بارقة السيوف ولا علىٰ أصوات التفجير، بل تحتاج إلىٰ أن يحرص الجميع علىٰ توفير الأجواء الأمنية الصالحة، بغية أن يتمكن الجميع من الإدلاء بأصواتهم».

وهذه دعوة من الكاتب إلىٰ تغطية دولية كبيرة، ليس لحقن دماء العراقيين - هذا علىٰ حد تعبيره هو، وإلا خسئوا أن نطلب من «هئية اللمم» ذلك-، وإنما يدعو للحفاظ علىٰ الصناديق الانتخابية، وتسهيل الطرق؛ لمشاركة جميع فئات الشعب، وجميع طبقاته، في هذه الانتخابات الفاجرة، وفي الفقرة السابقة فيها -أيضًا- دعوة لجواسيس دولية، وهم يسمونهم: «مراقبين دوليين»، لتعيين التجاوزات، أو الخروقات في الانتخابات، في العملية السياسية، علىٰ حد تعبير الكاتب السياسي، تبًّا ثم تبًّا لهذه الخيانة التي للأسف الكاتب يسميها: «النصيحة»!.

فالله تعالىٰ حسيبه!.

فقال وهو يستمر في ذلكم الهذيان صـ١٠٧: «إن مصلحة الكافر لا تقوم إلا بدنيا المؤمن... ولو[1] تفطن المصلحون من صناع القرار في

---

(١) أقول: «فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ»، كما قال النَّبِيُّ ﷺ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، خرجه مسلم (٢٦٦٤).

ناهيك أن هذا يدل علىٰ تحسر الكاتب علىٰ ما فات، لكن ولات حين مناص!.

العراق (يريد بهم قادة البعث الذين هلكوا!؟) لهذه الحقيقة، ووظفوها في خدمة الأحداث، واستعملوها كنقاط ضغط في الحوار (يا سلام!)، وسخروها في الصالح العام... لأضحت احتلالاً للمحتل وعقوبة للباغي المغتر(١)».

أقول: يريد أن يعطىٰ الكفار من خيرات بلاد العراق مقابل ترك أولئك لبلادنا، هذا علىٰ زعم هذا الكاتب الجاهل، وقلة الواعز الديني عنده، وكأني بهذا الكاتب المسكين لم يقرأ كتاب الله تعالىٰ، أو إن قرأه لا يفقه منه شيئًا، ولم يفتح كتابًا في السيرة، قال تعالىٰ: **﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾**(٢)، وقال تعالىٰ: **﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ... لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾**(٣).

قال ابن كثير ﷺ في «تفسيره»: «يقول تعالىٰ محرضًا للمؤمنين علىٰ معاداة المشركين والتبري منهم، ومبينًا أنَّهم لا يستحقون أن يكون لهم عهد لشركهم بالله وكفرهم برسول الله ﷺ، ولو أنهم إذ ظهروا علىٰ المسلمين وأدِيلوا عليهم، لم يبقوا ولم يذروا، ولا راقبوا فيهم إلاًّ ولا ذمة». اهـ.

وقال تعالىٰ: **﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾**(٤).

---

(١) ألا يخشىٰ الكاتب أن يحتلوا جميع البلدان بهذه الخطط السرية منه!، فعليه أن ينتبه، ولعلَّ هذا هو سر تخفي الكاتب وراء الأسماء المستعارة!!.

(٢) سورة البقرة، الآية (٢١٧).

(٣) سورة التوبة، الآية (٨ و١٠).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٢٠).

وأخيرًا أختم ما تيسر كتابته، بوعد الله تعالىٰ لعباده المؤمنين، الذين أخلصوا العبادة له وحده، ومتابعة نَبِيِّه ﷺ في كل صغيرةٍ وكبيرة، وذا هو شرط النصر من الله سبحانه وتعالى، لا من تعلق آماله بذيل الديمقراطية الفاجرة، وسرابها، وتخيلاتها، والسياسة الغاشمة!!.

قال تعالىٰ: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾(١).

وأخيرًا: هذا آخر ما تيسر من التعقيب والتعليق علىٰ ذلكم الكتاب السياسي المهزوز...

فالحمد لله رب العالمين، سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلاَّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك....



(١) سورة النور، الآية (٥٥).

وأختم هذا الكتاب بأجوبة شيخنا مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ في الانتخابات والديمقراطية، وهي في كتابه النافع: «غارة الأشرطة علىٰ أهل الجهل والسفسطة» جـ٢/ صـ١٤٣-١٧٨، وسميتْ هذه الأجوبة بـ: «تبديد الظلام عن حكم الانتخابات في الإسلام»، ثم قمت بإضافات بعض الأجوبة الأخرىٰ من نفس الكتاب، التي لم تكن ضمن هذه الأجوبة، وبالله التوفيق...

# تبديد الظلام

عن

# حكم الانتخابات في الإسلام

محدث الديار اليمنية العلامة الشيخ
مقبل بن هادي الوادعي
رحمه الله

# تبديد الظلام عن حكم الانتخابات في الإسلام

**سؤال**: كيف تختار الأمة إمامها؛ وهل أمر الاختيار أمر اجتهادي أم هو أمر محضي نص عليه الكتاب والسنة؟

**الجواب**: الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ علىٰ نبينا محمَّدٍ، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله.

أما بعد؛

فتختار الأمَّة إمامها باجتماع أهل الحلِّ والعقد، كما يقول الله -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[النساء:٨٣].

يقول الشوكاني في كتابه «فتح القدير»: المراد بأولي الأمر منهم: العلماء والأمراء. فيجتمع أهل الحل والعقد ويختارون للمسلمين إمامًا قرشيًّا؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ**».

ويقول: «**الْخِلاَفَةُ مِنْ قُرَيْشٍ**». ويقول: «**لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا أَقَامُوا الدِّينَ**».

وإن وثب عليها قرشي واستتب له الأمر وكان مسلمًا وجب أن يسمع له ويطاع: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء: ٥٩].

وهكذا إذا وثب عليها غير قرشي وهو مسلم فوجب أن يسمع له ويطاع؛ درءًا للفتن وصونًا لدماء المسلمين، وواجب علىٰ المسلمين أن

يكون لهم إمام واحد، فعند أن أصبحوا دويلات استطاع أعداء الإسلام أن يتسلطوا عليهم.

وقلنا: إنَّه يجب عليهم أن يكون لهم إمام واحد؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ يقول: «من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فاضربوا عنقه كائنًا من كان».

ويقول النَّبيُّ ﷺ، كما في «الصحيحين»، من حديث أبي هريرة: «**إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، إِنَّهُ سَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ!**.

قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟.

**قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ**».

فهذا هو شأن الخلافة التي يجب علىٰ المسلمين إقامتها والسعي إلىٰ إيجادها، ولسنا نقول كما تقول الرافضة: إنها أول شيء يجب أن يهتم به، بل يجب أن يهتم بشهادة أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمدًا رسول الله، أول شيء يجب أن يهتم به، كما في الصحيحين أنَّ النَّبيَّ ﷺ لما أرسل معاذًا إلىٰ اليمن قال له: إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلاَّ الله.

أمَّا الكافر فليس له ولاية علىٰ المسلمين يقول الله سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة: ١٢٤].

وقال -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾[الشعراء:١٥١-١٥٢]. وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء: ٥٩]. شاهدنا في قوله: ﴿**مِنْكُمْ**﴾.

**سؤال**: هل طريقة عثمان رضي الله عنه تعتبر نموذجًا للديمقراطية الحديثة، وذلك أنَّ عمر رضي الله عنه أمر أن يختار من الستة وذكر معهم ابنه عبد الله

مرجحًا فلو أنَّ أربعة في جهة وثلاثة في جهة فيترجح الأربعة فيكونوا الأغلبية؟.

**جواب**: الستة الذين اختارهم عمر رضي الله عنه هم من أفاضل الصحابة ومن أهل الجنة كما ثبت عن النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم- يخبر بأن عثمان، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب... إلخ هم من أهل الجنة، فهم لا يختارون إلاَّ من هو أهدىٰ.

وفرق كبير بين اختيار أهل الحل والعقد، فهل هؤلاء من أهل الحل والعقد، أم ليسوا من أهل الحل والعقد؟!.

بل هم من أهل الحل والعقد بل من الرءوس؛ بخلاف الديمقراطية التي تعتبر سرابًا كما ألف بعض المعاصرين جزاه الله خيرًا: «سراب الديمقراطية»، فهي تعتبر ألعوبة، فأين الديمقراطية عند أن فاز إخواننا في الجزائر؟

بل هي ديمقراطية كذب، وفعل عمر ليس بحجة، فإن قال القائل: إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**».

فالجواب: هو ما قاله أبو محمد بن حزم -رحمه الله- في كتابه «إحكام الأحكام»: إما أن نأخذ بما عليه الخلفاء الراشدين(!) كله، فهذا لا سبيل إليه؛ لأنهم قد اختلفوا، وإما أن نأخذ بما نشتهي منه، فهذا ضلال مبين؛ لأن من سنتهم ما هو موافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فما بقي إلاَّ أن نأخذ من سننهم ما كان موافقًا لسُنَّة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وأما حديث: «اقتدوا بالذَيْنِ من بعدي أبي بكر وعمر»، فإنَّه من حديث حذيفة يرويه ربعي بن حراش، وربعي لم يسمعه من حذيفة، وأيضًا مولىٰ ربعي مجهول.

فالحديث لا يثبت عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجاء من حديث ابن مسعودٍ، وهو في غاية الضعف، فإن قال قائل: فقد أجمع الصحابة علىٰ ذلك؟!.

فالجواب: أنَّ الإجماع ليس بحجة(!؟)[١]، بل الحجة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الأعراف:٣].

وأما قوله تعالىٰ: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[النساء:١١٥].

فمشاقة الله وحدها كافية في هذا الوعيد، وإلاَّ فرب العزة يقول في كتابه الكريم:

﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَىٰ اللَّهِ**﴾[الشورىٰ:١٠]، ويقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩]، وبعد أيام ستتنازل أمريكا وغير أمريكا عن الديمقراطية التي معناها: «الفوضىٰ»؛ فربما يصوِّت الناس إلىٰ إباحة اللواط، وربما يصوِّتون علىٰ إباحة الزنا، وربما يصوِّتون علىٰ إباحة الخمر... إلىٰ غير ذلك من المحرَّمات[٢].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن -غفر الله تعالىٰ له ولوالديه-: كذا قال الشيخ رحمه الله! والإجماع مبني علىٰ أدلة الكتاب والسنة الصحيحة، كما قال الشافعي رحمه الله في «الرسالة»، وبه أخذ أهل العلم المتقدمون، والله المستعان.

(٢) قال أبو عبد الرحمن -غفر الله تعالىٰ له ولوالديه-: قال المفسر العلامة الشيخ محمد أمين الشنقيطي في العذب النمير ٥/ ٢٢٦٦-٢٢٧٢:

قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)} [التوبة: الآيات ٣١ - ٣٣].

=

=

يقول اللهُ (جلَّ وعلا): {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللهَّ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)} [التوبة: آية ٣١].

ذَكَرَ اللهُ (جلَّ وعلا) في هذه الآياتِ الكريماتِ من سورةِ براءة

جرائمَ اليهودِ والنصارى، فَعَدَّ منها أنهم نَسَبُوا له الأولادَ، وَأَتْبَعَ ذلك بقولِه: {قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [التوبة: آية ٣٠] كيف يُصْرَفُونَ عن الحقِّ مع وضوحِه، وَيَدَّعُونَ للواحدِ الأحدِ الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، يَدَّعُونَ له الأولادَ فيقولونَ: عُزير ابنُ اللهَّ، والمسيحُ ابنُ اللهَّ؟ سبحانَه وتعالى عما يقولُ الظالمونَ عُلُوًّا كبيرًا.

ثم ذَكَرَ من معائبِهم وإجرامِهم بلايا أُخَرَ فقال: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللهَّ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ} [التوبة: آية ٣١] أي: وَاتَّخَذُوا المسيحَ بنَ مريمَ رَبًّا من دونِ اللهَّ أيضًا. وهذه الآيةُ جاء عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه فَسَّرَهَا لِعَدِيِّ بنِ حاتمٍ (رضي الله عنه) لَمَّا سَأَلَهُ عنها، فقد أَخْرَجَ الترمذيُّ وغيرُه عن عديِّ بنِ حاتمٍ (رضي الله عنه) أنه أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم وفي عُنُقِهِ صليبٌ من ذَهَبٍ، فقال له صلى الله عليه وسلم: «اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ» وَسَمِعَهُ يقرأُ: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللهَّ} - وكان عَدِيٌّ في الجاهليةِ نَصْرَانيًّا - فقال عَدِيٌّ: ما كُنَّا نعبدُهم من دونِ اللهَّ. فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَلَمْ يُحِلُّوا لَكُمْ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَيُحَرِّمُوا عَلَيْكُمْ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتَتَّبِعُوهُمْ؟» قال: بَلَى. قال: «ذَلِكَ عِبَادَتُهُمْ» (١). وهو معنَى اتخاذِهم أربابًا. وهذا التفسيرُ النبويُّ المقتضِي أن كُلَّ مَنْ يَتَّبِعُ مُشَرِّعًا فيما أَحَلَّ وَحَرَّمَ مُخَالِفًا لتشريعِ اللهَّ أنه عابدٌ له، متخذُه رَبًّا، مُشْرِكٌ به، كافرٌ بالله هو تفسيرٌ صحيحٌ لا شَكَّ في صحتِه، والآياتُ القرآنيةُ الشاهدةُ لصحتِه لاَ تكادُ تُحْصِيهَا في المصحفِ الكريم، وَسَنُبَيِّنُ - إن شاء الله - طَرَفًا من ذلك: اعْلَمُوا أيها الإخوانُ أن الإشراكَ بِاللهَّ في حُكْمِهِ والإشراكَ به في عبادتِه كلاهما بمعنًى واحدٍ، لا فَرْقَ بينهما ألبتةَ، فالذي يَتْبَعُ نظامًا غيرَ نظامِ اللهَّ، وتشريعًا غيرَ ما شَرَّعَهُ اللهُ، وقانونًا مُخَالِفًا لشرعِ اللهَّ من وَضْعِ البشرِ، مُعْرِضًا عن نورِ السماءِ الذي أَنْزَلَهُ اللهُ على لسانِ رسولِه، مَنْ كان يفعلُ هذا هو وَمَنْ يعبدُ الصنمَ ويسجدُ للوثنِ لاَ فرقَ بينَهما ألبتةَ بوجهٍ من الوجوهِ، فَهُمَا واحدٌ، فَكِلاَهُمَا مشركٌ بِاللهَّ، هذا أَشْرَكَ به في عبادتِه، وهذا

=

=

أَشْرَكَ به في حُكْمِهِ، والإشراكُ به في عبادتِه، والإشراكُ به في حُكْمِهِ كِلاَهُمَا سواءٌ، وقد قال اللهُ (جلَّ وعلا) في الإشراكِ به في عبادتِه: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: آية ١١٠].

وقال في الإشراكِ به في حُكْمِهِ أيضًا: {لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} [الكهف: آية ٢٦]. وَفِي قراءةِ ابنِ عامرٍ من السبعةِ: {ولا تُشْرِكْ في حكمه أحدا} (١) بصيغةِ النهي المطابقةِ لقولِه: {وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: آية ١١٠] فَكِلاَهُمَا إشراكٌ بِاللهِ؛ وَلِذَا بَيَّنَ النبيُّ لعديِّ بنِ حاتمٍ أنهم لَمَّا اتبعوا نظامَهم في التحليلِ والتحريمِ وَشَرْعِهِمُ المخالفِ لشرعِ اللهِ كانوا عبدةً لهم، مُتَّخِذِيهِمْ أربابًا، والآياتُ القرآنيةُ في المصحفِ الكريمِ المُصَرِّحةُ بهذا المعنَى لا تكادُ تُحْصِيهَا، ومن أَصْرَحِهَا: المُنَاظَرَةُ التي أَشَرْنَا لها، وَوَعَدْنَا بإيضاحِ مَبْحَثِهَا هنا، وهي المناظرةُ التي وَقَعَتْ بَيْنَ حزبِ الرحمنِ وحزبِ الشيطانِ في حُكْمِ تحليلِ لحمِ الميتةِ وتحريمِه، فحزبُ الشيطانِ يقولونَ: إن الميتةَ حلالٌ، ويستدلونَ بِوَحْيٍ مِنْ وَحْيِ الشيطانِ، وهو أن الشيطانَ أَوْحَى إلى أصحابِه وتلامذتِه في مكةَ أَنِ اسْأَلُوا محمدًا عن الشاةِ تصبحُ ميتةً مَنْ هُوَ الذي قَتَلَهَا؟ فَلَمَّا قال: اللهُ قَتَلَهَا.

احْتَجُّوا على النبيِّ وأصحابِه في تحريمِهم الميتةَ بفلسفةٍ مِنْ وَحْيِ الشيطانِ وقالوا: ما ذَبَحْتُمُوهُ وَذَكَّيْتُمُوهُ بأيديكم حلالٌ، وما ذَبَحَهُ اللهُ بيدِه الكريمةِ بسكينٍ مِنْ ذَهَبٍ تقولونَ حرامٌ!! فَأَنْتُمْ أحسنُ مِنَ اللهِ إِذًا!! فهذا فلسفةُ الشيطانِ ووحيُ إبليسَ اسْتَدَلَّ بها كفارُ مكةَ على اتباعِ نظامِ الشيطانِ وتشريعِه وقانونِه بِدَعْوَى أن ما ذَبَحَهُ اللهُ أحلُّ مِمَّا ذَبَحَهُ الناسُ، وأن تذكيةَ اللهِ أطهرُ من تذكيةِ الخلقِ، وَاسْتَدَلَّ أصحابُ النبيِّ والنبيُّ صلى الله عليه وسلم على تحريمِ الميتةِ بوحيِ الرحمنِ في قولِه تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ} [المائدة: آية ٣] {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ} [البقرة: آية ١٧٣] فَأَدْلَى هؤلاء بنصٍّ من نصوصِ السماءِ، وَأَدْلَى هؤلاء بفلسفةٍ من وحيِ الشيطانِ، وَوَقَعَ بينَهم جدالٌ وخصامٌ، فَتَوَلَّى رَبُّ السماواتِ والأرضِ الْفُتْيَا في ذلك بنفسِه فَأَنْزَلَهَا قُرْآنًا يُتْلَى في سورةِ الأنعامِ مُعَلِّمًا بها خلقَه، أن كُلَّ مَنْ يتبعُ نظامًا وتشريعًا وقانونًا مُخَالِفًا لِمَا شَرَعَهُ اللهُ على لسانِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فهو مشركٌ بِاللهِ كافرٌ مُتَّخِذٌ ذلك المتبوعَ رَبًّا، فأنزل اللهُ ذلك في قولِه: {وَلاَ

=

=

تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهَّ عَلَيْهِ} منه الميتةُ. أي: وإن قالوا: إنها ذَكَاةُ اللهَّ، وأنها أَطْهَرُ. ثم قال: {وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ} أي: إن الأكلَ من الميتةِ لَفِسْقٌ. أي: لخَرُوجٌ عَنْ طاعةِ الرحمنِ إلى طاعةِ الشيطانِ {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ} من الْكَفَرَةِ ككفارِ مكةَ {لِيُجَادِلُوكُمْ} لأجلِ أن يجادلُوكم بِوَحْيِ الشيطانِ، ما ذبحتمُوه حلالٌ، وما ذَبَحَهُ اللهُّ حرامٌ، فأنتم أحسنُ من اللهَّ.

ثم قال – وهو محَلُّ الشاهدِ –: {وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ} أي: اتَّبَعْتُمُوهُمْ في ذلك النظامِ الذي وَضَعَهُ الشيطانُ لأَتْبَاعِهِ وَأَقَامَ دليلاً من وَحْيِهِ عليه {إِنَّكُمْ لمُشْرِكُونَ} بِاللهَّ، متخذونَ مَنِ اتَّبَعْتُمْ تشريعَه رَبًّا غيرَ اللهَّ. وهذا الشركُ في قولِه: {إِنَّكُمْ لمُشْرِكُونَ} هو الشركُ الأكبرُ المخرجُ عن مِلَّةِ الإسلامِ بإجماعِ المسلمينَ، وهو الذي أَشَارَ اللهُّ إليه في قولِه: {إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)} [النحل: آية ١٠٠] وهو الذي صَرَّحَ به الشيطانُ في خطبتِه يومَ القيامةِ المذكورةِ في قولِه: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَّ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ} إلى قولِه: {إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ} [إبراهيم: آية ٢٢] وهو المرادُ على أَصَحِّ التفسيرين في قولِه: {بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الجِنَّ} [سبأ: آية ٤١] يعبدونَ الشياطينَ باتباعِهم أنظمتَهم وتشريعاتِهم على ألسنةِ الكفارِ، وهو الذي نَهَى عنه إبراهيمُ أَبَاهُ: {يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ} [مريم: آية ٤٤] أي: بِاتِّبَاعِ ما يقررُ لَكَ من نظامِ الكفرِ والمعاصِي مُخَالِفًا لشرعِ اللهَّ الذي أَنْزَلَهُ على رُسُلِهِ، وهذه العبادةُ بعينِها هي التي وَبَّخَ اللهُّ مُرْتَكِبَهَا وَبَيَّنَ مصيرَه الأخيرَ في سورةِ "يس" في قولِه: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠)} [يس: آية ٦٠] ما عَبَدُوهُ بسجودٍ ولاَ ركوعٍ وإنما عَبَدُوهُ باتباعِ نظامٍ وتشريعٍ وقانونٍ شَرَعَ لهم أمورًا غيرَ ما شَرَعَهُ اللهُّ فاتبعوه وتركوا ما شَرَعَ اللهُّ فعبدوه بذلك واتخذوه رَبًّا كما بَيَّنَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم لعديِّ بنِ حاتمٍ (رضي الله عنه)، فهذا أمرٌ لاَ شَكَّ فيه، وهو المرادُ بقولِه: {وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا} [النساء: آية ١١٧] يعني: ما يعبدونَ إلا شيطانًا مَرِيدًا، أي: عبادةَ اتباعِ نظامٍ وتشريعٍ. وَاعْلَمْ أن قومًا زَعَمُوا أنهم يريدونَ أن يتحاكموا إلى شرعِ الشيطانِ والذي وَضَعَهُ، وَادَّعُوا مع ذلك أنهم مؤمنونَ فعَجَّبَ اللهُّ نَبِيَّهُ من دَعْوَاهُمُ الكاذبةِ الفاجرةِ التي لا يمكنُ أن تُصَدَّقَ في سورةِ النساءِ في

=

=

قولِه (جلَّ وعلا): {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ} [النساء: آية٦٠].

وَكُلُّ مَنْ تَحَاكَمَ إلى غيرِ ما أنزل اللهُ فهو متحاكمٌ إلى الطاغوتِ، وهؤلاء قومٌ أَرَادُوا التحاكمَ إلى الطاغوتِ وزعموا أنهم مؤمنونَ بالله فَعَجَّبَ اللهُ نَبِيَّهُ مِنْ كَذِبِ هؤلاءِ وعدمِ حيائِهم في قولِه: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ} يُعَجِّبه منهم {يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ} الذي شَرَعَ لهم تلك النظمَ والأوضاعَ التي يسيرونَ عليها {وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا} وَأَقْسَمَ اللهُ (جلَّ وعلا) إقسامًا سماويًّا من رَبِّ العالمينَ على أنه لا إيمانَ لِمَنْ لم يُحَكِّمْ رسولَ اللهِ فيما جاء به عن اللهِ خالصًا من قلبِه في باطنِه وَسِرِّهِ في قولِه: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)} [النساء: آية ٦٥] وَبَيَّنَ اللهُ (جلَّ وعلا) في آياتٍ كثيرةٍ من كتابِه أن الْحُكْمَ له وحدَه لاَ شريكَ له في حُكْمِهِ، وكلما ذَكَرَ اختصاصَه بالحكمِ أَوْضَحَ العلاماتِ التي يُعَرِّفُ بها بَيْنَ مَنْ يستحقُّ أن يحكمَ ويأمرَ وَيَنْهَى وَيُشَرِّعَ ويحللَ ويحرمَ، وَبَيْنَ مَنْ ليس له شيءٌ من ذلك، قال تعالى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِّ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ} [يوسف: آية ٤٠] {لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ} [القصص: آية ٧٠] وَسَنُبَيِّنُ لكم أمثلةً من ذلك، من ذلك قولُه في سورةِ الشورى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِّ} [الشورى: آية ١٠] ثم إِنَّ اللهَ كأنه قال: هذا الذي يكونُ المرجعُ إليه،

والقولُ قولُه، والكلمةُ كلمتُه، حتى يُرَدَّ إليه كُلُّ شَيْءٍ، اخْتُلِفَ فيه ما صفاتُه التي يَتَمَيَّزُ بها عن غيرِه؟ قال: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِّ}

ثم بَيَّنَ صفاتِ مَنْ يستحقُّ الحكمَ والتشريعَ والتحليلَ والتحريمَ والأمرَ والنهيَ فقال: {ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠) فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٢)} [الشورى: الآيات ١٠ – ١٢] هذه صفاتُ مَنْ له أن يحكمَ ويحللَ ويحرمَ ويأمرَ وينهى، أَفَتَرَوْنَ أيها الإخوانُ أن واحدًا من هؤلاءِ القردةِ الخنازيرِ الكلابِ أبناءِ

=

=

الكلابِ الذين يضعونَ القوانينَ الوضعيةَ فيهم واحدٌ يستحقُّ هذه الصفاتِ التي هي صفاتُ مَنْ له أن يحكمَ ويحللَ ويحرمَ ويأمرَ وينهى؟!! ومن الآياتِ الدالةِ على هذا النوعِ قولُه تعالى في سورةِ القصصِ: {وَهُوَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)}.

ثم بَيَّنَ صفاتِ مَنْ له أن يحكمَ فقال: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)} [القصص: الآيات ٧٠ – ٧٣] هل في الكفَرَةِ القردةِ الخنازيرِ الكلابِ أبناءِ الكلابِ الذين يضعونَ النظمَ ويزعمونَ أنهم يرتبونَ بها علاقاتِ الإنسانِ ويضبطونَ بها شؤونَه هل في هؤلاء من يستحقُّ أن يوصفَ بهذه الصفاتِ التي هي صفاتُ مَنْ له أن يحكمَ ويأمرَ وينهى ويحللَ ويحرمَ؟! ومن ذلك قولُه تعالى في أخرياتِ القصصِ: {وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ إِلَهَ (١) [إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} ] [القصص: آية ٨٨].

والآياتُ القرآنيةُ في مثلِ هذا كثيرةٌ جِدًّا. والحاصلُ أن التشريعَ لا يكونُ إلا للأعلى الذي لا يمكنُ أن يكونَ فوقَه آمِرٌ ولاَ نَاهٍ ولا مُتَصَرِّفٌ، فهو للسلطةِ العليا، أما المخلوقُ الجاهلُ الكافرُ المسكينُ فليس له أن يُحللَ ويحرِّمَ، والعجبُ كُلُّ العجبِ مِنْ قومٍ كان عندهم كتابُ اللهِ وَرِثُوا الإسلامَ عن آبائِهم، وعندَهم هذا القرآنُ العظيمُ، والنورُ المبينُ، وَسُنَّةُ خيرِ الخلقِ صلى الله عليه وسلم، يُبَيِّنُ اللهُ ورسولُه كُلَّ شيءٍ، ومع ذلك يعرضونَ عن هذا زاعمينَ أنه لا يَحْسُنُ القيامُ بشؤونِ الدنيا بعدَ تطوراتِها الراهنةِ، يطلبونَ الصوابَ في زبالاتِ أذهانِ كفرةٍ خنازيرَ، لاَ يعلمونَ شيئًا!! هذا مِنْ طمسِ البصائرِ – والعياذُ بالله – لا يُصَدِّقُ به إلا مَنْ رآه، ولكن الخفافيشَ يعميها نورُ القرآنِ العظيمِ، فالقرآنُ العظيمُ نورٌ عظيمٌ، والخفاشُ لا يكادُ أن يرى النورَ:

خَفَافِيشُ أَعْمَاهَا النَّهَارُ بِضَوْئِهِ ... فَوَافَقَهَا قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمُ

=

هذا القرآنُ العظيمُ ينصرفونَ عنه، وترى الواحدَ الذي هو مسؤولٌ عنهم يُعْلِنُ في غيرِ حياءٍ من اللهِّ ولا حياءٍ من الناسِ بوجهٍ لا ماءَ فيه، بكلِّ وقاحةٍ أنه يُحَكِّمُ في نفسِه وفي الناسِ الذين هم رعيتُه الذين هو مسؤولٌ عنهم يحكمُ في أديانِهم، وفي أنفسِهم، وفي عقولِهم، وفي أنسابِهم، وفي أموالِهم، وفي أعراضِهم، قانونًا أَرْضِيًّا وضعَه خنازيرُ كفرةٌ جهلةٌ أنتنُ من الكلابِ والخنازيرِ، وأجهلُ خلقِ اللهِّ، مُعْرِضًا عن نورِ السماءِ الذي وَضَعَهُ اللهُّ (جلَّ وعلا) على لسانِ خَلْقِهِ، فهذا مِنْ طَمْسِ البصائرِ لاَ يُصَدِّقُ به إلا مَنْ رَآهُ – والعياذُ بالله – اللَّهُمَّ لا تَطْمِسْ بصائرَنا ولا تُزِغْ قُلُوبَنَا بعدَ إِذْ هَدَيْتَنَا.

وَاعْلَمُوا – أيها الإخوانُ – أن كُلَّ مَنْ يَتَعَالَمُ أمامَ الخالقِ (جلَّ وعلا) بلا حياءٍ في وَجْهِهِ أنه يُعْرِضُ عمَّا أَنْزَلَ اللهُّ على محمدٍ صلى الله عليه وسلم مُدَّعِيًا أنه لا يَقْدِرُ أن يقومَ بتنظيمِ علاقاتِ الدنيا يطلبُ النورَ وَالْهُدَى في زبالاتِ أذهانِ خنازيرَ كفرةٍ فجرةٍ جهلةٍ في غايةِ الجهلِ أنه هو وفرعونُ وهامانُ وقارونُ في الكفرِ سواءٌ، لأنه لا يُعْرِضُ عن اللهِّ، وعن تشريعِ اللهِّ، ويفضِّل عليه تشريعَ الشيطانِ، ونظامَ إبليسَ الذي شَرَعَهُ على ألسنةِ أوليائِه إلا مَنْ لاَ نصيبَ له في الإيمانِ بوجهٍ مِنَ الوجوهِ، كما رأيتُم الآياتِ الكثيرةَ الدالةَ على ذلك، وَتَعْجِيبُ اللهِّ نَبِيَّهُ مِنَ ادِّعَاءِ مِثْلِهِ الإيمانَ. فعلى المسلمينَ جميعًا أن يعلموا ويعتقدوا– ونحن نقولُ: لاَ شَكَّ يجبُ على كُلِّ مسلمٍ كَائِنًا مَنْ كان أن يعلمَ– أنه لاَ حلالَ إلا ما أَحَلَّهُ اللهُّ، ولا حرامَ إلا ما حَرَّمَهُ اللهُّ، ولا دينَ إلا ما شَرَّعَهُ اللهُّ، فَمَنْ سِوَى اللهِّ لاَ تحليلَ له ولا تحريمَ؛ لأنه عَبْدٌ مسكينٌ ضعيفٌ مربوبٌ، عليه أن يعملَ بما يَأْمُرُ بِهِ رَبُّهُ، فيتبعُ ما يُشَرِّعُهُ رَبُّهُ. وهذا معنَى قولِه: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللهِّ} الأحبارُ: جَمْعُ حَبْرٍ بفتحِ الحاءِ وكسرِها. والتحقيقُ أنهما لغتانِ. والأحبارُ: العلماءُ. والرهبانُ: المتعبدونَ المنقطعونَ في الصوامعِ، وهو جمعُ راهبٍ، وشذَّ قومٌ فقالوا: إن الواحدَ منهم يقال له (رهبان) واستدلوا بِقَوْلِ الراجز:

لَوْ كَلَّمَتْ رُهْبَانَ دَيْرٍ فِي الْجَبَلْ ... لأَقْبَلَ الرُّهْبَانُ يَهْوِي وَنَزَلْ

أنه واحدٌ. والتحقيقُ: أنه جمعُ راهبٍ.

{أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللهِّ} الأربابُ: جَمْعُ رَبٍّ، لأنهم عَبَدُوهُمْ، والعبادةُ من صفاتِ الرَّبِّ (جلَّ وعلا) وحدَه لاَ يُعْبَدُ سواه.

**سؤال**: ما هي الديمقراطية، وهل توجد ديمقراطية إسلامية؟

**جواب**: الديمقراطية معناه: الشعب يحكم نفسه بنفسه، أي: لا حاكمية لله، فالآية: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[الأنعام:٥٧]، ليس بصحيح عندهم: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠]، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾[الشورىٰ:٢١].

فكل هذا عندهم باطل، فمعناها: إلغاء كتاب الله وسنة رسول الله -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم-.

وليس هناك ديمقراطية إسلامية، بل هناك شورىٰ؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[آل عمران:١٥٩].

والمشاورة تكون لأهل الحل والعقد؛ قال الله -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[الشورىٰ:٣٨]، والنَّبِيُّ ﷺ كان يستشير أصحابه، وهكذا أبو بكرٍ، وعمر، ومن بعدهم.

أمَّا الديمقراطية فإنها كغيرها من الأمور التي نفقت علىٰ الانهزاميين، فالانهزاميون يقولون: «اشتراكية إسلامية»، ويقولون: شيوعي مسلم، ويقولون: بعثي مسلم، وإن شئت سميتهم الملبسين. نحناح الجزائر يقول: اسمها (الشورقراطية)، الشورىٰ إسلامية، وقراطية كفر.

ونحناح اليمن يقول: تنقسم الديمقراطية إلىٰ قسمين: إلىٰ شورىٰ كفرية، وإلىٰ شورىٰ مباحة.

---

=

{وَمَا أُمِرُوا} بِمَا أُمِرُوا به مِنَ الدِّينِ {إِلاَّ} لأَجْلِ أن يعبدوا اللهَّ وَحْدَهُ {إِلَهًا وَاحِدًا} أي: معبودًا واحدًا {لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ} لاَ معبودَ بِحَقٍّ إلا هو وحدَه (جلَّ وعلا) {سُبْحَانَهُ} أي: تَنْزِيهًا له أَتَمَّ تنزيهٍ عما يشركونَ به شركَ ربوبيةٍ وشركَ طاعةٍ وشركَ عبادةٍ».

وأنا أتحداهم أن يأتوا بآية من كتاب الله فيها الديمقراطية، أو يأتوا بحديث من أحاديث رسول الله -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم- فيه الديمقراطية، ولكنَّه التلبيس يلبسون علىٰ ضعفاء العقول وضعفاء العلم الذين سيسألون عنهم يوم القيامة، كما قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[النحل:٢٥]. وهناك كتاب بعنوان: «سراب الديمقراطية»[١] أنصح بقراءته. فهذه ألعوبة من قبل أعداء الإسلام؛ ليحققوا ما يريدون في بلاد الإسلام، والمسلمين.

**سؤال**: بعض أئمة أهل الدعوة إلىٰ الانتخابات والديمقراطية يقول: إن صفة الديمقراطية في الغرب أن السلطة للشعب، وهي عبارة عن شقين، الشق الأول: أن الشعب من حقه أن يختار حكامًا ونوابًا عنه لمراقبة الحكام. الشق الثاني: أن الشعب يختار هو نوابه الطريقة التي يحكم بها، ثم يقول: إن الشق الأول هو عبارة عن الشورىٰ، أما الشق الثاني: فهو كفر ونحن نرفضه ونؤيد الأمر الأول وندعو إليه، فهذا قولهم الذي قالوا، فما قولكم جزاكم الله خيرًا؟

**جواب**: نريد الواقع في أمريكا وفي غيرها، فقد ذهب ذاهب إلىٰ أمريكا ووجد أن التجار في ذعر من اللصوص حتىٰ أن بعضهم ما عنده في متجره إلاَّ الذي يسع رأسه حتىٰ يخاطب الناس فقيل له: لو أقمتم الحدود الإسلامية لاسترحتم؟ قال المسئول هنالك: نعم، ولكن لا يصير شيء إلاَّ بالتصويت.

ونحن نقول: لهذا الملبس: الواقع الذي هو موجود في مجلس النواب أهي الديمقراطية التي يريدها أعداء الإسلام أم هي الشورىٰ؟

---

(١) كتاب «الإسلاميون وسراب الديمقراطية»، لعبد الغني بن محمد بن إبراهيم الرحال، طبع دار المؤتمن للنشر والتوزيع. (**منه**).

الواقع أنَّها الديمقراطية؛ لأنَّهم يدورون بأصواتهم ثمَّ يأخذون الأكثرية ونقول -أيضًا- لهذا الملبس: إنَّ مجلة تنشر بباكستان أجرت مقابلة مع رؤساء الأحزاب ومنهم عبد الوهاب الآنسي، فقالت له: لو أنكم فزتم هل ستبعدون الحزب الاشتراكي والمؤتمر؟

فقال: لا، بل يباشرون العمل معنا ونعمل سويًّا، فهل هذه هي الديمقراطية، أم هي الشورىٰ أن يدخل الاشتراكي الكافر ويباشر عمله ويكون وزيرًا، ويكون محافظًا، ويكون ويكون... فهذه هي الديمقراطية، ولسنا نستغرب فهذه هي طريقة «الإخوان المفلسين» بمصر، فمع «حزب الوفد»، ومع «حزب العمل»، فَهَمُّ «الإخوان المفلسين» أن يعيشوا، حتىٰ الكراسي مستعدون أن يضحوا بها، المهم أن يعيشوا، ويلبسون الكرفتة ويحلقون اللحية ويتشبهون بأعداء الإسلام، وإلاَّ فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾[الأنعام:١٥٣]. ويقول -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء:٦٥].

والواقع أنهم ليسوا مستعدين أن يحكموا الكتاب والسنة، وقد طلبنا منهم أن نحكم مجموعة من العلماء، فلم ينفذوا هذا -وإن كانوا وافقوا عليه-؛ لأنهم يعلمون ما عندهم من المخالفات.

**سؤال:** هل في شرع الله -عز وجل- أن الشعب يختار نوابًا عنه لمراقبة الحكام، وما الدليل؟

**جواب:** الحاكم هو الذي يختار له وزراء ولا يفرض، الحاكم متبوع وليس تابعًا، فإذا فرضنا عليه شيئًا يعتبر تابعًا لغيره، ثم مجلس النواب نفسه إن كان عبارة عن مجلس شورىٰ وليس كذلك؛ فإن الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَىٰ اللَّهِ**﴾[الشورىٰ:١٠]، ويقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ**﴾[النساء:٥٩].

فينبغي أن تدرس أحكام الإمارات من «صحيح البخاري»، ومن «صحيح مسلم»، ومن غيرهما يرىٰ أنَّ الإمام يتصرف: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

و«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ -وذكر منهم-: إِمَامًا عَادِلاً»، أما أن يكون متبوعًا فلا، ونعم كان هناك مجالس شورىٰ، لكن هل الناس هم الذين يختارونهم لعمر أم عمر الذي اختارهم؟ وهل كان الناس يختارونهم لأبي بكر وللنبي -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم- أم النبي هو الذي اختاره؟ فالناس يعرفون أن الإمام هو الذي يختار له جلساء، ولا بأس أن ينصح ويقول له: ننصحك أن تتخذ فلانًا جليسًا فإن فيه خيرًا.

**سؤال**: بعض أهل العلم ممن يدعون إلىٰ الانتخابات يعتبر أن ما جرىٰ من عبد الرحمن بن عوف في سؤال الناس عن عثمانَ وعليٍّ، أنَّ هذا يعتبر نموذجًا لما يحدث في الانتخابات الآن من أن يرشح اثنان أنفسهما مع ذكر كلٍّ واحدٍ لبرنامجه الانتخابي، فما قولكم في هذا؟

**جواب**: قلنا: إنَّه فرق بين علي بن أبي طالب وعثمان وبين الخمارين والفسقة وأصحاب الشهوات، فأولئك أثنىٰ الله عليهم في كتابه، وأثنىٰ عليهم النبي ﷺ بقوله: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم يأتي أقوام يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**»، وفي بعضها: «**تسبق شهادة الرجل يمينه ويمينه شهادته**».

فهل نحن الآن خير أم عصر البخاري في القرن الثالث؟ عصر البخاري في القرن الثالث الذي قال النَّبِيُّ ﷺ فيهم هذا، وفي بعضهم أنَّه في العصر الرابع فيما بعد البخاري، دع عنك الصحابة الذين زكاهم الله -سبحانه وتعالىٰ-، وزكاهم رسول الله ﷺ، أمَّا الآن فهي مساومة بالإسلام، فمتىٰ نجح الإسلام بالانتخابات والديمقراطية؟ فالحكام

ليسوا مستعدين أن يسلموها بورقة، بل لا بد من تربية الشعوب علىٰ الكتاب والسُّنَّة.

**سؤال:** هل سؤال عبد الرحمن بن عوف لعليٍّ هل تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأجتهد رأيي، وقالها لعثمان: هل تحكم بكتاب الله وبسنة رسول الله -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم-، وسيرة الشيخين؟ فوافق علىٰ هذا، فهم يعتبرون هذا ما يسمَّىٰ في الوقت الحالي بـ: «البرنامج الانتخابي» أنَّ كلَّ واحدٍ منها يعرض برنامجه الانتخابي فما قولكم؟

**جواب:** أولئك يعرضون كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وهؤلاء يعرضون الديمقراطية والمشاريع الرتب، ففرق بين هؤلاء وبين أولئك كما بين السماء والأرض، بل هؤلاء ليسوا بشيءٍ بالنسبة إلىٰ أولئك، ولا ينبغي أن يجادل، فهل الخمار سيختار الكتاب والسنة، ويقام عليه الحد إذا شرب الخمر؟

والزاني سيختار الكتاب والسنة، ويقام عليه الحد إذا زنىٰ؟ فليست إلاَّ مجرد تلبيسات، وأما علي وعثمان فقد شهد لهما النَّبِيُّ ﷺ بأنهما من أهل الجنة. فالاشتراكي هل سيختار إلغاء الاشتراكية؟ وكذلك البعثي هل سيختار إلغاء البعثية؟ فهم يلبسون علىٰ المجتمع، ويا حبذا لو بقيتم في بيوتكم، وأرحتم المجتمع من زوابعكم، انتخابات ومؤتمر الوحدة والسلام، الذي كأنه راكز للسماء لا تسقط علىٰ الأرض، ثم بعد ذلك مات مؤتمر الوحدة والسلام، وقبله المظاهرة التي يجب علىٰ المسلمين أن يحضروها، وكذلك مؤتمر الوحدة والسلام يجب علىٰ المسلمين أن يحضروه؛ فنعوذ بالله من التلبيس:

**فيا علماء السوء لا دَرَّ درُّكم!**

فالعالم الفلاني أفتىٰ بأنَّه يجب أن يجاهد تحت راية صدام البعثي يقول: الجهاد الجهاد، عباد الله من إذاعة صنعاء، وأنت في آخر عمرك يا حبذا! لو لزمت بيتك ومسجدك.

والمظاهرات الطاغوتية في شوارع صنعاء، فوالله لقد هانوا الإسلام، وقبلها المناظرات بشأن الدستور في الإذاعة والتلفزيون، وهم يمثلون أنفسهم لا يمثلون الإسلام، وبعدها يجب علىٰ المسلمين أن يحضروا مؤتمر الوحدة والسلام.

فلو قالت الحكومة: من لم يعترف بالربا فسيلغىٰ حزبه، لوجدتهم وقد بحت أصواتهم وهم يطالبون ببنك إسلامي؛ يقولون: نعم هو ربا إسلامي، ثم يقولون: يجب علىٰ المرأة أن تخرج إلىٰ الانتخابات، والرسول ﷺ يقول: «**لاَ يُفْلِحُ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً**».

ويقول الرسول ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**».

ويقول الرسول ﷺ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَىٰ الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ**». ويكون عندك الكرسي وبجانبك «الأستاذة فلانة!؟»، وأنت تسمع وتنصت إذا قامت تمثل بلدها، والرسول ﷺ يقول: «**الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ**»، وأنت تجعل صورة امرأتك يطلع عليها المسئول متىٰ ما أراد، ويتمتع بالصورة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ**﴾[آل عمران:٣٦].

وهم يقولون: صوت المرأة كصوت الرجل!.

ورب العزة عند أن قالوا: إن له البنات ولهم البنون قال: ﴿**تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ**﴾[النجم:٢٢]. فهذا من صالح دعوة أهل السنة، فعليهم أن يشمروا ويجدوا ويجتهدوا، فتاوىٰ زائغة من أتباع عبد الله بن سبأ (الشيعة!؟)، وفتاوىٰ زائغة من أتباع عمر التلساني الصوفي، كل بلاء فيه، صوفي، يتمشىٰ مع الحكومة كما تريد، وكان مرشد «الإخوان المفلسين»... فإلىٰ الله المشتكىٰ، والحمد لله قد خسروا وخابوا بالتنسيقات وبميثاق الشرف.

وقلت لشخص لحيته تملأ وجه: «ميثاق الشرف!؟»، فقال لي: وما ميثاق الشرف؟.

قلت: ميثاق الشرف عشرة أحزاب -منها حزب الإصلاح- ألاَّ يتكلَّمَ بعضُهم في بعضٍ، ولا يكفر بعضهم بعضًا -وهو منهم- قال: والله ما لي به علم.

ثم يقولون: نحن نعرف «**الواقع!؟**»، ولا يعرف الواقع إلاَّ نحن. فهذه حالة مؤسفة، والله المستعان.

**سؤال:** هل الانتخابات من الأمور الاجتهادية التي لا نصَّ فيها، وهل من يدعو إلىٰ الانتخابات يعتبر ضالاً، أو فاسقًا؟

**جواب:** الذي يدعو إلىٰ الانتخابات يعتبر ضالاً فاسقًا؛ لأنَّه بهذا يوطد أقدام الشيوعيين، والبعثيين، والناصريين، والمستوردين الآخرين، الذين سيأتون علىٰ أرضنا الطاهرة التي يقول النَّبِيُّ ﷺ: «**الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**».

مسكين مسكين! الذي يقول: إنَّها مسألة اجتهادية، إذا دعوت للانتخابات قال: نعم، وأنتم يا أصحاب «جمعية الحَكَمَة»! لماذا تنكرون علىٰ «الإخوان المسلمين» الانتخابات، وأنتم واقعون فيها، فإما أن تتركوا الانتخابات وتنكرون عليهم وإلاَّ فلتسكتوا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾[الصف:٢-٣]. ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[البقرة:٤٤]. وهكذا «جمعية الإصلاح»، وأنا عازم -إن شاء الله- علىٰ إخراج شريط في «ذم المسألة»[١].

وكيف نقول: إنها أمور اجتهادية، فإذا ارتد رجل يمني مسلم، فهل نقول: إنَّه أمر اجتهادي، أم نقول: إنَّ الرسول -صلىٰ الله عليه

---

(١) قال أبو عبد الرحمن -غفر الله له-: قد ألف الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كتابًا مفيدًا في مجلدٍ ضخمٍ في هذه المسألة، باسم: «ذم المسألة»، طبعته دار الآثار.

وعلىٰ آله وسلم- يقول: «**من بدل دينه فاقتلوه**»، فهل في الديمقراطية أنَّ الرجل المسلم إذا ارتدَّ يقام عليه الحد؟

لا يقام عليه الحد، فكيف يقال: إنَّه أمر اجتهادي؟!.

فالحزبية تعمي وتصم، فمنهم من يقول: واجب، ومنهم من يقول: أمر اجتهادي، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ**﴾[السجدة:١٨]، ويقول -سبحانه وتعالىٰ -: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [الجاثية: ٢١]، ويقول: -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾[ص: ٢٨]. وهؤلاء بجانبهم الخمار، والشيوعي، والبعثي يدلي برأيه، فوالله لأن تنتخب حمارًا يمثلك في مجلس النواب خير من أن تنتخب اشتراكيًّا، حتىٰ ولو كان يصلي، فالاشتراكية كفر، وأمَّا الأفراد فمن أخذ الاشتراكية مقتنعًا بها ويعرف معناها كافر، وأمَّا إذا كان من أجل الرتب، أو الفلوس، أو أنَّه يكره ما الحكومةُ عليه من الفساد، وما هي عليه من الرشوة إلىٰ غير ذلك، فهذا أضل من حمار أهله؛ لأنَّه سيهرب من ظلم إلىٰ أظلم، وأنتم يا أتباع عبد الله بن سبأ! أنا آسف أن تقولوا: عندنا «حزب الله»، فهل توفرت فيكم صفات حزب الله؟ أم أنكم تتمسحون بأتربة الموتىٰ، وتسبون صحابة رسول الله ﷺ، وتتعاونون مع «الحزب الاشتراكي» علىٰ القضاء علىٰ أهل السنة.

فلا يظن ظان أننا نتحامل علىٰ «الإخوان المفلسين»، وأننا نقر «حزب البعث»، الذي سيده ميشيل عفلق، أو أننا نقر «الحزب الناصري»، الذي سيده جمال عبد الناصر -لا رحمه الله تعالىٰ-، أو أننا نقر «الحزب الاشتراكي»، الذي سيده مزدك ثم بعده ماركس ولينين، إلىٰ غير ذلك، والذي قال بعض أفراده وهو (علي عنتر) -لا رحمه الله

تعالىٰ- وقد كانوا في العَبر[١]: لو عارض نظامنها هذا محمد لبصقنا في وجهه، والحمد لله أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، فنحن ننكر هذه الحزبيات من حيث هي وإنكارنا للحزب الاشتراكي أكبر؛ لأنَّه معترض علىٰ حكمة الله: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[الزخرف:٣٢].

يا حبذا يا أيها المخزنين[٢] المتنتن! لو ذهبت إلىٰ عدن، وسألت إخواننا العدنيين وإخواننا الحضرميين والبيحانيين عما فعل بهم «الحزب الاشتراكي» خير من أن تفسد عليك دينك، فالحزبيون كلهم دعوتهم مبنية علىٰ التلبيس، إلاَّ أنَّ «الحزب الاشتراكي» ما وُفِّق، فلوا وُفق ما سمَّىٰ نفسه: «الحزب الاشتراكي»، فقد كره العالم كله الاشتراكية، وعرفوا أنها فساد المجتمعات.

وإخواننا يكلفوننا[٣] أن نتكلم مرَّةً أخرىٰ، وإلاَّ فأنا متأكد لو رجع إلىٰ أشرطتي وكتبي لخرجت نسخة كبيرة في التحذير من الانتخابات، لكنَّها تأتي رسائل من قبل إخواننا: نريد أن تبينوا لنا حكم الله في الانتخابات. وهكذا، ولنا رسالة بعنوان: «فتوىٰ في الوحدة مع الاشتراكية» فيها خير كثير، آيات قرآنية وأحاديث نبوية.

---

(١) العَبَر: منطقة علىٰ الحدود بين حضرموت وصحراء مأرب، وهي تابعة لحضرموت. (منه).

(٢) التخزين: هو استخدام القات، وهو نبات يخزنه كثير من اليمنيين في أفواههم، وهو نتن الرائحة، له أضرار كثيرة تصل به إلىٰ حد التحريم. والمتنْتِن: هو مستخدم التوتان، وهو نوع من الدخان. (منه).

(٣) بالأصل: يكلفونا!.

وأنا آسف أنني أتعب وأتلكم ثم يأتيني أخٌ ويقول: نريد أنْ تتكلم في الانتخابات، أو نريد منك أن تذكر لنا قضية الخليج إلىٰ غير ذلك، فلا، والحمد لله الأشرطة منتشرة في الأسواق.

**سؤال:** قد يقال: إنَّ فتواكم هذه قد أفتىٰ بعض كبار علماء أهل السنة بغير فتواكم، فلم لا يكون الأمر اجتهاديًّا وقد قيل هذا؟

**جواب:** الأمر أن الشيخ الألباني أفتىٰ الجزائريين بجواز الدخول في الانتخابات، ولا بأس أن تنتقب المرأة وتدخل الانتخابات، وهكذا الشيخ ابن باز نشر «الإخوان المفلسون» فتواهما، وأنا أقول: إنه يجب علىٰ الشيخين أن يتقيا الله -سبحانه وتعالىٰ-، وأن يتراجعا عن هذه الفتوىٰ التي أضلت كثيرًا من أهل السُّنَّة، وبحمد الله فأهل السنة لا يقلِّدون؛ لأنَّ الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[الإسراء:٣٦].

فنحن نقدر أئمتنا كالشيخ الألباني والشيخ ابن باز، وأمَّا الآخرون الذين أفتوا فبين مقلد للشيخ الألباني والشيخ ابن باز، وبين متربٍّ في أحضان «الإخوان المسلمين»، خرج هذه الأيام أو قبلها بأيام، وبقيت أفكار «الإخوان المسلمين» في مخه. وأمَّا شخص حزبي -كما هو حاصل من كثير ممن أفتىٰ بذلك-، فقولوا لـ: «لإخوان المفلسين»: إنني قد أثنيت عليهم في أوئل كتابي: «المصارعة» بناء علىٰ موقفهم في شأن الوحدة عند بعض المسئولين، لكن الآن قد تراجعت عن ذلك الثناء لما تقهقروا، وإذا طبع الكتاب -إن شاء الله- مرَّةً أخرىٰ، فسأذكر هذا في الحاشية.

أربعمائة عالم الذين أفتوا بالانتخابات، فأقول: رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[الأنعام:١١٦]، ويقول: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾ [سبأ: ١٣]، ويقول -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الأنعام:٣٧].

فنحن لا نبالي بالكثرة لا في انتخابات ولا بفتوىٰ علماء، بل نبالي بالحق إذا كان الحق ولو مع أصغر واحد من المسلمين فنقبله، أما أن نكون هيابين انهزاميين، وقد قال الشيخ كذا وكذا فنحن لا نخالفه، فلا، فنحن نعتبر التقليد محرمًا، ولا يجوز التقليد في الدين خصوصًا في مثل هذه المسألة، بل يجب علينا أن نسأل العلماء عن الدليل، والأعرابي يأتي إلىٰ النَّبِيِّ ﷺ يقول: يا محمد! إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك[1]. فنحن نبرأ إلىٰ الله من تلك الفتاوىٰ التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وأمَّا الشيخ ابن باز والشيخ الألباني فعليهما أن يتقيا الله -سبحانه وتعالىٰ-، وأن يرجعا عن هذه الفتوىٰ؛ فإنها أضلت كثيرًا من الناس، وينبغي أن يعرفا حقيقة الانتخابات وماذا ستؤدي إليه.

**سؤال:** هل أفتىٰ أحد الشيخين بجواز الحزبية؟

**جواب:** كلاهما ينهيان عن الحزبية، وكما قلنا: فإننا نقدر هذين العالمين، لكنهما أخطأا في هذا، وأضلا كثيرًا من الناس بسبب هذه الفتوىٰ....

أخبرني أخ أنَّه وصل إلىٰ الشيخ [ ابن باز ] وسأله عن الانتخابات؟ فقال: حرام لا تجوز، وهذا الأخ لا أدري أهو عدني أم حضرمي، لكن الآن نحن نتكلم عن الفتوىٰ التي نشرها «الإخوان المفلسون»، وأما الآخرون فهم متربون في أحضان «الإخوان المفلسين»، فأنا لا أبالي إلاَّ بفتوىٰ الشيخين، وبعض الناس مقلد لأحد المشايخ.

**سؤال:** يستدلون بقول الله -جل وعلا-: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**﴾ [الشورىٰ:٣٨]، وكذلك بالبيعة التي هي بين الحاكم

(١) أقول: ينظر «صحيح البخاري» (ح ٦٣)، من حديث أنسٍ ﵁.

والمحكوم بأن هذا يعتبر أساسًا للانتخابات المعاصرة، وهل تعتبر الانتخابات في بلاد المسلمين صورةً من صور الشورىٰ؟

**جواب**: أنا يعجبني ما قاله الأخ أبو الحسن[1] -حفظه الله تعالىٰ- عند أن جلس بعض الإخوة مع عبد المجيد الزنداني وقال: عندي دليل علىٰ[2] جواز الانتخابات فتعالوا واسمعوا الدليل، فما هو الدليل يا شيخ؟ قال: ﴿**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾[آل عمران:١٠٠].

فقال الحاضرون: أتىٰ بالدليل ما بقي شيء!.

قال الأخ أبو الحسن: إنها مرت به مسألة في كتب أبي محمد بن حزم ورأي أن شخصًا استدل بدليل بعيد عن القضية[3]، قال أبو محمد وأنا دليلي: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾[الناس:١-٦].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: هو المصري المأربي، ذا زائع، وقد تكلم فيه الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ، وحذر منه قبل وفاته بقليل في اتصال هاتفي مع صاحب دار الآثار الأخ سعيد، بل أبو الحسن الآن نفسه ديمقراطي، ويدعو إلىٰ ذلك علنًا، بل وحدة الأديان. والله المستعان.

(٢) بالأصل: «عل!؟».

(٣) قال أبو عبد الرحمن: كنتُ أقرأ في كتاب «الإحكام»، لابن حزم رَحِمَهُ اللهُ قبل أن أصل هذا الموضع من كلام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، فمرت بي مسألة شبيهة بما قال نقل الشيخ، لعله يريدها؛ فأنقلها كما وردت ٣/ ٢٥ ط-شاكر:

«وأما المالكيون فإنهم احتجوا في عتق الأخ يملكه أخوه بقوله تعالىٰ: ﴿**إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي**﴾[المائدة:٢٥]، وما عقل قط ذو لب وجوب عتق الأخ من هذه الآية، كما لم يعقل وجوب صلاة الظهر منها». اهـ.

فنقول: لهم من الذي أنكر الشورىٰ؟ فالشورىٰ مشروعة لأهل الحل والعقد، والتلبيسات محرمة[١].

(١) قال أبو عبد الرحمن: قال الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في «عمدة التفسير» ١/ ٤٣٢: «وهذه الآية: ﴿وشاورهم في الأمر﴾[آل عمران:١٥٩]، والآية الأخرى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾[الشورى:٣٨]، اتخذهما اللاعبون بالدين في هذا العصر -من العلماء وغيرهم- عدتهم في التضليل بالتأويل، ليواطؤا صنع الإفرنج في منهج النظام الدستوري الذي يزعمونه، والذي يخدعون بالناس بتسميته «النظام الديمقراطي»! فاصطنع هؤلاء الاعبون شعارًا من هاتين الآيتين، يخدعون به الشعوب الإسلامية أو المنتسبة للإسلام. يقولون كلمة حق يراد بها الباطل: يقولون: «الإسلام يأمر باشورى»، ونحو ذلك من الألفاظ.

وحقًّا إن الإسلام يأمر بالشورى، ولكن أي شورى يأمر بها الإسلام؟ إن الله سبحانه يقول لرسوله ﷺ: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾، ومعنى الآية واضح صريح، لا يحتاج إلى تفسير، ولا يحتمل التأويل، فهو أمر للرسول ﷺ، ثم لمن يكون ولي الأمر من بده: أن يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأي، الذي هم أولو الأحلام والنهى، في المسائل التي تكون موضع تبادل لآراء وموضع الاحتهاد في التطبيق. ثم يختار من بينها ما يراه حقًّا أو صوابًا أ مصلحة، فيعزم على إنفاذه غير متقيد برأي فريق معين، ولا برأي أكثرية، ولا برأي أقلية، فإذ عزم توكل على الله، وأنفذ العزم على ما ارتآه.

ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل: أن الذين أمر الرسول بمشاورتهم - ويأتي به فيه من يلي الأمر من بعده- هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله، المتقون لله، المقيمو الصلاة، المؤدو الزكاة، المجاهدون في سبيل الله، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «ليلني منكم أولو الأحلام والنهى». ليسوا هم الملحدين، ولا المحاربين لدين الله ، ولا الفجار الذين لا يتورعون عن منكر، ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله، وتهدم شريعة الإسلام. هؤلاء وأولئك -
=

**سؤال**: هل البيعة هي أن يجتمع الشعب ويختار حكامه، أم هي أمر آخر وما هو؟

**جواب**: البيعة أن يطلب الحاكم المسلم من المجتمع أن يبايعه علىٰ أمر، سواء أكان علىٰ السمع والطاعة كما في حديث جرير المتفق عليه، أم كان علىٰ الموت كما جاء من حديث جابر، أو سلمة بن الأكوع، فإن في حديث أحدهما: البيعة علىٰ الموت، وفي حديث الآخر: علىٰ أن لا نفر، والمعنىٰ واحد، وهذا أخذه النَّبِيُّ ﷺ في غزوة الحديبية، أم كانت البيعة علىٰ أن لا يسألوا الناس شيئًا، أم كانت البيعة علىٰ ترك الزنا والسرقة كما في حديث عبادة بن الصامت، المتفق عليه: «عَلَىٰ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ»، وهذه تسمَّىٰ ببيعة النساء.

وقد تكلَّمت علىٰ شيءٍ من هذا في آخر: «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» أنَّ البيعة تكون لإمام قرشي، أو تكون لمن وثب عليها، وهي خير وخير من الانتخابات التي هي طاغوتية، ويبايع الإمام الرجال والنساء إن أحب علىٰ رغبته، ففي «جامع الترمذي» وغيره، أن النساء

---

=

من بين كافر وفاسق- موضعهم الصحيح تحت السيف أو السوط، لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء.

والآية الأخرى، آية سورة الشورى كمثل هذه الآية وضوحًا وبيانًا صراحة: ﴿**والذين استجابو لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون**﴾. ثم هي ما كانت خاصة بطرق لحكم وأنظمة الدولة. إنما هي في خلق المؤمنين الطائعين المتبعين أمر ربهم أن من خلقهم أن يتشاوروا في شؤونهم الخاصة والعامة؛ ليكون ديدنهم التعاون والتساند في شأنهم كلهم. ومجال القول ذو سعة ، وفيما قلنا عبرة وعظة وكفاية، إن شاء الله».اهـ.

مددن ليبايعن رسول الله ﷺ فقال: «إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ»، ثم بايعهن ولم يصافحهن.

فهذه هي البيعة، والفرق بينها وبين الانتخابات كما بين السماء والأرض، فالبيعة يتصرف فيها الحاكم كيفما يريد، وكما عرفت من تنوعات البيعات التي يأخذها النَّبيُّ ﷺ.

وأمَّا الانتخابات فالمنتخبون هم الذين يتصرفون في الحاكم كما يريدون كما زعمت الديمقراطية المكذوبة.

**سؤال**: قال بعض أهل العلم: إنَّ في نص الدستور الأول: أن الشعب اليمني هو مصدر السلطة، وأنَّ الشريعة الإسلامية هي مصدر السلطات جميعًا، ويقول: إن العلماء أقروا بهذا؛ فلم تنكرون علينا الآن، والسؤال حول كلمة: الشعب اليمني مصدر السلطة، فهل هذا يدخل في الصواب والخطأ أم في الحق والباطل؟

**جواب**: هذا يدخل في الحق والباطل؛ لأنَّ الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ**﴾[آل عمران:١٢٨]، ويقول: ﴿**فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾[الشورىٰ:٤٨]، ويقول -أيضًا-: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**﴾[الشورىٰ:٢١]. ويقول: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[المائدة:٤٤].

ثم قولهم: إنَّ الشعب هو مصدر السلطة يخالف ما عليه الدين، بل الكتاب والسنة هما مصدر السلطة، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا، فهذا يؤدي إلىٰ التناقض والاضطراب، ويؤدي إلىٰ أن النساء الفاجرات يكن مصدر السلطة، والرسول ﷺ يقول، كما في «صحيح البخاري»، من حديث أبي بكرة: «**لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً**».

وليس الأمر كذلك، بل في الدستور: أنَّ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وهذا هو الذي أقام «الإخوان المفلسون» الدنيا عليه وأقعدوها.

وأما نحن فنكفر بالدستور من أوَّلِه إلىٰ آخره؛ لأنَّ دستورنا هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فأيُّ أضر: الدستور أم مجلس النواب؟ وأيُّ أضر: الدستور أم الاعتراف بـ: «الحزب البعثي»، و«الحزب الاشتراكي»، و«الحزب الناصري»، و«حزب الأهرار[1](!؟)»، فهم أصحاب هوىٰ، والهوىٰ يهوي بصاحبه، فقد هوىٰ بهم، وأصبح الناس لا يثقون بهم، بل ربما مسجد يخرجون منه ويقول: أنتم ما جئتم إلاَّ لتدعونا لندخل في حزبيتكم، ويقول: إن خطبكم أصبحت كنشرة الأخبار، وأهل السنة يُستقبلون -بحمد الله- بالإكرام والذبائح والاستجابة من إخوانهم، حتىٰ ولو كان عندنا عشرة آلاف داع إلىٰ الله لما كفىٰ اليمن وخارج اليمن؛ فإنها تأتيني رسائل من خارج اليمن: نحن نريد إخوانًا يأتون يدرسونا من فضل الله -سبحانه وتعالىٰ-، فهو الموفق وهو المثبت لا بحولنا ولا بقوتنا، والحمد لله الذي وفقنا لرفض الحزبية فهي مَسَّاخة، يقولون القول اليوم ويرجعون عنه غدًا، يقولون: الديمقراطية كفر، ثم لا نشعر إلاَّ وهم يرحبون بالديمقراطية، يقولون قبل هذا: يسلم الشيوعيون ثم تكون وحدة، وما شعرنا إلاَّ وهم يقولون: وحدة إسلامية، مع من؟!! مع الشيوعيين، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ [وَإِلَىٰ اللَّهِ الْمَصِيرُ]**﴾[آل عمران:٢٨].

وأنا متأكد أنَّ «الإخوان المفلسين» الآن ليسوا من الله في شيء؛ لأنهم تظاهروا باسم الإسلام، ثم لم يتقيدوا بالإسلام، ولا بتعاليم الإسلام، بل أصبحوا يردون السنن، ففرق بين «عبد الرحمن العماد» عند أن كان في المعركة في المناطق الوسطىٰ، فقد كان مذكورًا بالخير، وبين «عبد الرحمن العماد» الآن فقد ضاع وماع، فما كنت أظن أن

---

(١) كذا بالأصل!، وهذه سخرية من الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، وهو يريد «حزب الأحرار!؟».

يستطيع «الإخوان المفلسون» أن يضيعوك ويميعوك يا «عبد الرحمن العماد!»، والله المستعان.

**سؤال:** هل وافق علماء اليمن علىٰ هذا الكلام الذي هو في الدستور الأسبق، وكيف ذلك؟

**جواب:** هذه النشرة التي نشورها تشهد عليهم أنهم ليسوا موافقين علىٰ هذه المادة وعلىٰ مواد أخرىٰ في الدستور، وحتىٰ الشيعة أنفسهم لم يوفقوا علىٰ هذا، بل قالوا: نحن نعترف بالدستور بشرط أن يعدل علىٰ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ نشرت هذا صحفهم.

**سؤال:** يقول: إن دخول الانتخابات يعتبر من تخفيف الشر، أو الأخذ بأخف الضررين، أو أخف المفسدتين، فهل هذا الكلام يتفق مع الكتاب والسنة؟

**جواب:** لسنا مفوضين في دين الله حتىٰ نقول: هذا نعمله وذاك لا نعمله، وما أكثر القضايا التي يُدلىٰ بها علىٰ النَّبِيِّ ﷺ ويأبىٰ، ففي «الصحيحين» عن أنسٍ أنه جاء ثلاثة نفر إلىٰ بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ ؛ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أفتر، وقال الآخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، فأتىٰ النبي ﷺ فأُخبر بذلك فقال لهم: « أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟»، قالوا: نعم. قال: «أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

ورأىٰ النَّبِيُّ ﷺ حبلاً، وقد دخل المسجد فقال: « مَا هَذَا؟». قالوا: لبعض نسائك، تثبت به إذا تعبت، فقال: «مَهْ، عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنْ الْأَعْمَالِ»(١).

فنحن لسنا مفوضين في دين الله -سبحانه وتعالىٰ-، بل يجب أن تكون الوسيلة شرعية، ولسنا نقول: كما يقول الشيوعيون: «الغاية تبرر الوسيلة»، بل نقول: يجب أن تكون الوسيلة شرعية كما كان النَّبِيُّ ﷺ.

**﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾**[الأنفال:٦٧]، فقد عاتب الله نبيَّه محمدًا ﷺ لما استحسن وأخذ بقول أبي بكر علىٰ أن يأخذوا الفداء، وكان عمر قد نصحهم علىٰ ألا يأخذوا هذا، فأنزل الله الآية. فالله -سبحانه وتعالىٰ- قد عاتب نبيَّه ﷺ: **﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾**[عبس:١-٤]. لما أتاه عبد الله بن أم مكتوم وكان عند النبي ﷺ كبار قريش فأراد أن يتألفهم ويريد أن يؤخر عبد الله بن أم مكتوم فأنزل الله العتاب.

و-أيضًا- قال كفار قريش للنَّبِيِّ ﷺ: إذا أردت أن نجلس معك فاطرد عنا هؤلاء الأعبد، وهمَّ النَّبِيُّ ﷺ بذلك ليتألف كفار قريش؛ فأنزل الله -سبحانه وتعالىٰ-: **﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾**[الأنعام:٥٢]. وقوله -تعالىٰ-: **﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ**

(١) دخل هنا حديثان في بعضهما، أما الأول فبقيته... فقال: «**حلُّوه، ليُصلِّ أحدكم نشاطه، فإذا كسل أو فتر قعد**». وفي رواية: «**فليقعد**»؛ أخرجه البخاري (١١٥٠)، ومسلم (٧٨٤)... من حديث أنس رضي الله عنه.

أما: «**عليكم من الأعمال ما تطيقون**»، فجزء من حديث آخر، أخرجه البخاري (٤٣ و١١٥١)، ومسلم (٧٨٥)... من حديث عائشة رضي الله عنها. **(منه)، مختصرًا.**

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[الكهف:٢٨]. وقد عرفتم إلىٰ ماذا انتهت المعتزلة، وأفراخ المعتزلة، كالرازي، الذين يقولون في «تفسيره»[1]: «كل شيء في تفسيره إلاَّ التفسير»، والذي لعله تداركته الرحمة الإلهية فتاب قبل موته فقال:

نهاية إقـــدام العـقـول عـقـال ... وغـايـة سعى العالمين ضـلال

وأرواحـنا في وحشة من جسومنا ... وغـايـة دنيانا أذىٰ ووبـــال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنـا ... سوىٰ أن جمعنا فيه قيل وقالـوا

وهكذا الشهر ستاني يعترف بالحيرة فيقول:

ولعمري لقد طفت المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بـين تلك المعالـم

فلم أر إلا واضعًا كـف حـائر ... علىٰ ذقـن أو قارعًا سـن نـادم

فتعقبه محمد بن إسماعيل الأمير، ونِعم ما قال:

لعلك أهملت الطواف بمعهد الـ ... ـرسول ومن ولاه من كل عالـم

فما حـار من يهدي بهدي محمد ... ولست تـراه قارعًا سن نـادم

وأبو هاشم وما أدراك ما أبو هاشم؟! من المعتزلة ضليل من الضالين يقول: إنَّه يعلم صفات الله، ويعلم ما الله عليه، وكيفية صفة الله.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[طه:١١٠]، والحسن بن القاسم العياني الذي نقل عنه محمد بن إبراهيم الوزير في كتابه القيم: «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم» يدَّعي أنَّه أفضل من رسول الله ﷺ وأن كتبه أنفع من القرآن، يقول: أليس علم الكلام هو أشرف العلوم وأنفع الكلام؟ يقول: نعم. فيقول: أنا قد ألفت في علم الكلام، والنَّبِيُّ ﷺ

(١) أقول: سبق الكلام علىٰ هذه المسألة، ونقل الكاتب الجاهل عن الرازي من «تفسيره» ذا دون تنبيه!، دون بيان حاله، أو إشارة إلىٰ ذلك، فليراجع!.

لم يخض، إذن فيلزمهم أنَّه أفضل . مع أنَّ المقدمات ليست بصحيحة؛ فالشَّافعي رحمه الله يقول: حكمي في أهل علم الكلام أن يُطاف بهم في الأسواق، وأن يضربوا بالجريد؛ ويقال: هذا جزاء من استبدل بكتاب الله علم الكلام.

فالاستحسان ليس له حد، وهكذا إطلاق العنان للهوىٰ. يكفينا كتب الله، وما جاء به النَّبيُّ ﷺ: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ**﴾ [العنكبوت:٥١]. فيقال لهم: أي شيء حققتموه، وأي شيء حققته الانتخابات في البلاد الإسلامية؟!

ولو حققت شيئًا لما جاز أن نعمد إليها؛ لأنَّه طاعة لأمريكا، وبوش -أخزاه الله- يقول: إنَّ الديمقراطية لم تحقق في السعودية، ولا في الكويت. يعني أنَّه مستعجل علىٰ تحقيقها في بلاد المسلمين، ورب العزة يقول في كتابه الكريم -وهي الآية التي استدل بها زعيم من زعماء «الإخوان المفلسين»، هي في الواقع من أدلتنا-: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:١٠٠-١٠٢]، ﴿**وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[آل عمران:١٢٠]، فنحن لا ننتظر من أعداء الإسلام أن يأتوا ويصلحوا بلدنا.

**سؤال:** هل يجوز أن نعتبر إعطاء الأصوات للمرشحين الذين يعتبرون من الصالحين من باب: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا**﴾[النساء:٥٨]؟

**جواب:** الأمر ليس بمشروع، وليسنا مفوَّضين في دين الله، فإذا كان غير مشروع فلا يجوز لنا أن ندخل فيه، ربما يكون سببًا للهزيمة النفسية.

**سؤال**: هل يعتبر الذين لا يدعون إلىٰ الانتخابات ولا إلىٰ القتال للسيطرة علىٰ السلطة من القاعدين عن دين الله، وقد قال بعضهم بهذا الكلام؟

**جواب**: قالوا: من لم يدخل في «حزب الإصلاح» فهو منافق، ولكن المشايخ هؤلاء دهاة الآن ينتقلون إلىٰ «المؤتمر»، وأنا أعرف من الذي يدعوهم إلىٰ الانتقال إلىٰ المؤتمر بعد أن كانوا في الإصلاح، فهم قد أتعبوا الناس، وأتعبوا أنفسهم، وسيرجعون بخفي حنين[١]، فالدعوة إلىٰ «حزب الإصلاح»، أو «المؤتمر» كلها دعوات طاغوتية، ولو أنهم وفقوا وسكتوا مثل سائر الأحزاب ولم يقولوا: الذي لا يدخل معنا فهو منافق، أو الذي لا يدخل معنا هو مثل الذي لا يصلي، أو الذي لا يدخل معنا فهو كالقواعد من النساء، فلو سكتوا عن هذا ربما نسكت عنهم، ولكن دعوىٰ عريضة عند أصحاب «الإصلاح» وعند «حزب الله»، وما هو بـ: «حزب الله»، وعند حزب حُقِّ البردقان[٢]، فكل يمجد حزبه وستنتهي هذه الحزبية، وقد انتهت الحزبية عند أن بطشوا بأموال الأغنياء بتعز وبذمار وبصنعاء، فهذه من آثار الحزبية، وإن شاء الله إنها إلىٰ الزوال، وتبقىٰ سنة رسول الله ﷺ.

**سؤال**: يقولون: إن ترك الدخول في الانتخابات أتاح الفرصة «للعلمانيين» و«الماسونيين» أن يفعلوا ما شاءوا بنا وبغيرنا، فما قولكم في هذا؟

---

(١) أقول: قال الميداني في «مجمع الأمثال» ١/ ٢٩٦: «**رجع بخفي حنين!**... يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة»!. اهـ.

(٢) هو المسمىٰ بـ: «حزب الحق» الشيعي، والبُرْدُقَان هي عبارة عن بودرة ناعمة توضع بين الشفة السفلىٰ واللثة يستخدمها بعض اليمنيين، وله أضرار كثيرة، وحُق البردقان هي العلبة الصغيرة التي يوضع فيها البردقان. (**منه**).

**جواب**: الواقع أن الشعب إذا عقل وفهم الإسلام؛ فإنَّه سيقف أمام «الشيوعيين» و«البعثيين» و«الناصريين» و«العلمانيين»... إلىٰ غير ذلك، وإذا كان الشعب هكذا صوَّت معي، فقد انتهىٰ بهم الحال إلىٰ لو أن الكلاب تتكلم والحمير تتكلم لدعوها تصوت معهم؛ لأنهم يقبلون «الشيوعي» و«البعثي» و«الناصري» فتدبيرهم يكون في تدميرهم، فمؤتمر الوحدة والسلام الذي أقاموا الدنيا وأقعدوها من أجله اشمأز أهل الخير منهم، لماذا؟ لخروجهم ونداءاتهم في (مكرفوناتهم!): «الحزب الاشتراكي» وفلان بن فلان أمين الحزب البعثي، وفلان بن فلان أمين الحزب الوحدوي الناصري، وخروج النساء كذلك، فأنصحهم أن يرجعوا إلىٰ الله، والتلبيسات هذه لن تنفع فستنكشف اليوم أو غدًا وبعد غد.

فالواجب علينا جميعًا أن نرجع إلىٰ كتاب الله، وإلىٰ سنة رسول الله ﷺ، و«الشيوعيون» إن تمكنوا -لا مكَّنهم الله تعالىٰ- فهم لا يبالون بمن كان في مجلس النواب أو بمن كان وزيرًا، فسيأتون بغيره ويطردونه ولا قيمة له، لكن إذا كان الشعب واعيًا حتىٰ ولو وجد «شيوعي» يندمج مع الناس.

أخبرني أخ من عدن زارنا قال: كان هناك شخص بصنعاء يعرفه وهو ضابط فمر به وهو في عمله -وكان شيوعيًّا لا يصلي- فقال له: تصلي؟ قال: نعم، أصلي، كيف ذاك؟ قال: الناس يخرجون يصلون وأنا أخرج أصلي، هل أجلس علىٰ الكرسي وحدي؟!.

ثم سأله: هل ترتشي؟ قال: نعم أرتشي، كيف ذلك؟ قال: الناس يرتشون وأنا أرتشي، ثم قال له الشيوعي: والله ما قيمتي إلاَّ رصاصة، إن مشيت مثل ما يمشي الناس، فسأعيش، وإلاَّ فما قيمتي إلاَّ رصاصة، فإذا استقمنا فسيضطر «الشيوعيون» و«البعثيون» و«الناصريون»، ولو من باب المجاملة، علىٰ أنَّه لا يجوز لنا أن نوليهم المناصب، حرام حرام علينا معشر اليمنيين! أن يكون وزير، أو محافظ، أو مدير أمن، أو نائب

رئيس، أو رئيس مجلس نواب أن يكون شيوعيًّا، نأسف علىٰ بلد أثنىٰ عليها النبي ﷺ، ثم نبيعها من حفنة شيوعيين قد قذرهم العالم، فهذه هي ذنوبنا: ﴿**وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [الأنعام:١٢٩].

أمَّا مسأله الجهاد فـ: «الإخوان المسلمون» يكذبون ويستثيرون الشباب ويستفزونهم، يعرفون أنَّ المجتمع ليس راضيًا عن هذه الحالة فيستفزونهم باسم الجهاد، وإلاَّ فأنا أقول: إنهم لا يجاهدون إلاَّ إذا قال لهم علي عبدالله صالح : قاتلوا الشيوعيين، فسيقاتلون، أما أنهم يخرجون علىٰ الحكومة ، فهذا كلام فارغ، ولعلكم تذكرون قول عبد الله صعتر: إذا لم يعدل الدستور فكل واحد يأخذ بندقيته ورأس جبل... إلخ، فلا يلبسون علينا ولا علىٰ المجتمع.

زارني زائر من «المحويت»، وقال: يدعوننا إلىٰ الجهاد حتىٰ كأننا قنابل متفجرة، وفي ليلة أخرىٰ يأتون لنا بتمثيلية ضحك ومزح، فكأنَّما يصبون علينا الماء.

**سؤال**: هل النوايا الحسنة تسوِّغ الدخول في الانتخابات؟

**جواب**: النية الحسنة لابد أن تكون مقيدةً بالكتاب والسنة، وإلاَّ فرب شارب خمر يشرب الخمر ويقول: نيتي حسنة، ورب شيوعي أو غيره ويقول: نيتي حسنة!، يقول الله -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾[النساء:١٢٣]. فلا بد من عمل، وأما نية بدون عمل وأنت تقدر علىٰ العمل فلا، وقبل هذا يجب أن ينظروا هل الدخول في هذا الأمر يجيزه الإسلام أم لا؟

وإلا فيمكن أن يأتي شخص ويقول: نيتي حسنة، أنا أريد أن أدخل في «الحزب الاشتراكي» من أجل أن ألي السلطة من القمة، وآخر يقول: أدخل في «الحزب البعثي» من أجل أن ألي السلطة من القمة.

فالنية الحسنة لابد أن تكون مقيدة بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ، وإلاَّ فهي نية سيئة، علىٰ أننا لا نصدقهم علىٰ أنها نوايا حسنة؛ لأنها قد

اتضحت الحقيقة وقد أصبحوا يقولون وقد كانوا بالأمس يقولون: إنَّه كفر، قد أصبحوا يجوزونه لأنفسهم، فلماذا كفر بالأمس واليوم أصبح سنة بل واجبًا؟! فقد لبسوا علىٰ كثير من الناس، وأن يقلبوا الحرام واجبًا.

**سؤال**: يستدلون بقصة يوسف -عليه الصلاة والسلام- مع ملك مصر علىٰ الانتخابات، يقولون: إنه دخل تحت الحكم الكافر، وأصلح من الداخل، ونحن إذا اضطررنا إلىٰ هذا نفعله، ونحاول الإصلاح من الداخل كما أصلح يوسف، فما قولكم في هذا؟

**جواب**: أما قصة يوسف، فيوسف ممكن: ﴿**إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾[يوسف:٥٤]، وأنت تدخل في مجلس النواب ولست ممكَّنًا، فلو علم المسئولون المنحرفون أنَّك تعمل للإسلام فيمكن أن يلغوا مجلس النواب بين عشية وضحاها[1]، كما حصل في مجلسة الأمة الكويتي قبل نحو أربع أو ثلاث سنوات عند أن كثر الصالحون فيه أَلْغَوْه، والأمر سهل، فلا ندري إلاَّ والمظاهرة تملأ شوارع صنعاء، لا مجلس نواب بعد اليوم، فهم يبنون علىٰ خيالات.

**سؤال**: بعض علمائهم وكبرائهم يستدل علىٰ الدخول في الانتخابات بقول الله -جل وعلا-: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا**

(١) قال أبو عبد الرحمن: كما حصل في الجزائر -أيضًا-، ومن بعدُ بغزة بين «حماس» و«السلطة الفلسطينية»، واستُعين باليهود، ومن قبلُ بتركيا لـ: «حزب الرفاه»، وأفغانستان.. وغيرها من البلدان، ناهيك عن الغش والكذب والسرقات، وشراء الذمم... ولا زال الحبل علىٰ الغارب، لكن القوم لا يعقلون ولا يتدبرون، ولا يعتبرون بغيرهم، فشهوة الكراسي أعمتهم عن حق وحقيقة! «**وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ**»، ثم حطب هذه المحرقة: الشعب المسكين، المغلوب علىٰ أمرهم، من قبل هؤلاء الملبسين المشبوهين المهوسين!، الذين ينفخون فيهم ليقوموا بمظاهرات همجية؛ مضاهاةً للغرب الفاجرة، لا بارك الله فيهم، ولا جزاهم خيرًا.

**يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**﴾[آل عمران:١٤٩]، يقول: إنَّ عدم الدخول في الانتخابات يؤدي بنا إلىٰ أننا نطيعهم وأنَّهم يتحكمون فينا، فنرجو إيضاح وتفسير معنىٰ الآية؟

**جواب**: أما الدخول في الانتخابات فهو طاعة لهم وهو من قلب الحقائق ومن التلبيس، فالله -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾[آل عمران:١٠٠]، فنحن إذا أطعنا أهل الكتاب وقالوا لنا: قطع يد السارق وحشية، وجلد الزاني وحشية، وقتل القاتل وحشية، فهم لا يرضون بهذا، بل لا تدري إلاَّ وهم يقولون: نريد اتحاد الأديان، كما قال الله -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[البقرة:١٢٠].

فـ«الاشتراكية» تعتبر طاعة لهم، وإباحة كثير من المحرمات ودخولهم إلىٰ بلدنا تعتبر طاعة لهم، والمسلمة تتزوج بالنصراني، وقد حدث هذا في جزر القمر وفي غيرها، فقد جاءتني رسائل من شبابهم هنالك يقولون: قمنا مع حاكمنا، وقامت معه فرنسا، وبعد الانتهاء ما شعرنا إلاَّ وهم يزوجون المسلمة بالفرنسي الكافر، ويقولون: إنَّها مكافأة لهم؛ لأنَّهم نصروا ملكهم أو رئيسهم، فهم لا يرضون عنا إلاَّ أن نكون نصارىٰ، والنبي ﷺ يحذرنا من اتباعهم فيقول: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ»، قَالُوا: يَا رَسُول الله! اليَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؟ وفي رواية: فَارِسَ وَالرُّومَ؟.

قال: «فَمَنْ»؟.

**سؤال**: من هم أهل الحل والعقد في الإسلام، وهل الانتخابات تعتبر طريقة لاختيارهم؟

**جواب**: أهل الحل والعقد هم العقلاء من العلماء والمسئولين، فهؤلاء هم أهل الحل والعقد، الذين ينبغي أن يُستفتُوا، وأن يُرجع إلىٰ قولهم فيما لا دليل فيه، أما وقد جاء الدليل في المسألة، فإذا جاء نهر الله

بطل نهر معقل، فمثلاً من العلماء الأفاضل الذين ليسوا بحزبيين مثل أخينا: محمد بن عبد الوهاب، وأبي الحسن[١]، ومن سلك مسلكهما من علماء اليمن، الذين ليسوا بحزبيين، وهكذا بعض المسئولين الذين يكرهون مخالفة الدين، ويريدون التخلص مما يخالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

فأهل الحل والعقد: هم العلماء والعقلاء والصالحون من المسئولين.

**سؤال:** هل الوسائل تتجدد بتجدد الزمان أم أنها يجب أن تكون مقيدة بالشرع؟

**جواب:** الذي يقول: إنها يحتج إليها في زمن النَّبِيِّ ﷺ، أو ما يحتاج إليها في زمن النَّبِيِّ ﷺ، لو كانت مشروعة لكانت صالحة، فالنَّبِيُّ ﷺ أَمَّرَ أسامة بن زيد، ودخل في نفوس كثير من الصحابة، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَتِهِ، وَإِنَّه لَخَلِيقٌ بِالإِمَارَةِ، وَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ، وَإِنَّه لَخَلِيقٌ بِالإِمَارَةِ».

فما قال النَّبِيُّ ﷺ: إذا كنتم لا ترضون هذا نقيم لكم الانتخابات، وهكذا في غير ما قضية، مثل ما حصل في عام الحديبية، قال سهل بن حنيف: أيها الناس اتهموا رأيكم ولقد كنا في زمن الحديبية ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ رأيه لفعلت، فما قالوا: يا رسول الله! الآن الانتخابات، فأنت تقول: إن من رجع منا إلى الكفار فلا يرد إلينا، ومن رجع منهم رد إليهم، نصوِّت على هذا الأمر، بل عارض عمر وغير واحد، وقال أبو بكر لعمر: إنَّه رسول الله ولا يعصيه، وقال لعمر أيضًا: الزم بغرزه أي غرز النَّبِيِّ ﷺ، وقبله النَّبِيُّ ﷺ قال: «إِنِّي رَسُولُ الله وَلَنْ أَعْصِيَهُ». فالمسألة مسألة انقياد واستسلام ليس مسألة آراء.

---

(١) أقول: سبق أن علقت أن ذا زائغ وحزبي هالك، ونسأل الله -تعالى- الثبات على السنة.

وهكذا -أيضًا- مسألة الأسرىٰ، فقد أخذ النَّبِيُّ ﷺ برأي أبي بكر في أنه يؤخذ الفداء، وكان رأي أن يقتل الأسرىٰ في يوم بدر، قال: فجئت فوجدته وأبا بكر يبكيان فقلت: ما لكما؟ فقال النَّبِيُّ ﷺ: «عرض عليَّ عذاب أصحابك»، ثم أنزل الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ**﴾[الأنفال:٦٧].

فما قالوا: يا رسول الله! ندعو المجاهدين وأهل المدينة ويصوتون، هل نأخذ الفداء أو أننا نقتل الأسرىٰ.

فلو أراد شخص أن يجمع من هذه القضايا التي تحدث، فأبو بكر يرىٰ رق بني حنيفة الذين قاتلهم في زمنه، وعمر لا يرىٰ ذلك، فما قالوا: ندعو الناس ونصوت، ومن كثرت أصواته اتبعناه، لكن الإمام يجزم بما يرىٰ أنه الحق، وذكر لنا التاريخ الإسلامي كثرة من هذه القضايا التي تحدث، ويعجبني كلام علي الطنطاوي -وإن كان علي الطنطاوي نفسه لا يعجبني- فقد قال: لو قرر الطبيب المختص عملية واجتمع الفراشون والخدم في المستشفىٰ، وقالوا: نحن قررنا ألاَّ عملية، تصويت يا دكتور علىٰ ألا عملية، فالدكتور يمضي في عمله ولا يبالي بهم، فهذه التصويتات ألعوبة وكلام فارغ.

**سؤال**: يكثرون من الكلام علىٰ المصلحة فنرجو منكم حفظكم الله تعالىٰ أن تبينوا للمسلمين حقيقة المصلحة الشرعية التي شرعها الله جل وعلا؟

**جواب**: قال -سبحانه وتعالىٰ- في كتابه الكريم: ﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[الأنعام:١٧٠]، والمنافقون يدَّعون أنهم مصلحون: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾[البقرة:١١].

والصلاح يكون بالطاعة، والفساد يكون بالمعصية: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾[الأعراف:٥٦]، فمن المصلح أهو الذي يتمسك بالكتاب والسنة أم الذي يهرول بعد أعداء الإسلام؟!

ثم الفساد الواقع والذين يقولون: إن أهل السنة لا يعرفون شيئًا عن الواقع؛ فأنتم الذين تعرفون الواقع من أجل هذا، فأنتم تصفقون للخميني، وتخطبون له علىٰ المنابر، وأنتم الذين تصفقون لعمر البشير، وتخطبون له علىٰ المنابر، وتصفقون لضياء الحق، وتخطبون له علىٰ المنابر.

فالمعاصي هي سبب فساد المجتمع، يقول الله -سبحانه وتعالىٰ- في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ * ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[الأعراف:٩٢-٩٤]، وقال -سبحانه وتعالىٰ- في كتابه الكريم: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾[المائدة:٦٦].

وقال -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:٤٢-٤٥].

فالمعاصي والمخالفات هي سبب الجدب وسبب الهزيمة النفسية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[النور:٥٥]، فأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟! بل هم مهرولون بعد الانتخابات، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ

**بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾[المائدة: ٧٨-٧٩]. وقال -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾[النحل:١١٢]، فالذين يعرفون الواقع يقولون: نسابق أمريكا، والذين لا يعرفون الواقع يقولون: نتمسك بالكتاب وبسنة رسول الله ﷺ، فما أشبه حالهم بمن قال الله فيهم: ﴿**وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ**﴾[القصص:٥٧-٥٩].

فالجدب بسبب ذنوبنا، والرعب والخوف بسبب ذنوبنا، وعمىٰ البصيرة وتفرقنا بسبب ذنوبنا: ﴿**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾[المائدة:١٤]، ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[الأنعام:١٢٩].

فيا أهل معرفة الواقع ارجعوا إلىٰ الواقع، ارجعوا إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسول الله ﷺ وتمسكوا بهما، ذنوبنا أضر علينا من أمريكا ومن حكامنا: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾[سبأ:١٥-١٦].

وتعجبني كلمة أخي في الله حسين عمر محفوظ -حفظه الله تعالىٰ- إذ يقول لعبد المجيد الزنداني: إن دعوتكم موسمية، فنريد منك يا عبد المجيد أن تجلس في المسجد تعلم، فلا تكون حركاتكم مجاملة، تجامل

هذا وهذا وهذا، فأقول: أنت صادق يا حسين! فدعوتهم موسمية، فإذا كانوا محتاجين للناس أن ينتخبوهم[١] قاموا في المساجد، وإذا كانوا محتاجين للمال قالوا: مؤتمر الوحدة والسلام من أجل الفلوس تأتي، أو قالوا: فلان داس القرآن ونحن نريد صندوقًا، وهكذا فعند أن رأيت الصناديق في مذكرة مؤتمر الوحدة والسلام، قلت: هو بيت القصيد، وصدق الأخ (سعد الحصين!؟) إذ يقول: إنهم يغتنمون الفرص.

**سؤال**: بعض الجهلة الملبسين في زماننا هذا -زمن العجائب- يعتبر التعددية الحزبية من باب اختلاف الأفهام في الإسلام، فما ردكم علىٰ هذا الأحيمق؟

**جواب**: أقول: قبَّح الله هذا القائل، قبح الله هذا القائل الذي يقول: إنَّ «الحزب الإشتراكي» من باب اختلاف الأفهام في الإسلام، و«الحزب البعثي» الذي يتبع ميشيل علفق من باب اختلاف الأفهام في الإسلام، فليسوا عند الإسلام، لا يلبسون علينا، فقد كانوا بالأمس يسبون الله ورسوله من إذاعة عدن، وكان ميشيل علفق -لا رحمه الله تعالىٰ- يقول : لا يصلح الناس إلاَّ اشتراكية ماركس، وكفاه أن أقول: قبحه الله. وبعض الإخوان إذا سميت شخصًا يتألم، فأقول: إن هناك مجتمعات واعية، فأنا أحب أن يسمع المجتمع المصري، والمجتمع في أرض الحرمين ونجد أن عبد المجيد الزنداني أصبح ملبسًا ومدافعًا عن الحزبية، فقد ذهب عبد المجيد الزنداني من عندنا من اليمن وما كان يحضر عنده في حلقته إلاَّ قدر أربعين أو خمسين شخصًا، حتىٰ مكنوه من الإذاعة ومن التلفزيون، وأنتم تعرفون من الذي يمكن من الإذاعة والتلفزيون ، الذي يناسب المسئولين علىٰ ما يريدون؛ فأصبحوا هم الذين رفعوه، وهم الإخوة أصحاب نجد والحرمين وأصحاب مصر، فأحب أن يعرفوا حقيقته، أمَّا أصحابنا اليمنيون فلا يزال عندهم هبوط

(١) بالأصل: ينتخبونهم!.

في معرفة الأمور وستتضح الحقيقة، وأنا لن أترك عبد المجيد الزنداني، ولا غيره، وما تركت الشيخ ابن باز ولا الشيخ الألباني الذين هما عندي من أَجَلِّ العلماء، فلابد أن أتكلم بالحقِّ في حدود ما أستطيع.

**سؤال**: هل ثبت أنَّ عبد الرحمن بن عوف ﭬ استفتىٰ النِّساء في خدورهن في تولية عثمان، وإن ثبت فهل يقاس عليه خروج النَّساء للانتخابات؟

**جواب**: هذا يعرف بجمع الطرق ففي «صحيح البخاري» لا توجد هذه اللفظة، وأخبرني الأخ أبو حفص أنَّه بحث في بعض المراجع فلم يجد لها سندًا[1]، ولم يستوعب.

وخروج النساء رب العزة يقول لنساء النَّبِيِّ ﷺ: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ**﴾[الأحزاب:٣٣].

فتصوير النساء، الرسول ﷺ لعن المصور، امرأة تصور امرأة، امرأة تكون ملعونه وتلك تكون مقرة لها.

والرسول ﷺ يقول كما في «جامع الترمذي» من حديث أبي هريرة: «تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنْ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ».

والصور نفسها تعتبر محرمة، وإذا اضطرنا حكام المسلمين إلىٰ الصور في الجوازات وفي رخص القيادة، وفي رخص الأعمال فيكونون آثمين والإثم عليهم، وأنت -أيتها المرأة!- يجب أن تتقي الله -سبحانه وتعالىٰ-، وإياك أن تسمعي قول الملبسين سواء أكنت من نساء الشيعة أم كنت من نساء «الإخوان المفلسين»، وأما القبائل فجزاهم الله خيرًا

(١) ذكرها ابن كثير مرسلة بدون إسناد في «البداية والنهاية» ٧/ ١٤٦. (**منه**).

أقول: ونقله شيخ الإسلام في «منهاج السنة» ٦/ ٣٥٠، والسخاوي في «فتح المغيث» ٣/ ١٠٥ ط-العلمية.

فما حصل للنساء المسجلات إلاَّ السخرية، والخيبة والندامة، حتىٰ إن بعض المشايخ أتته لجنة النساء فقال لهن: ارجعن فلا نحتاج لكنَّ، فقالت له امرأة منهن: أنتم مشايخ مستغلون تريدون أن تفوزوا أنتم، فقال: أما نحن الآن فنحن بعقولنا، وبعد أربعين سنة يمكن ما معنا عقول، وإذا خرج الرجال والنساء بدون سراويل أتيتم للتسجيل، وما شاء الله قبيلي لا يقرأ ولا يكتب خير من الأستاذ، فهو علىٰ فطرته، كل مولود يولد علىٰ الفطرة، فأظنها قد تدنست فطرة الأستاذ أو أعمتها الحزبية: صعدوا القمر، ونزلوا من القمر[1].

(١) هذه أكذوبة كما أثبت ذلك بلكسنج في كتابه «لم نهبط علىٰ القمر»، راجع مجلة «الدليل» اللبنانية، العدد الأول رجب (١٤١٣ صـ٤٦ :٥٢ ). (**منه**).

قال أبو عبد الرحمن -غفر الله تعالىٰ له ولوالديه-: هذه الأكذوبة أعترفت بها أمريكا أخيرًا، وقد نقلت اعترافها بهذه الجريمة واللعبة البشعة علىٰ العالم منذ سنوات «**جريدة الدستور**» الأردنية (العدد ١٤٥٩٨)، بتاريخ: ( ١ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ، الموافق ٩ أذار ٢٠٠٨ صـ٢٥)، أول صفحة الجزء الثاني منها، وعنوان الموضوع: «**الأمريكيون يعترفون: هبوط أول إنسان علىٰ سطح القمر كان تمثيلية!!**». وللشيخ الإمام العلامة المفسر محمد أمين المختار الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ رد قوي جدًّا علىٰ هذه الفرية في «تفسيره» سورة الحجر جـ٣/ صـ١٤٦ ط-عالم الفوائد، وكذا للشيخ ربيع رد علىٰ هذه الفرية -أيضًا- في كتابه القيم: «جماعة واحدة لا جماعات»، ونقل -أيضًا- عن مجلة أفغانية، قول المدعو: بلكسنج، وتحديه لهيئة الفضاء بـ: «ناسا»، بكتابه المذكور آنفًا، وأنَّه ساق أدلة في دحض شبهات أصحابه من أهل الهيئة، فلم يحِرُوا جوابًا!. والله الموفِّق.

وأكذب من هذه الفرية، فرية دوران الأرض وثبوت الشمس، وذا كفر؛ لمناقضته الكتاب وصحيح صريح السنة النبوية، وليس هنا موضع بسطه؛ لذا أحيل القراء إلىٰ ما كتبه العلامة الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللهُ في «الصواعق الشديدة علىٰ أهل الهيئة الجديدة»، وقد نقل طائفةً مفيدةً عنه الشيخ عبد الله الدويش رَحِمَهُ اللهُ في كتابه المفيد: «المورد الزلال في =

**سؤال**: بعضهم يقيس تصوير المرأة للانتخابات بتصويرها للحج علىٰ اعتبار أن الانتخابات نصرة للدين، فما قولكم في هذا -جزاكم الله خيرًا-؟

**جواب**: الحج واجب، والانتخابات محرمة.

**سؤال**: أقروا واعترفوا بأنَّ في الانتخابات بعضَ المفاسد، كتصوير المرأة، والمساواة بينها وبين الرجل، ثم يقولون: إنَّه من باب الأخذ بأخف الضررين علىٰ اعتبار أنَّ الانتخابات إنقاذٌ للإسلام، وضياع الإسلام مفسدةٌ أعظم من مفسدة التصوير، وهذه من المنكرات، وقد أجبتم -حفظكم الله- بحُرمة التصوير، فنرجو أن تبيِّن لنا هذا، وأن توضح ضابط قاعدة الأخذ بأخف الضررين؟

**جواب**: إذا قال الله: ما آتاكم عبد المجيد الزنداني فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، فحينئذ يتبع، أما الانتخابات نفسها محرمة، والوسيلة لابد أن تكون مشروعة، كما تقدم، فيحق لنا أن نقول: إن قائل هذا مثل ما قال أبو محمد بن حزم، فأبو محمد عند أن وجد الفلسفة، وقال بعض المالكية: إن ليلة القدر هي ليلة سبعة وعشرين، فقيل له: من أين عرفت هذا؟ قال: عرفت هذا من عدد كلمات سورة القدرة فإن لفظة ﴿هِيَ﴾ هي سبعة وعشرون كلمة من سورة القدر، فقال أبو محمد: إن قائل هذا يحتاج إلىٰ أن يعالج بما يعالج به أصحاب المارستان، وإنَّه محتاج إلىٰ كية في رأسه[1].

وأنا أقول: إن كثيرًا ممن خطرت في رءوسهم هذه الوساوس محتاج إلىٰ كية في وسط رأسه، وكيتان أحدهما فوق الأذن والأخرىٰ فوق

=

التنبيه علىٰ أخطاء الظلال» صـ٢٥١-٢٨١ ط- دار العليان، ومواضع من قبل ومن بعد، ليست بيسيرة، فلينظر، والله الموفِّق.

(١) انظرها كاملة في «المحلىٰ» فقرة (٨٠٩) في الكلام علىٰ «ليلة القدر»، والمالكي هذا هو ابن بكير المالكي. (**منه**).

الأذن الثانية، وإن كانت تحت الأذن مكان ما يموت حتىٰ يستريح العالم منه ومن وسوسته كان أريح.

فالهوس ليس له نهاية، وأنا أقول: إنه اضطجع لينام يفكر: بماذا نتخلص من هؤلاء السلفيين، ومن أهل السنة فقد أكثروا علينا.

فهم عند الكراسي -وليسوا بعد الاستدلال- وبعد أمريكا، فخبت وخسرت، فالناس مقبلون علىٰ السنة غاية الإقبال، وأما ضابط الأخذ بأخذ الضررين فلابد أن يكون الأمر الآخر مشروعًا، أما إذا كان محرمًا فلسنا مفوضين في شرع الله، وقد تقدم غير مرة أنَّ الانتخابات ليس فيها مصحلة للإسلام.

**سؤال**: هل يجوز للنساء أو للمرأة أن ترشح نفسها مع ذكر الدليل؟

**جواب**: لا ، روىٰ البخاري في «صحيحة» عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «**لاَ يُفْلِحُ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً**»، وقد ذكرت غير مرة أن مجموعة من «الإخوان المفلسين» أتوني إلىٰ هنا في وقت انتخابات مجلس الشورىٰ وقالوا: إن النساء سيؤذن لهن في ترشيح أنفسهن، فنريد منك أن تذهب مع مجموعة إلىٰ الرئيس، وتقنعوه بأن ترشيح النساء لا يجوز، فذهبنا إلىٰ الرئيس وكان في (تعز) مع الشيخ عمر، وعلي نصر الآنسي، ووالده عبد الوهاب الآنسي، ودخلنا إليه ووافق علىٰ ألا ترشح المرأة في مجلس الشورىٰ، وعبد الملك الممسوخ كتب في الجرائد ألا بأس بأن ترشح المرأة في مجلس الشورىٰ، بعد أن ذكر علماء اليمن هذا.

**سؤال**: هل الدخول في الانتخابات اعتراف بالعلمانيين وتمكين لهم؟

**جواب**: الاعتراف بالحزبية والدخول في الانتخابات معناها مساومة بالإسلام، وهم يقولون: لسنا بحزب، فأنا أتحداهم أن ينشروا في جرائدهم أننا نبرأ إلىٰ الله من نظام الحزبية، وتقدم غير مرة أن الانتخابات مساومة بالإسلام، ونعتبر أذللنا الإسلام، ورضينا للأقدام القذرة النجسة من أقدام «الشيوعيين» و«البعثيين» و«الناصريين» أن تطأ أرض يمننا ، وأن تظهر علىٰ ساحة.

وقد يقول قائل: إنك قلت فيما تقدم: لأن تنتخب حمارًا أولىٰ من أن تنتخب اشتراكيًّا؟ فأقول: نعم أقول هذا؛ لأنَّ الله -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾[الأنفال:٢٢-٢٣]، ويقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**﴾ [البينة:٦]. فهم شر من القردة والخنازير ومن الكلاب والحمير، الذين يعرف الإشتراكية ومبادئها ويؤمن بها ، وأما الذي يتبعهم من أجل الرتب العسكرية أو من أجل دنيا فهو أضل من حمار أهله.

**سؤال:** لاشك أن توحيد صف المسلمين وجمع كلمتهم واجب شرعي، فكيف السبيل إلىٰ ذلك؟

**جواب:** يقول الله -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:١٠٣]، اعتصموا بحبل الله، لا بحبل أمريكا، ولا بحبل اليهود أو النصارىٰ أو الماسونيين.

ويقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩]، ويقول: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾[الشورىٰ:١٠]، فالواجب أن نرد ما تنازعنا فيه وما اختلفنا فيه إلىٰ الله وأن نحقق ما كنا طلبناه قبلُ: أن مجموعة من العلماء يحكمون في هذا الأمر ممن لا نتهمهم، وأي مسألة تحدث فيكون العلماء هم الحكم، فإن الله -سبحانه وتعالىٰ- يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل:٤٣]، وعند أن كنا بصنعاء وعدونا بهذا ثم تردد إليهم أخواننا مرارًا وأبوا، والله المستعان.

**سؤال**: هل خلافنا مع جماعة[1] «الإخوان المسلمين» خلاف حول الانتخابات أو خلاف فرعي كما يزعمون، أم أن خلافنا معهم خلاف عقدي منهجي؟

**جواب**: اختلافنا مع جماعة «الإخوان المسلمين» عقائدي ومنهجي، ونحن لا نتحامل عليهم؛ لأنَّ فيهم من يحلق لحيته، ففي المجتمع من هو شر منه، أو فيهم من يلبس الكرفته، فقد أخبرت أن حمود هاشم (أبو هاشم) لابس الكرفتة والبنطلون عند أن ذهب إلىٰ أمريكا يدعو إلىٰ التجمع، فهذا -أيضًا- ليس النزاع فيه، وإنما ذكرته لأنَّه متجلد في الدفاع عن «الإخوان المفلسين»، فما يدريكم أنَّه هاشمي يريد أن يوقعكم في المتاهات؟

فبعض إخواننا يظن أن الخلاف في العبادات، وأنه مثل وضع اليد اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ في الصلاة ، أو مثل: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه»، أو غير ذلك من خلاف الفقهاء، يظنون أن خلافنا مع «الإخوان المفلسين» مثل خلاف الفقهاء، فلا، فإن خلافنا معهم يتعلق بالعقيدة؛ فهم رضوا بوحدة مع «الشيوعيين»، وكانوا -أيضًا- يؤذون إخوانهم أهل السنة: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾[الأحزاب:٥٨]. وهم يتقولون علىٰ من لم ينتظم معهم، ويظنون أنهم جماعة المسلمين، وأما الآن -فالحمد لله- هم من جماعة المسلمين يقولون هذا، فقد كانوا من قبل يقولون: هم جماعة المسلمين، يد الله مع الجماعة، ومن فارق الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام، والآن يقولون: هم من جماعة المسلمين، وبعدها إن شاء الله سيتنازلون ويقولون: نتبع أهل السنة؛ فإنهم علىٰ الهدىٰ.

---

(١) أقول: ليس ينبغي وصف فُرقة «الإخوان المفلسين» بأنهم جماعة؛ لأنَّ حديث الفرق وصفهم بالفرق، وربما يصلح ذلك لغةً، ولكن الحقائق عندنا شرعية، وبالله التوفيق.

وميثاق الشرف -أيضًا- مع عشرة أحزاب منها ما هو كافر، علىٰ ألا يتكلم بعضهم في بعض ولا يكفر بعضهم بعضًا، والتنسيق مع «البعثيين»، والهرولة بعد ما يأتي من قبل أعداء الإسلام، فخلافنا معهم في العقيدة ليس كخلاف الفقهاء رحمهم الله تعالىٰ.

**سؤال:** الشيخ الزنداني نسأل الله لنا وله حسن الختام لما سئل: لو فشلتم في الانتخابات؟ قال: إننا سوف نعلن الجهاد، فبصرف النظر عن هذا الكلام لو قدر هذا أو أن بعض أصحاب الفتنة أحدثوا فتنة في هذا البلد، ووقع قتال فما هو موقف أهل السنة من هذا؟

**جواب:** موقف أهل السنة هو الاعتزال؛ لأننا قد عرفنا أنهم يغضبون لكراسيهم، ولقد أحسن من قال:

| | |
|---|---|
| **ولست بقاتـل رجلاً يصلي** | **علىٰ سلطان آخر مـن قريـــش** |
| **لـه سلطانه وعلي إثـمــــي** | **معاذ الله مـن جـهل وطيـــش** |
| **أأقتل مسلمًا من غير جـرم** | **فليس بنافعي ما عشت عيشي** |

فالواقع أنهم ليسوا عازمين علىٰ الجهاد كما قلت قبلُ، إلا أن يقول لهم علي عبد الله صالح: قاتلوا «الشيوعيين»، فيمكن أن يقاتلوا «الشيوعيين»، فلا يلبسوا علينا، ولا يقولوا: ما فيه إلا الانتخابات أو القتال، لا ، يوجد أمر ثالث، هو التعليم والتمسك بالكتاب والسنة، وإذا وجد الكفر البواح في المجتمع فلنا أن نقاتل الكافرين.

**سؤال:** ما هي مهمة الدعاة العلماء وطلاب العلم التي يريدها الله منهم، وما هو واجبهم تجاه الأُمَّة؟

**جواب:** النصح للمسلمين؛ فقد أخذ النَّبِيُّ ﷺ البيعة علىٰ جرير بن عبد الله في النُّصح لكل مسلم، والدعوة، وإنكار المنكر: ﴿**لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ**﴾[المائدة:٦٣].

وبيان ما عليه الحكومات من الفساد ومخالفة كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. والاهتمام بشؤون المجتمع، والقتل والقتال الموجود في المجتمع، فهذا أقدم من الدعوة إلىٰ الانتخابات الطاغوتية.

**سؤال**: فضيلة الشيخ! بعد الفترة الانتقالية سوف تحدث انتخابات ولا تجوز المشاركة فيها، فما هو دورنا في مواجهة الفساد بغير دخول الانتخابات؟ ١/ ١٠٢

**جواب**: يكون دورنا بحسب الاستطاعة: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**».

وبحسب الوضع، والدعوة إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ لها أثر كبير في توجيه المجتمع، ولو استطاع أهل السنة أن يغيروا بأيديهم فلهم أن يغيروا بأيديهم، فإن لم يستطيعوا فبألسنتهم، والحمد لله التغيير بالألسن أضر عليهم من القنابل والمدافع والرشاشات، والدخول في وسيلة محرمة لا ينتصر بها المسلمون، وانظروا إلىٰ إخواننا بالجزائر بعدما نجحوا ماذا حصل، انتخابات وكلام فارغ الرئيس موجود، والنائب موجود ورئيس الوزراء موجود، والوزراء موجودون ويضحكون علىٰ لحانا، ويضحكون علىٰ الشعوب، ويظهرون العدالة للشعوب الأخرىٰ أن عندنا انتخابات فليسوا مستعدين أن يقولوا: تعالوا، خذوها، بل ولن يعطوها إلاَّ بالحديد والنار.

فالقصد أننا جربنا حالهم، والحمد لله الذي عصم أهل السنة، انتخابات في المجالس المحلية، وقبلها انتخابات في التطوير، وانتخابات في اللجنة الدائمة، وانتخابات في مجلس الشورىٰ، وكلها خراب في خراب في خراب، لم تقم بفائدة للإسلام، بل تقوم «بنت السوسوة» أو «الحضرانية» تخطب علىٰ الطاولة وأصحاب الفضيلة يهزون رءوسهم وعمائمهم!.

فيا أسفىٰ[1] علىٰ العلم! ويا أسفىٰ[1] علىٰ العلماء! علىٰ أنني أحمد الله فالناس يقولون لي: لـِمَ تسمي[1]؟! حتىٰ أن أخًا جاء ينصحني،

(١) بالأصل: أسفا!؟.

قال: عندي لك نصيحة، لكن بشرط ألا تخرج في شريطًا، وهو من إخواني في الله، فكيف أخرج فيه شريطًا؟!.

فالتسمية لها أثر كبير؛ فما أكثر الذين يتبرءون من هذه المجالس الطاغوتية بسبب هذه الأشرطة، وبسبب التسميات، والله المستعان.

**سؤال**: اختيار الأمة المسلمة لحكامها هل هي توقيفية أم نأخذ بأي وسيلة مباحة ولو كانت من أفكار الكفرة، وما سر أن النَّبِيَّ ﷺ لحق بالرفيق الأعلىٰ دون أن ينص علىٰ من يخلفه؟ ١/ ٢٩٨

**جواب**: أما الإمامة فيجتمع أهل الحل والعقد ويختارون رجلاً صالحًا: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[النساء: ٨٣]، وإن وثب عليها وهو مسلم وجب السمع والطاعة له.

أما أننا نأخذ بالانتخابات والتصويتات والمظاهرات والكلام الفارغ، فهذا لم يثبت وهو من قبل أعداء الإسلام، والتصويتات قد تكلمنا عليها في غير شريط أنها طاغوتية، والانتخابات كذلك تكلمنا عليها في غير شريط أنها طاغوتية، والديمقراطية تكلمنا عليها في غير شريط أنها كفرية.

فالمسألة أن المسلمين أصبحوا مقلدين لأعداء الإسلام، ويلبسون علىٰ أتباعهم بالتصويت والانتخابات، وإلاَّ فهذه التصويتات والانتخابات ما يتم إلاَّ ما قد قرروه.

فقد قرروا أن فلانًا يكون رئيسًا، وآخر يكون نائبًا، وآخر يكون مستشارًا إلىٰ غير ذلك، كما حدث أن بعض الخلفاء العباسيين عند أن أخذ الخلافة اجتمع المنجمون وقالوا: سننظر كم سيبقىٰ، وكان عندهم واحد منكت قال: سيبقىٰ ما أراد الأتراك، وبقي ما أراد الأتراك.

---

(١) بالأصل: تسم!.

**سؤال**: يقول البعض: إن الخلاف بين أهل السنة وأهل الحزبية، خلاف في الفروع، حتىٰ أن البعض يقول: إن دخول البرلمانات مسألة مختلف فيها، فيجب التعامل معها كما تعامل السلف في المسائل الخلافية الفقهية، فنرجو أن تبين حقيقة الخلاف مع الأدلة؟ ١/ ٤١١

**جواب**: قبل هذا ليس في الدين فروع وأصول، بل كله أصول كما ذكر هذا شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ»، وكما ذكره الحافظ ابن القيم في كتابه «الصواعق المرسلة»، وذكر أن إبراهيم بن إسماعيل ابن عُليَّة والأصم هما اللذان قالا بهذه المقولة، بل هما أول من قال بهذا.

فالدين كله أصول وليس فيه -أيضًا- لب وقشور، بل كله لب، وقد تقدم في غير ما شريط أن الخلاف بيننا وبين «الإخوان المفلسين» ليس في أصول وفروع كخلاف الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل، فأين الثريا وأين الثرىٰ وأين معاوية من علي؟!

بل الخلاف في لب الأصول وفي العقيدة، والديمقراطية التي معناها الشعب يحكم نفسه بنفسه، نحن نريد أن ينشروا في جرائدهم ومجلاتهم البراءة من الديمقراطية، دع عنك أنهم يرحبون بها أو أن كثيرًا منهم يرحب بها، وكذا التعددية، والرسول ﷺ يقول: «**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب**».

وهؤلاء يحترمون الرأي والرأي الآخر، مجلس النواب الطاغوتي الذي يقول فيه رئيسه بعد أن يؤتىٰ فيه بآية قرآنية وحديث شريف: كلام صحيح، ولكن كلام القاعة أصح.

ينبغي أن يقال: كفر وإسلام، ولسنا نكفر الإخوان المفلسين، بل نقول: إنهم علىٰ ضلال؛ فالديمقراطية كفر والرضا بالتعددية ضلال مبين، ومجلس النواب الذي يقدم القوانين علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ كفر، المظاهرات تقليد لأعداء الإسلام، وكذلك الإضراب، وبقي شيء قبيح وهو نبذهم لإخوانهم أهل السنة، فقل لهم: أنا سنيٌّ، وأريد أن أتعاون أنا وأنتم في حدود الكتاب والسنة،

سيقولون: هذا خطير وسيعرقل علينا مسيرنا، اضحكوا عليه، وقولوا له: بعد ستة أشهر إن شاء الله، وبعد الستة الأشهر لا ترىٰ لهم وجهًا.

وقد عرضنا عليهم مرارًا: أننا نريد أن نتعاون معكم، لكن نُحَكِّم الكتاب والسنة، فيقولون: لا ، هذا يعرقل مسير الدعوة، وكما قال بعض الكويتيين في تعز وهم جماعة عبد الرحمن عبد الخالق وعبد الله السبت وكان في جلسة مع بعض اليمنيين الذين تسيل لعابهم إلىٰ الدينارات الكويتية وإلاَّ فعندهم علم قال: ما انطلقت دعوتنا إلاَّ بعد أن تركنا العلماء. فمثل هؤلاء يخافون من أهل العلم؛ لأنهم يعرقلون مسيرهم.

**سؤال**: نشر بعض الحزبيين فتاوىٰ عن بعض أجلاء أهل العلم في جواز دخول البرلمانات، فما قولكم؟ ١/ ٤١٣

**جواب**: أقول: هذا باطل، فتوىٰ الشيخ ابن باز باطلة، وفتوىٰ الشيخ ابن عثيمين باطلة، وفتوىٰ الشيخ الألباني بالترخيص للجزائريين في دخول الانتخابات باطلة، فإن الله لم يقل: الانتخابات حرام إلاَّ لكم يا أيها الجزائريون.

وأنا متأكد أن الإخوان المفسين سيذهبون بهذا الشريط في أسرع وقت إلىٰ الشيخ ابن باز، وإلىٰ الشيخ ابن عثيمين، وإلىٰ الشيخ الألباني، فما جلسنا لنحابي أحدًا، لكن الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ الألباني علماء أجلاء، والعالم إذا أخطأ خطأً واحدًا وله فضائل كثيرة فأهل العلم يقولون: ينبغي أنهم أرسلوا إلىٰ الشيخ ابن باز واحدًا[1] لحيته إلىٰ سرته وهو في ظاهره أنه سني ويقولون: يا شيخ كيف نترك المجال للشيوعيين، والشيوعيون سيمنعوننا[2] من الدعوة؟! كما كان يأتون إليَّ، ثم يصدقهم الشيخ، وإلاَّ فهذه فتوىٰ

(١) بالأصل: واحد!.

(٢) بالأصل: سمنعونا!.

باطلة، فلا ينبغي أن نقلد فلا نقبل من الشيخ ابن باز، ولا من الشيخ ابن عثيمين ولا من الشيخ الألباني، أمرًا إلاَّ من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ، والله المستعان.

**سؤال**: فأحد الإخوة يقول: قد شاع أنه تغير رأيكم عن الانتخابات فهل هذا صحيح أم لا؟ ١/ ٤٥٧

**جواب**: فهذه الانتخابات طاغوتية، وإنني أحمد الله سبحانه وتعالىٰ فقد عصم الله أهل السنة في انتخابات كثيرة، في التطوير، وانتخابات في المجالس المحلية، وانتخابات في اللجنة الدائمة، وانتخابات في مجلس الشورىٰ، وانتخابات في مجلس النواب إلىٰ غير ذلك.

فالناس يهرولون ويتقاتلون، ربما يضحي الشخص بابن عمه أو بقريبه، لماذا؟ ينافسه في الانتخابات فهذه انتخابات إبليسية يضحكون علىٰ لحانا، ويكونون قد أعدوا الرئيس وأعدوا نائب الرئيس، وأعدوا الوزراء، وممن أعدوا أكثرهم من الجواسيس يكونون جواسيس في الأمن الوطني ويرفعونه ويعطونه من أجل أن ينتخب ليكون له آلة.

والله -سبحانه وتعالىٰ- يقول: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَىٰ اللَّهِ**﴾[الشورىٰ:١٠]، ويقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩]، ويقول: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[الأنعام: ١١٦]، ويقول: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [يوسف:١٠٣].

فأنا أقول: إنَّه لا يجوز لك أن تنتخب شيوعيًّا ولا بعثيًّا ولا ناصريًّا ولا في المؤتمر الشعبي، ولا حزب الحُق -بضم الحاء- ولا الإصلاح؛ فكلها حزبيات، وإن كانت تتفاوت في الضلال منحرفة مقلدة لأعداء الإسلام، وصدق النَّبِيُّ ﷺ إذ يقول: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتىٰ لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه**».

قالوا: إذا لم ننتخب رجلاً صالحًا فسيأتي «الشيوعي» ويثب علىٰ السلطة، فأقول: ينبغي أن نتخذ من واقعنا تجارب، فماذا عمل لنا مجلس

التطوير، والمجالس المحلية، واللجنة الدائمة، تقوم «بنت السوسوة»، و«الحضرانية»، وأصحاب الفضيلة يهزون رءوسهم وهي تخطب وتتكلم.

إنه بواسطة الانتخابات يمكن أن يتولىٰ اليمن يهودي، ويمكن أن تتولىٰ اليمن امرأة، ويمكن أن يتولىٰ اليمن شيوعي، فمن صَوَّتَ له فذاك.

آسف جدًّا كيف أن اليمنيين يتمسكون بذيل الدبور، فقد انتكست البعثية في العراق، وانتكست الشيوعية في روسيا، واليمنيون يتمسكون بذيل الدبور؛ فالانتخابات هذه باطلة كلها، لا تنتخب خالدًا ولا بكرًا ولا عمرًا ولا زيدًا ولا صاحب الفضيلة. لو دعوتكم إلىٰ أن تنتخبوني فاعلموا أنني قد ضللت.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَىٰ الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[النساء:٨٣].

فالمسألة أن يجتمع مجموعة من العلماء ومن أهل الحق والعقد من اليمن ويختاروا لهم إمامًا قرشيًّا، لكن ليس من المتمسحين بأتربة الموتىٰ، ولا من الذين يسبون الصحابة، ولا من الذين يقولون: إن الوهابية أضر علىٰ الإسلام من الشيوعية.

وأما وقد وثب علىٰ السلطة وليس بقرشي فنحن نطالبه أن يبقىٰ مسلمًا فقط، فلا نقول له: اعف لحيتك ولا نقول له: تزيا بالزي الإسلامي، بل نقول له: ابق مسلمًا وابق علىٰ الكرسي ومن انتخابات وتصويتات، أما أن ننتخب شخصًا أدخل علىٰ اليمن الشر وأفقر اليمن بالضرائب والجمارك وارتفاع أسعار المحروقات، أنت زارعي في غير هذه السنة، أما في هذه السنة فقد أكرم الله -سبحانه وتعالىٰ- اليمنيين بالمطر، ففي غير هذه السنة الزارعي يصفي حسابه فإذا هو يكاد أن يكون رأسًا برأس في المحروقات، البرميل الديزل وصل سعره إلىٰ ثمانمائة وخمسين.

وأما قولهم إنه سيثب علىٰ الانتخابات شيوعي فنقول لهم: ماذا عملتم في تلك الانتخابات المتقدمة.

**سؤال**: ما هو رأي الشرع في الانتخابات وخاصة الموجودة حاليًا في بلادنا، وما هو موقف كل من أراد أن ينتخب الرجل الصالح؟ ٢/ ١١٤

**جواب**: لا يجوز؛ فالانتخابات تنتهي لصالح أعداء الإسلام ولم ينتصر الإسلام بالانتخابات، فلا ينتصر الإسلام إلاَّ بالسيف والمدفع والرشاش، وبقال الله قال رسول الله ﷺ، فليسوا مستعدين أن يعطوا كراسيهم بورقة، يقول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ**﴾[السجدة:١٨]، ويقول: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[الأنعام:١١٦]، ويقول: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾[سبأ:١٣]، ويقول: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَىٰ اللَّهِ**﴾[الشورىٰ:١٠]، ويقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩].

تلبيس يقولون: إذا لم نتقدم لهذه الانتخابات ونختار الرجل الصالح سيفوز الشيوعيون، فماذا عملتم في الانتخابات الماضية في اللجنة الدائمة، بل تقوم (بنت السوسوة)، وغيرها علىٰ رءوسكم وتلقي خطابها وأنتم تهزون رءوسكم يا أصحاب الفضيلة، وماذا علمتم في التطوير وفي المجالس المحلية وفي مجلس الشورىٰ، فالأمر ألعوبة وإلاَّ فقد أعدوا الرئيس،ونائبه، وأعدوا الوزراء، أعدها كما تريد أمريكا، وتعجبني كلمة بعضهم كما وجدتها في «تاريخ الخلفاء» يقول: كان هناك منجمون ينجمون للخليفة كم سبقىٰ، وكان عندهم شخص مضحك فقال: سيبقىٰ ما أراد الأتراك، والأمر والواقع أنه بقي ما أراد الأتراك، فالآن أمريكا هي المسيطرة، وهي التي ستشرف علىٰ الانتخابات كما بلغنا هذا.

أما الجزائر فقد كان بها حركة ليست موجودة في العالم الإسلامي كله بشجاعة وإقدام، وأيضًا لهم شعبية ففازوا في الانتخابات، ثم رأوا

أن يتنازل الرئيس من أجل ألا يفوز الإسلاميون حتىٰ أنه سئل السفير الأمريكي هنا: لِـمَ لَـمْ تطبقوا الديمقراطية في الجزائر: قال: نحن نخشىٰ أن يفوز المتطرفون ثم يقفوا في طريق أمريكا.

فالمسألة أضحوكة، والواجب علىٰ المسلمين أن يقاطعوا هذه الانتخابات، وبحمد الله فأهل السنة قاطعوا الدستور، وكان الإخوان المفلسون يلقون إخواننا ويقولون: اتقوا الله لا تشقوا عصا المسلمين، ولا تثبطوا المسلمين، ثم رأوا بعد ذلك أنهم ليسوا بناجحين وتركوا الانتخابات، فهل كانت الانتخابات علىٰ عهد النَّبِيِّ ﷺ؟! لم تكن، أكانت علىٰ عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعهد الأموي والعهد العباسي والعثماني؟! ما كانت في كل هذا وتعجبني كلمة لعلي الطنطاوي رأيتها في نسيخة يقول: التصويت كلام فارغ، لو أنه أُتي بالمريض وقرر الطبيب المختص له علمية، واجتمع الفراشون وخدم المستشفىٰ كلهم وقالوا: نحن نصوت ألا عملية، لم يلتفت إليهم الدكتور وقام بعمليته.

فهذا ألعوبة؛ صوتك وصوت ابنتك واحد، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ**﴾[آل عمران:٣٦]، وقال -أيضًا-: ﴿**تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ**﴾[النجم:٢٢].

وصوتك وصوت الخمار واحد، وصوتك وصوت الزاني واحد، وربما بعد أيام يصوت علىٰ بيوت للزنا، وبيوت للواط، فننصح جميع إخواننا بالابتعاد عن هذه التصويتات، وعليكم أن تعدوا العدة إذا بغي علىٰ أحد منكم، وأما أهل السنة فهم يرون أن الإصلاح بإذن الله في الدعوة وبالاستقامة وبتوجيه الناس إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسول الله ﷺ.

**سؤال**: ما العلة في تحريم الانتخابات؟! وما صحة القول أن الشيخ ابن عثيمين أجازها لليمن؟ ٢/ ٢٨٥

**جواب**: الانتخابات تعتبر طاغوتية، جاءتنا من قِبل أعداء الإسلام، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ**﴾[السجدة:١٨]، ويقول -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ**

اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[الجاثية:٢١]، ويقول: -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[ص:٢٨]. ويقول سبحانه وتعالىٰ-: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سبأ:١٣]، ويقول: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[الأنعام: ١١٦]، ويقول: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[يوسف: ١٠٣].

ويقول الله -سبحانه وتعالىٰ- في عرصات القيامة: «**يا آدم أخرج بعث النار، فيقول: من كم يا رب؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فهنالك يوم يجعل الولدان شيبًا، ويوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت**». فإذا كان القلة هم المستقيمون والكثرة هم الفاسدون فمعنىٰ هذا أننا نعرض للمساومة به ونعرضه للسقوط، والله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَىٰ اللَّهِ﴾ [الشورىٰ:١٠]، وليس إلىٰ حكم الأكثرية، وحكم الأكثرية ديمقراطية.

ويقول: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[النساء:٥٩]. فالانتخابات والتصويتات أمر طاغوتي جاءنا من قبل أعداء الإسلام، فربما يصوتون بعد أيام أن الخمر حلال، ويصوتون أن الزنا حلال، فقد صوتوا في بعض البلاد الكفرية أن اللواط حلال، فالأمر خطير والناس لا يشعرون، يقول قائلهم: أنترك المجال للشيوعيين؟! فأنتم تاركوه من زمان للشيوعيين فأي خير قد عملتم للبلد؟! فكل واحد من المنتخبين يضرب صدره يقول: أبشروا بالمشاريع، وأبشروا بالخير، وأنا سأخرج لكم حقوقكم من الحكومة، وبعدما يعطىٰ السيارة (أبا دبة أو أبا كفر) ويعطىٰ المرتب لا يبالي بالآخرين، فقد انتخبكم الناس في التطوير، وفي المجالس المحلية، وفي اللجنة الدائمة، وفي مجلس الشورىٰ، وفي مجلس النواب؛ فأي خير قد حققتموه للبلد؟! بل ظلمات بعضها فوق بعض، بل

يضحكون علىٰ الناس ونهرول، والناس الآن في شدة ونتوقع انجازها بسبب هذه الانتخابات، فلا جزىٰ الله خيرًا من أتىٰ بالتصويتات والانتخابات والحزبية إلىٰ بلاد المسلمين.

ثم يتكلمون بعد ذلك علىٰ العلماء، فتارة يجعلونهم عملاء للسعودية، وأخرىٰ عملاء لأمريكا؛ لأنهم يتكلمون بالحق، وأنتم ماذا عملتم للمجتمع؟! فيتوقع انفجارها بين عشية وضحاها، فننصح كل أخ سني أن يبتعد عن هذه الانتخابات، انتخب لك حديثًا أو حديثين من «مسند أحمد»، ومن «صحيح البخاري»، واحفظهما، وقم حدث الناس بهما.

فلا يحتاج إلىٰ هذه الانتخابات، فالرئيس قد أعد، ونائب الرئيس قد أعد، ووزير المالية قد أعد، ووزير الداخلية قد أعد، ووزير الزراعية قد أعد، فكل شخص جاهز لمركزه، وقد وعدوهم من قبل هذه الانتخابات، ولكنهم يضحكون علىٰ لحاكم، ويشعرون الآخرين بأن عندنا ديمقراطية، بل عندنا والله بارود ورصاص يخشىٰ انفجارها ثم لا يستطيع أحد أن يلملمها، فيجب علىٰ المسئولين أن يتقوا الله وأن يلغوا هذه الانتخابات وهذه التصويتات وهذه الحزبيات، وما المظاهرات التي أهلكت الحرث والنسل الموجودة في تعز وفي ذمار وفي صنعاء منا ببعيد، ما سببها؟ سببها الحزبية التي بحت أصواتنا ونحن نقول: الحزبية دمار، وصدق إذ[1] يقول بعد أن ذكر ولاء المؤمنين للمؤمنين، وولاء الكافرين للكافرين: ﴿**إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**﴾[الأنفال:٧٣]، فقد حصل فساد كبير فربما عمارة تتكلف بنحو ثلاثة مليار في تعز حطموها، واقتحموا المعارض التجارية وأخرىٰ معرض لأبي زرعة اقتحموه ونهبوا ما فيه، وإذا لم يؤخذ علىٰ أيدي السفهاء: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[الأنفال:

---

(١) بالأصل: «إذا»!.

٢٥]، فلابد من الأخذ على أيدي السفهاء، وإلا فالأمر كما يقول النَّبِيُّ ﷺ: «**فَإِنْ أَخَذُوْا عَلَىٰ أَيْدِيْهِمْ نَجَوْا جَمِيْعًا، وَإِنْ تَرَكُوْهُمْ هَلَكُوْا جَمِيْعًا**».

**وأخيرًا**، أقول: تم - لله الحمد - جمع ما تيسر من أجوبة شيخِنا محدِّث الديار اليمنية الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، وبالله التوفيق...

أبو عبد الرحمن بن حسن الزندي الكردي

# الفهرست